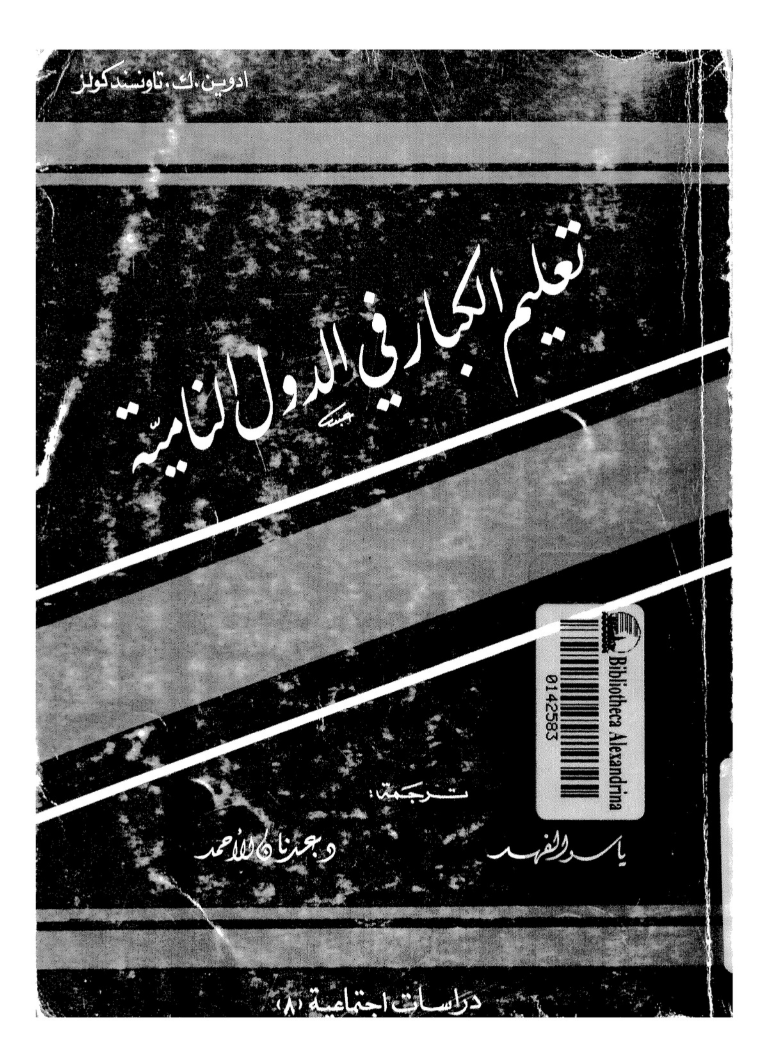
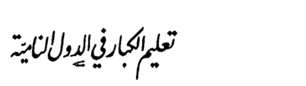
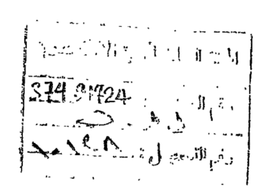
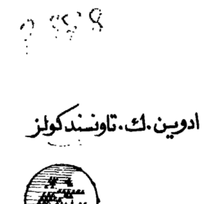

ادوين.ك.تاونسند كولز
تعليم الكبار في الدول النامية
ترجمة:
ياسر الفهد
د.عدنان الأحمد
دراسات اجتماعية (٨)
Bibliotheca Alexandrina
0142583

الاشراف الفني : زهـــــير الحـــمو


تعليم الكبار في الدول النامية

دراسات اجتماعية
«٨»





ادوين.ك. تاونسند كولز



تعليم الكبار في الدول النامية

ترجمة:

ياسر الفهد   د.عدنان الأحمد



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٢

العنوان الأصلي للكتاب :

ADULT EDUCATION IN DEVELOPING COUNTRIES

Second edition

BY

EDWIN K. TOWNSEND COLES

تعليم الكبار في الدول النامية = Adult education in developing countries / ادوين. ك. تاونسند كولز ؛ ترجمة ياسر الفهد ، عدنان الأحمد . ــ دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٢ . ــ ٢٠٠ ص : مص ؛ ٢٤ سم . ــ (دراسات اجتماعية ؛ ٨) .

١ ــ ٣٧٤ ت ا و ت ٢ ــ العنوان ٣ ــ العنوان الموازي
٤ ــ تاونسند كولز ٥ ــ الفهد ٦ ــ الأحمد
٧ ــ السلسلة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع ــ ١٢٣١ /١٠/١٩٩٢



ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب منذ عشر سنوات . وفي ذلك الوقت كنت قد عدت الى المملكة المتحدة بعد قضاء ثماني سنوات فيما كان يُعرف حينئذ بإفريقيا الوسطى ـ مالاوي وروديسيا الجنوبية وزامبية ـ وقد رغبتُ في تسجيل التطورات التي شهدتها في حقل تعليم الكبار ، سواء هناك ، أو في دول العالم الثالث الأخرى . وحتى ذلك الحين ، كان تعليم الكبار لا يزال يعد" نشاطا هامشيا ـ نشاطا جيدا ولكن ليس اساسيا ـ وبالنسبة لروديسيا الجنوبية ، سلعة خطرة يجب التعامل معها بحذر . ومنذ ذلك الوقت ، حدث الكثير . وخلال عشر سنوات حصل تعليم الكبار على الاعتراف العلني الذي يستحقه ، بوصفه جزءاً لا يُستغنى عنه ، من التربية ، في اي قطر ، متطوراً كان أم نامياً . وقد عقدت اليونسكو مؤتمرها الثالث(*) ، والذي كان في الحقيقة الرابع ، حول تعليم الكبار في طوكيو في عام ١٩٧٢ . وقبل ذلك كان قد عُقد اجتماع دولي حول تعليم الكبار، تحت رعاية رئيس جمهورية تانزانيا المتحدة . وكان البروفسور جـ. ر. كد ، وهو بروفيسور عالمي محترم في تعليم الكبار ، سكرتيراً عاماً له . وفي عام ١٩٧٥ عُقد في بيرسيبوليس ، اجتماع متابعة لمؤتمر طهران الذي سبق أن عقد في عام ١٩٦٥ . وعلاوة على هذه الأحداث الدولية ، كانت هناك تطورات محلية وقومية وإقليمية لا تُحصى ، تشير الى تحسن مكانة تعليم الكبار . وأخيراً وطد هذا التعليم اركانه ولم يعد بحاجة الى

(*) المؤتمر الدولي الأول حول تعليم الكبار ، عُقد في كامبردج ، عام ١٩٢٩ ، برعاية الرابطة الدولية لتعليم الكبار . وهي منظمة ، أصبحت بعد ذلك بمدة قصيرة، احدى ضحايا اضطرابات الثلاثينات .

التوسل والاعتذار جرياً وراء الحصول على الاعتراف . وكان هنـاك زمن انعكس فيه هذا الموقف المتغير ، في طبعة ثانية من كتاب لا يـزال يستخدم ، على نطاق واسع ، في الجامعات وكليات التعليم ، بوصفـه كتاباً اساسياً . ولا نستطيع القول انه لا توجد كتابات متزايدة حـول تعليم الكبار ، فكثير منها متوافر ، فعلاً ، اليوم . وعلى كل حال ، هناك حاجة مستمرة لكتاب يلخص بخطوط عامة : كيف ؟ وماذا ؟ ومن ؟ فيما يتعلق بتعليم الكبار ، وبشكله المطبق في دول العالم الثالث . وهذا مـا يسعى اليه كتابنا الحالي ، وهو موجـه ، بصورة رئيسة ، الى أولئك الذين ، إما أنهم يسعون الى الحصول على التدريب ، أو يعملون في احد فروع الادارة التربوية ، النظاميـة أو غير النظاميـة ، والى الذيـن يحتاجون الى أجوبة عن هذه الأسئلة . ويستهدف كتابنا تدعيم ما تـم انجازه من قبل . وتحويل نظريات المبدعين الى أهداف عملية قابلـة للتحقيق ، اكثر مما يهدف الى محاولة دفع حدود المعرفة الى الوراء .

إن أحد مراجعي الطبعة الأولى من الكتاب آخذ عليّ محاولتي تاليف كتاب شامل حول تعليم الكبار في الدول النامية . وقد أصرّ هذا المراجع ، منطلقاً من الكتابة ضمن الحدود الآمنة لجامعة بريطانية إقليمية ، على ان كل قطر يجب التعامل معه ، بصورة منفصلة . وبالطبع فهو محق . ولو أني اهملت هذه الحقيقة لاستحققت إدانة كاملة ، فكل قطر ينبغي ان يعامل بوصفه حالة خاصة . ومع ذلك فقد زرت وعملت في أكثر من عشرين دولة نامية ، ومعظمها ، كما اقر في افريقيا ، بطريقة رسمية . وبينما أدرك الفوارق بين هذه الدول ، والحاجة الى النظر الى كل منها على أنها تشكل مجموعة فريدة من الظروف ، فقد أدهشتني أيضاً نقاط التشابه ـ فهناك مشكلات وحلول متماثلة تتكرر بين الفينة والأخرى ـ ولهذا السبب تجرأت على استعمال عنوان الطبعة الأولى للطبعة الثانية. وفي نظري ، فإن من الممكن ، الكتابة ، بصورة عامة ولكن بعبارات مفيدة، عن تعليم الكبار ، نظرية وممارسة ، في الدول النامية .

إقرار بالشكر

على الرغم من تحملي كامل المسؤولية لكل ما كتب في هذا الكتاب، فإني لا أستطيع الا أن أقر بالعرفان بالجميل لكثير من الأشخاص الذين اسهموا ، بطرق مختلفة ، في مساعدتي على فهم الموضوع بشكل أفضل، وبالتالي كان لهم ، الى حد ما ، دور في الطبعة الحالية . وأنا مدين ، بشكل خاص ، الى السيد بول بيرتلسن ، رئيس قسم تعليم الكبـار في اليونسكو ، لقراءته المسودات الأولى وتقديمه تعليقات قيمة . كما انني مدين الى السيد جون لوي من منظمة التعاون والتطوير الاقتصادي في باريز ، والى السيد هانوز كورنر ، وهو زميل في اليونسكو ، لتقديمه الإرشاد لي . كما أن السيد ويرنر كيويلوه من رابطـة تعليم الكبـار الألمانية ، وحالياً مدير مكتبها في أفريقيا ، كان مصدراً دائماً للأفكار والمعلومات . وفي عملي لصالح اليونسكو والبنك الدولي للتطوير وإعادة التعمير ، كنت محظوظاً لاتصالي معبعض مربي الكبار في كثير من الأقطار. وعندي من الأسباب ما يجعلني أفكر بصورة خاصة في روبي كد من كندا، وجوزف مولر ، من جمهورية المانيا الاتحادية ، وكواسي أمبين من غانا، وبيتر كيتشايو بولوس الذي عملت معه ، لمدة عامين ، في اليونان ، وآشر ديليون مستشار اليونسـكو لتعليم الكبـار ، في الهند ، وآل ايم في ليسوثو ، وجون بولتون ماكز في ليبيريا ، ومايك سيبياف في موريتيوس، ولالاك باون واكوند توجبيل ، في نيجيريا . وهناك ايضاً الكثيرون جداً من الرجال والنساء والشباب الذين قابلتهم وهم يشاركون في نشاطات تعليم الكبار بوصفهم متعلمين ومعلمين وقادة واداريين ، والذين حصلت منهم على تبصر أفضل في المعنى الحقيقي لتعليم الكبار في حياة النـاس الفردية . فلهؤلاء أيضاً أسجل شكري . أما مهمة تفسير خط يـدي واعداد المخطوط ، فقد تولتها صديقتي ڤاليري سوندرز ، بكفاية وصبر وروح مرحة ، فشكري الحار لها .

باريـز

تمهيد (1)

مبدأ عام

إن تعليم الكبار هو الذروة الطبيعية للعملية التربوية .

وجهة نظر

هناك العديد من التعاريف لمصطلح تعليم الكبار . ويعد هذا النوع من التعليم ، بالنسبة لعدد كبير من الكبار ، في العالم ، اليوم ، بديلا عن التعليم الأساسي الذي فاتهم . كما أنه ، بالنسبة للكثيرين ممن لم يتلقوا تعليماً كافياً ، يعد متمما للتعليم الأولي أو المهني . وهو ، بالنسبة لأولئك الذين يساعدهم على الاستجابة للمتطلبات الجديدة التي تفرضها عليهم بيئتهم ، امتداد للتعليم وتوسيع له . ويوفر تعليم الكبار ، أيضاً ، تعليماً إضافيا للذين حصلوا بالفعل على مستوى عال من التدريب . وهو كذلك اداة للتطوير الفردي لكل انسان . وقد يكون أحد هذه الجوانب أكثر أهمية في بلد ما ، منه ، في بلد آخر . لكنها جميعها صحيحة وصائبة . ولم يعد تعليم الكبار ، بعد اليوم ، مقصورا على المستويات الأولية ، أو محصورا بالتعليم الثقافي للأقلية . ويكتسب تعليم الكبار أهمية خاصة لدرجة انه قد يكون حاسما في نجاح النشاطات المدرسية لغير الكبار ، إذ ان من غير الممكن أن نفصل التعليم الأولي للأطفال، عن المستويات التربوية لآبائهم وأمهاتهم . ومن الواضح أنه ليس بوسعنا اعداد الأجيال الصاعدة، بصورة مناسبة ولائقة ، في بيئة أمية . وبما أن تطور التربية يعتمد ، على

---

(1) التعلم لنكون : عالم التربية ، اليوم وغدا ، تقرير فاور ، اليونسكو ، باريز ، 1972 الصفحة ٢٠٥ – ٢٠٦ ، حقوق الطبع ١٩٧٢ ، اليونسكو ، اعيدت طباعته باذن من اليونسكو .

الإفادة ، الى أقصى حد ممكن ، من مقدرات جميع الأفراد القادرين على تعليم الآخرين ، أو المساعدة على تدريبهم ، فان من غير الممكن العمل على زيادة عدد الأشخاص المحترفين الذين يعملون في سبيل الأهداف التربوية، إلا بتدعيم تعليم الكبار .

إن علينا الا نرى في تعليم الكبار نقيضا لتعليم الأطفال والصغار ، إذ ان مفهوم التربية العالمية يتجاوز المظهر الخارجي للتناقض ، سامحاً لكلا الطرفين أن يندرجا ، بشكل متعادل ، وفي وقت واحد ، ضمن إطار خدمة الأهداف التربوية العامة ، بأوسع المعاني . ويتبع ذلك أن تعليم الكبار لا يمكن أن يكون بعد الآن مجرد قطاع هامشي من النشاط ، في أي مجتمع. ولا بد أن يحتل مكانه اللائق في السياسات والميزانيات التربوية. وهذا يعني أن من الضروري ربط التعليم المدرسي والتعليم خارج المدرسة في كل واحد متماسك .

توصيـــة

إن من الضروري أن تتضمن الاستراتيجيات التربوية ، في العقــود القادمة ، تطويرا سريعا لتعليم الكبار ، داخل المدرسة وخارجها ، وأن يكون لهذا التطوير الأولوية في أهدافها .

تعقيــب

مع إقرارنا بحقيقة أن الوسائل والتسهيلات الحالية لا تزال عاجزة عن تلبية الحاجات التربوية والثقافية لسكان العالم الكبار ، فإن تقــدم الخطوة ــ خطوة ليس كافياً ، فالمطلوب قفزة جبارة الى الأمام . ولا يمكن تحقيق ذلك ، إلا اذا تضافرت جهود وموارد الأفراد والمؤسسات العامة معاً ، ولا بد من اتخاذ اجراءات لأجل :

آ ــ استخدام جميع المنشآت المدرسية (المدارس الأولية والثانويــة والفنية) لصالح نشاطات تعليم الكبار ، وزيادة أعداد المقبولين من الكبار في مؤسسات التعليم العالي .

ب ـ ايجاد مؤسسات خاصة لتعليم الكبار ، أو دمج النشاطات خارج المدرسة، من أجل مساعدة الكبار على تأدية أعمالهم بصورة أفضل، كمواطنين ، أو كمنتجين ، أو كمستهلكين أو كآباء .

جـ ـ تعزيز تنظيم الفعاليات التربوية للفرد والجماعة ، وتشجيع التعليم الذاتي ، وتطوير المبادرة الذاتية ، وجعل جميع الوسائل التربوية في متناول أكبر عدد من الناس .

إن هذا العمل ذا النقاط الثلاث ، لا يمكن تحقيقه الا بالدعم المالي والفني من الدولة ، وبالتعاون مع القطاعين الصناعي والزراعي معاً . ولكن الكثير مما نعتزم عمله يعتمد على مبادرتي الفرد والجماعة ، معاً . وهذا الدور الذي تنطوي عليه المبادرة الخاصة يوفر ضمانة اساسية ، بأن الحرية والتنوع سيكونان في موضع الاحترام ، كما انه يشجع الابتكار التربوي .



الفصل الأول

الأهداف والأغراض

ستظل الستينات والسبعينات تُعرفان بعصر الإنتعاش التربوي ، اذ ليس هناك فرع واحد من فروع التربيــة ، لم يتأثر خلالهــا برياح التغيير القوية التي هبت على العالم . وبينما كان ينظر الى التغييرات السابقة في التربية على انها تعديل بسيط للبُنى والممارسات القائمة ، فان العقدين الماضيين شهدا مطالب ملحة لتجديد الأنظمة التربوية بهدف تجويدها ، وزيادة قدرتها على انجاز مهماتها في العالم المعاصر ، اذ أن التربية ينبغي أن تتلاءم مــع الحياة كلهــا ، وتسهم في التطوير الثقافي والاجتماعي لكل فرد ، منذ طفولته وحتى شيخوخته . واذا كان علينا أن نختار سمة لهذه الفترة لتكون أكثر السمات دلالة علينا ، فانها ستكون بالتأكيد العودة الى المفهوم الذي عُرف واستخدم في الأزمنة السابقة ، وهو مفهوم (التربية المستمرة مدى الحياة) والذي يعني أن الحياة كلها خبرة في التعلم ، وان المسؤولين عن التربية يجب أن يضعوا خططهم ضمن إطار هذا المبدأ ، وفي هديه .

ازمة في العــالم الثالث :

إن أزمة التربية التي تبدو سمة مميزة لهذه المرحلة ، لم تكن مقتصرة على ما يسمى بالدول المتقدمة ، بل انها ظهرت بالقوة نفسها في الدول النامية التي حاولت كل منها ، بعد أن نالت استقلالها ، أن تفحص نظمها التربوية الموروثة ، وتكيفها بهدف جعلها أكثر مواكبة لحاجاتها المعاصرة . وبشكل عام ، فان الحل الذي حظي بالأفضلية ، كان يهدف الى توسيع ما كان قائما فعلا .

وهكذا ، فان أحد الأهداف الأساسية في معظم الدول تمثل بتبني خطط تقود الى مرحلة تعليم أولي تدوم من ست الى سبع سنوات لجميع الاطفال . اما بالنسبة للتجديد والاصلاح ، فلم يتحقق الا الشيء القليل نسبياً ، في المراحل الأولى ، كما أن شكل ومضمون الأنظمة التربوية الموروثة لم يخضعا الا الى تعديل طفيف فقط . وكانت المساعدات الدولية اكثر توافراً في المجالات التقليدية في التربية ، مما أدى الى حدوث توسع سريع في مؤسسات التعليم الأولي والثانوي والجامعي .

بروز تعليم الكبار والتعليم غير الرسمي :

ان الموقف السلبي الذي ورثته الدول النامية من القوى الاستعمارية السابقة تمثل بعدم ايلاء اي شكل من التعليم يقع خارج الهرم العادي للارتقاء الرسمي من المدرسة الى الجامعة ، أي اهتمام كبير . ولم يحدث ذلك بقصد الايذاء المبيّت أو المتعمد ، وانما ، وببساطة انعكاساً للمواقف العامة السائدة تجاه أي تعليم غير موجه نحو الأطفال والشباب . وقد تم تأسيس تعليم الكبار في الدول المتقدمة ، على الاغلب ، على يد هيئات غير حكومية . وبالنسبة لها ، كانت هذه المهمة تقع بصورة رئيسة على عاتق الدول النامية . ولم يبدأ تعليم الكبار ينال الاعتراف كفرع منفصل وجدي من فروع التربية في أوروبا وأمريكا الشمالية ، الا في الخمسينات حين برز بعض الوعي بأهمية ما يمكن تقديمه من مساعدات لتطوير دول العالم الثالث . وهذه كانت الفترة التي أصبحت فيها برامج التعليم الأساسي موضة رائجة في الدول النامية . ولكن سرعان ما حل محل ذلك المفهوم الأكثر ديناميكية لتطور الجماهير ، وقد ارتبط تعليم القراءة والكتابة بكلا المفهومين . ولكن المخصصات المالية لتعليم الكبار كانت ضئيلة ، ولم يجر تقييم جديد للدور الممكن الذي يجب أن يؤديه هذا التعليم في التطوير ، إلا مؤخرا . وليس من الصعب اكتشاف الأسباب التي فرضت على الدول اعادة التفكير في شكل ومضمون الخدمات التربوية التي تقدمها . وقد فرضت الاسعار المتزايدة تصاعديا للتعليم الرسمي عبئا لا يطاق جعل الدول تشعر بصورة مزايدة بعجزها عن مواجهته

والنهوض به . وهذا الأمر وضع الافتراض التلقائي بأن الخدمات التربوية يجب زيادتها سنة بعد سنة ، موضع التساؤل . وقد فرض التفجر السكاني تسريع برامج بناء المدارس . وعلى كل حال ، فان معظم الدول كانت عاجزة عن مجاراة وتلبية المطالب الجديدة من أجل الأمكنة في المدارس . ففي كل عام نجد أطفالا أكثر في المدارس ، ولكن في كل عـام أيضاً يوجد أطفال لا يُحسب حسابهم ، أو لا يُقدّم لهم أي تعليم . ومثل هذه الحالة تدعو الى اعادة(*) التفكير فيما اذا كان الاعتقاد التقليدي بوجوب الاستمرار في توفير أمكنة أكثر في المدارس ، هو اعتقاد حكيم ، ويتناسب مع المقدرات المالية للدولة ، أو فيما إذا كان من غير المستطاع تأسيس أشكال أخرى من التعليم ، لها الفعالية نفسها ، وتستلزم نفقات أقل ، وتتوافر لجمهور عريض بدلا من مجموعات أصغر في المجتمع ، كما أنها توفر التعليم للأعداد المتزايدة من البالغين الصغار الذين فاتهم التعليم

	السن ٦ ــ ١١			السن ١٢ ــ ١٧		
	١٩٦٥	١٩٧٥	١٩٨٥	١٩٦٥	١٩٧٥	١٩٨٥
آسيا الشرقية	٨ر٠	ار٠	ار٠	٦	٥	٤
آسيا الجنوبية	٧١	٨٠	٩٨	٩٨	١١٦	١٦٢
افريقيا	٢٩	٣٤	٤٩	٣١	٣٧	٥٠
اميركا اللاتينية	١٤	١٣	١٧	١٩	٢١	٢٦

(*) ان الأرقام بالنسبة للشبان الذين هم خارج المدرسة في البلدان الأقل تطورا في العالم ، تقدر كما يلي (بالملايين) :

وعلى الرغم من أن النسبة المئوية للشبان الذين هم خارج المدرسة سوف تتراجع من ٥٨٪ في عام ١٩٦٥ الى ٥٠٪ في عام ١٩٨٥ ، فان الرقم الكامل للاطفال الذين هم خارج المدرسة سوف يزداد من ٢٦٤ مليون في عام ١٩٦٥ الى ٤٠٥ مليون في عـام ١٩٨٥ ، اي بمقدار ٥٣٪ تقريبا .

من « التطور التربوي ، والاتجاهات الاحصائيـة الاقليمية والعالمية ، والتنبؤات حتى عام ١٩٨٥ » ، دراسة قُدمت الى مؤتمر السكان العالمي ، بوخارست ، ١٩٧٤ ، اليونسكو ، ١٩٧٥ ، الصفحة ١٥ .

المدرسي الرسمي . إن مزيداً من الأطفال خارج المدرسة ، اليوم ، يعني أن مزيداً من الكبار يحتاجون الى التعليم والتدريب ، في الغد . وفي الوقت نفسه هناك قلق متزايد بشأن ما إذا كان النظام المدرسي الحالي ، منفصلاً عن الحياة العامة للمجتمع ، كما هي الحال غالبا ، يجب اعتباره الأسلوب الوحيد المناسب للتربية ، أو ما اذا كان هناك أسلوب آخر أكثر مرونة يستطيع اعادة تأكيد ما كان مقبولا في معظم المجتمعات التقليدية ، بأنه لا بد أن توجد علاقات متبادلة محكمة بين حياة العمل وحياة التعلم . وقد يكون النظام المدرسي الرسمي ملائما لبعضهم ، ولكن يجب الا نعده السلم الوحيد للتقدم على الأرضية التربوية والاقتصادية معاً .

ومن الواجب أن نأخذ في الاعتبار الطرق البديلة ، كتلك التي طبقت في جمهورية الصين بنجاح ، حيث تعد المدرسة والعمل اجزاء مكملة للتطوير . وتجري هذه الاعادة للتقييم التربوي للصغار ، في الوقت نفسه الذي تجري فيه إعادة تأكيد شاملة على أن التعليم ينبغي أن يعد عملية مستمرة مدى الحياة ، وأن الصغار يحتاجون لأن يتعلموا كيف يتعلمون . وبعدئذ ينبغي أن تتاح لهم جميع الفرص الممكنة كي يتابعوا تعليمهم . وقد أصبح الآن من المعترف به عالميا أن ما يمكن تعلمه في المدرسة لا يعدو كونه أكثر من مقدمة للحياة ، وأن المعرفة في أي مجال من مجالاتها تتراكم وتتغير بسرعة . وهكذا ، فان التعلم يجب أن يكون ، بالضرورة ، فعالية مستمرة . وليس من الضروري أن نتعلم المعرفة الجديدة ، فحسب ، بل لا بد من أن يتكيف كل فرد مع مجتمع متغير في عالم يتغير باستمرار . وهذه ليست أكثر وضوحا ، في أي مكان ، منها في دول العالم الثالث، حيث تجتاح العديد من هذه الدول ثورات اجتماعية تعادل في عمقها التغيرات الجارية في بناها الاقتصادية . وبالنسبة للأفراد، يتوجب علينا تمكينهم من تقديم مساهماتهم بصورة كاملة في الحياة ، دون اعتبار لظروفهم وأنماط معيشتهم ، ومستوياتهم التربوية . كما ينبغي تزويدهم بالمهارات المهنية واتاحة الفرص لهم كي يفهموا مجتمعهم والبيئة التي يحيون فيها . إن للتقدم مظهرين ، اقتصادي واجتماعي ، ولا بد من توفير الاستعداد اللازم لكل منهما .

تعليم الكبــار والتطـور

لقد مر زمن كان فيه التطور يقاس بمعايير اقتصاديــة بحتــة . وبالتدريج أصبح هناك إقرار بأن من الممكن أن يكون هناك نمو growth بدون تطور development ، أي نمو اقتصادي من غير تطور ، بمعنى تحسين ظروف المعيشة لغالبية الناس . إن لاستقصاءات ومسوح اليـد العاملة ، والتقديرات الاحصائية ، وحسابات مردودات التكاليف، قيمتها غير المشكوك فيها ، ولكنها لا تشكل الصورة الكاملة . ومن الواضح أن للتطور جانبه الاقتصادي ، وهو جانب هام ، دون ريب . ولكن الناس هم بشر ، فإذا نظرنا الى المصادر البشرية في دولة ما بمنظـار الاحتياطي الحيواني والمعدني نفسه ، فان صورة مشوهة سوف تنشأ ، لا محالة . إن التطور الحقيقي يجب أن يعتمد على النمو المتوازن للفرد ، ككائـن اقتصادي واجتماعي ، في آن واحد . وقد حاجّ (جادل) هاربيسون Harbison ، بحق بأن « ثروة بلد ما تعتمـد على أكثر من مصــادره الطبيعية ورأسماله المادي، انها تتجلى، الى حد بعيد ، بمعارف ومهارات وحوافز شعب هذا البلد » . وبفضل الاعتراف بهذه الحقيقة ، اكتسب تعليم الكبار زخما إضافيا ، لأن الكثير مما يجب فهمه وادراكه ، يتطلب عقلا راشدا مزودا بخبرة راشدة في الحياة . وهكذا فان هناك أساســا قويا ، مبنيا على مبدأ العدالة للجميع ، وعلى الحاجة الى كفاية اقتصادية محسنة ، كي ننظر الى تعليم الكبار ، بجدية ، على أنه فرع من فــروع التربية ، جدير بالاعتبار نفسه الذي نمنحه للنظام التربوي الرســمي التقليدي . وقبل المتابعة الى أبعد مما وصلنا ، من الضروري أن نوضح ما نعنيه بعبارة « تعليم الكبار » .

تعريف تعليــم الكبــار :

كرت ، خلال السنوات الأخيرة ، عدة محاولات ، لايجاد تعريف شامل لتعليم الكبار ، يلغي الحدود التي كانت ، مرة ، قائمة بين تعليــم الكبار ، والتعليم الفني ، والتعليم المهني ، والتعليم بعد الالزامي ، فتعليم الكبار اصبح ينظر اليه ، بصورة متزايدة ، بمنظار متكامل . وهكـذا فإن لفرايت وهيكود افترضا بأن « تعليم الكبار هو العملية التي يقــوم

بواسطتها الأفراد الذين لم يعودوا يداومون في المدارس على أساس نظامي، بفعاليات منظمة ومتعاقبة ، بتصميم واع ، من أجل إحداث تغييرات في المعلومات والمعارف والفهم ، أو في المهارات والفهم والتقدير والمواقف ، أو لهدف تعرف المشكلات الشخصية أو الاجتماعية ، وحلها » . وقد عمل بيرتلسن Bertelsen على تعديل وتشذيب هذا التعريف ، من أجل تضمينه قدرا أكبر من التعليم غير النظامي . وهو يعرّف تعليم الكبار ، بأنه ، ببساطة ، اية خبرة تعليمية مصممة للكبار ، دون مراعاة المضمون أو المستوى أو الأسلوب المستعمل في التعليم . ويأتي أكثر التعاريف حداثة، من اليونسكو ، وهو ينص على أن مفهوم تعليم الكبار يشير الى المضمون الكامل للعمليات التربوية المنظمة ، مهما كانت محتوياتها ومستواها واسلوبها ، وسواء كانت نظامية أم غير نظامية ، وسواء كانت تؤدي الى استبدال التعليم الأولي في المدارس والكليات والجامعات وفي مجال التدريب الخاص على مهنة ، أو الى إطالة امده . وبواسطة هذا التعليم ، فإن الأفراد الذين يعدهم المجتمع كبارا ، يطورون مقدراتهم ويغنون معارفهم ، ويحسنون مؤهلاتهم التقنية والمهنية ، ويحدثون تغييرات في مواقفهم وسلوكهم ، بمنظور ثنائي يشمل التطور الفردي الكامل والمشاركة في التطور الاجتماعي والثقافي ، المستقل والمتوازن . وهذه التعريفات ، بتضمنها الأهداف الثنائية المتمثلة بتحقيق المستلزمات الفردية وبزيادة المشاركة الاجتماعية ، تنحي جانبا المفهوم القائل بأن تعليم الكبار يتعلق فقط بما كان يعد ، سابقا ، فعاليات غير مهنية . إن عبارة « غير مهني » هي ، على كل حال ، غير ذات معنى ، نظرا لأن كون موضوع ما مهنيا أو غير مهني ، يتوقف بصورة كاملة على دافع المتعلم من دراسته .

ويتضمن تعليم الكبار جميع أشكال الخبرات التعليمية التي يحتاجها الرجال والنساء ، وفقا لاهتماماتهم ومتطلباتهم المتنوعة ، وحسب مستويات فهمهم وقدراتهم المختلفة ، وفي أدوارهم المتغيرة ومسؤولياتهم المتبدلة خلال مراحل الحياة .

تعليم الكبار :

ما يزال هناك ، أيضا ، ضرورة للتعليق على كلمة كبار .

وبما أن معظم دول العالم الثالث غير قادرة ، لعد اسباب ، على توفير امكنة مدرسية لأكثر من نسبة معينة ، من صغار سكانها ، فسوف يكون هناك العديد من الشبان الراغبين في البدء بالتعليم ، أو بمتابعته ؛ ولكنهم خارج النظام التربوي الرسمي . ومثل هؤلاء الأفراد لن يصنفوا ، على الأغلب ، في عداد الكبار . وعلى كل ، فانهم في عالم العمل ، ومع اختلاف طرقهم في الحياة والمجتمع عن طرق التلاميذ في المدارس ، قد يكونون صغارا في سنوات العمر ، ولكنهم ، مع ذلك ، بدأوا يعانون من ضغوط حياة الكبار . لذلك لا بد من منحهم كل تشجيع ليتابعوا تعلمهم . وهناك طبعا بعض الفعاليات التربوية ، التي هي من حيث المبدأ ، تدخل في مجال اهتمام العقول الأكثر نضجا . ولكن العمر الزمني ، ليس العامل الأهم ، في أحوال كثيرة . إن اختلال التوازن في البنية السكانية لغالبية الدول النامية ، والمتمثل بالتمركز الشديد للسكان تحت سن العشرين ، يجعل الشباب زمرة أعمار مهمة ، ويجب أن تتخذ من أجلها الترتيبات ضمن مجال تعليم الكبار .

التعليم غير الرسمي :

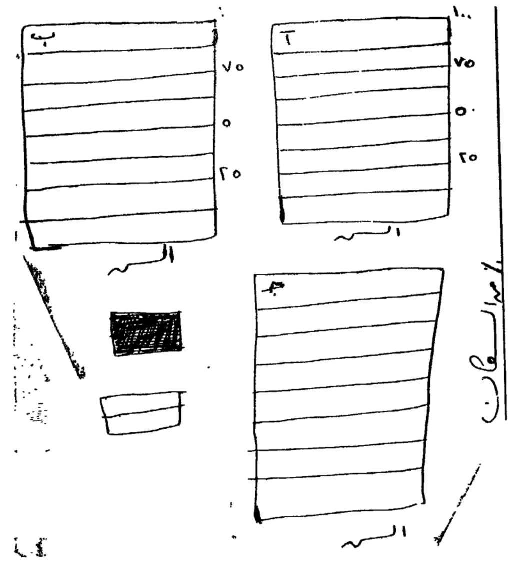
إن هذه التعليقات على عمر المشاركين تطرح قضية أكثر جوهرية ، ففي معظم دول العالم الثالث ، سوف تكون هناك ، على الأغلب ، نسبة كبيرة ، من السكان الذين لن يدخلوا النظام التربوي الرسمي . وسيعود هذا لعدة أسباب، منها: عدم وجود موارد كافية لتوفير الأمكنة المدرسية، المواقف الاجتماعية السلبية تجاه التعليم ، ولا سيما ما يتعلق بالبنات ، طريقة الحياة المتنقلة . هذه الأسباب وغيرها تعني انه سيكون هناك أشخاص كثيرون خارج النظام التربوي الرسمي . ولكن بالنسبة لمثل هؤلاء ، يجب توفير تدابير تربوية لا تستلزم دواما كاملا ، أو بقاءً لمدة طويلة، في المعاهد المدرسية. ولتحاشي أي غموض أو التباس في استعمال كلمة « كبار » ، استبدل بها مفهوم التعليم غير النظامي. ويعرّف كومبس التعليم غير النظامي بأنه يمثل أية فعالية تربوية منظمة تجري خارج إطار النظام التربوي الرسمي ، وتوفر أشكالا مختارة من التعلم ، لمجموعات

معينة من السكان ، كبارا كانوا أم أطفالا(*) . وهكذا فإن التعليم غير النظامي يعد متمما للتعليم النظامي بوصفه النظام التربوي ذا التنظيم العالي ، والتدرج الزمني المرتب ، والبنية الهرمية الممتدة بين المدرسة الأولية الدنيا ، وأعلى المراحل الجامعية . وعلى كل ، فان مفهوم التعليم غير النظامي غير مقنع بصورة كافية ، فهو ينطوي على السلبية ، ويحتمل الخلط بينه وبين مفهوم التعليم اللا رسمي informal الذي هو شكل من أشكال الخبرة التعليمية ـ التعلمية التي توحي بأن جميع النشاطات ينبغي أن تجري خارج مؤسسات التربية الرسمية ، على غير ما هو الحال بالنسبة للتعليم غير النظامي . وعلى كل ، فان لهذا المفهوم تأثيرا هاما وحاسما في لفت الانتباه الى العديد من عيوب النظام التربوي الرسمي ومثالبه ، والى ضرورة رفده بالمتممات الضرورية ، وبالتحديد الخبرات التربوية الملائمة لأولئك الذين فاتتهم الافادة من التعليم النظامي ، وكذلك لأولئك الذين هم ، بسبب أعمارهم ، خارج نطاق المربين الرسميين .

إن مغزى التعليم غير الرسمي الذي يشكل تعليم الكبار ، كما هو معرّف في هذا الفصل ، جزءا أساسيا منه ، موضح في الجدول التالي :

إن ورود عبارة التعليم غير النظامي (أو غير الرسمي) ظهر في الوقت الذي لم تعد هناك فيه حاجة الى الجدل حول أهمية هذا التعليم . فقد جاء الآن اليوم الذي كان مربو الكبار يستعدون لقدومه . إن الرسالة الموجهة من (اعلان مونتريال حول تربية الكبار) والقائلة « بأن تعليم الكبار أصبح على درجة من الأهمية ، بالنسبة لحياة الانسان وسعادته ، بحيث بات لا بد من تبني موقف جديد تجاهه » ، هي الآن مقبولة نظريا ، على أية حال . إن هذا المبدأ أصبح معترفا به ، فإذا كان ربع القرن الأخير هو الوقت الذي احتجنا فيه الى الكفاح من أجل تعليم الكبار ونيل الاعتراف به شريكا كاملا في العملية التربوية ، فإن ربع القرن القادم لا بد أن يكون الوقت الذي تتم فيه ترجمة النظرية الى تطبيق عملي . إن وفرة

(*) ب. هـ. كومبس ، بالاشتراك مع منظور أحمد ، الهجوم على الفقر الريفي ، مطبعة جامعة جونز هوبكنز ، ١٩٧٤ ، صفحة ٨ .



يبين هذا الجدول الإسهامات النسبية لنظامي التعليم الرسمي وغير الرسمي في التربية .

ثلاثة أمثلة للنظم التربوية :

آ ـ نظام تربوي رسمي متطور جدا .   ب ـ نظام رسمي متطور باعتدال .

ج ـ نظام رسمي لدول عديدة في العالم الثالث .

الآراء حول أهمية تعليم الكبار ينبغي أن تفسح المجال لخطط تنفيذية مدروسة ، وتلك هي المهمة التي يجب الشروع بها في كل دولة على حده ، لأنه لا توجد دولتان تماثل كل منهما الأخرى بصورة دقيقة .

بعض التعبيرات الأخرى :

قبل ترك التعاريف ، تجدر الإشارة الى بعض التعابير الأخرى شائعة الاستعمال ، والتي يكتنفها شيء من الغموض . فالتعليم المستمر (التعليم الدائم) lifelong education يشير الى أن التربية عملية مستمرة بلا انقطاع على مدى الحياة بأكملها ، من المهد الى اللحد ، كما حث الرسول محمد المسلمين على القيام به . ومغزى هذه الطريقة يمكن فهمه تدريجيا ، لأن مضامينها لا تخص تعليم الكبار ، فحسب ، وانما ، ايضا ، التعليم النظامي . واذا منح الناس حقا فرص التعليم المستمر ، فان من الضروري تصميم المناهج المدرسية والطرائق والعمليات لتكون مقدمة للتعليم الذي سيجري في مرحلة لاحقة من الحياة . أما مفهوم التعليم المتناوب Recurrent education فيستخدم للاشارة الى حاجة الأفراد من عمر ما بعد المدرسة ، الى القدرة على الدخول والخروج بصورة متكررة ومتواترة من معاهد التعليم في النظام التربوي الرسمي ، والتي كانت تعد في السابق وقفا على أولئك الذين لا يزالون داخل النظام . وهكذا فان التعليم المتناوب يصف أسلوب عمل لشكل من أشكال تعليم الكبار .

وهناك مفهوم التعليم خارج المدرسة أو التعليم اللا مدرسي out-of-school education وهو عبارة يستعملها بعضهم وكأنها تحمل معنى تعليم الكبار نفسه . وهذه ممارسة خطيرة ، لأن القسط الأكبر من تعليم الكبار والتعليم غير الرسمي ، يجري في المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى في النظام الرسمي .

التدريب :

قد يكون من غير الضروري أن نؤكد ، ثانية ، على أن تعليم الكبار ، كما هو معروف ، بشكل عام ، الآن ، يتضمن تدريب المهارات ، وهو

ما كان يعد في الماضي فعالية ذات ملامح مميزة مستقلة عن التربية . ومن المؤكد أن التدريب يشير الى تعلم أفعال معينة ، كقيادة باص أو توليد تيار كهربائي ، في حين أن التعليم يعني غرس الفطنة العقلية والمعرفة في الذهن . ولكن القسم الاكبر من التدريب يتضمن عناصر تعليمية ، لأن من يتلقون التدريب يحتاجون الى امتلاك خلفية تعليمية ، وهذا شرط لنجاح التدريب . وفي الحقيقة فان ثمرات التدريب بدون تعليم قد تظل غائبة حتى يحدث شيء غير عادي ، والفرد لا يملك القدرة على مواجهة ومعالجة المشكلة التي لم يتم تعلمها ، وتستلزم بعض القدرات من أجل الاستنتاج المنطقي .

تطوير الجماعة :

يستخدم هذا المفهوم ليصف مظهرا لتعليم الكبار ، وكذلك طريقة لتعلمهم بواسطة مشاركة الجماعة ومساهمتها الفعلية . وهذا أسلوب مقبول ومطبق ، على نطاق عالمي ، الآن . ويغطي تطوير الجماعة جميع اشكال نشاط التطوير في حقل الاهتمام . وقد وُصف بأنه حركة تهدف الى الحصول على التعاون الفعال من أفراد كل جماعة في البرامج المصممة لرفع مستوى المعيشة ولتحقيق التطور بشتى أشكاله . وهكذا فان تطوير الجماعة يتضمن جميع أنواع التحسين التي تحتاجها الجماعة في المناطق التي يقيم فيها أعضاؤها .

هـدف تعليم الكبـار :

ان الهدف الأساسي من تعليم الكبار هو مساعدة كل فرد ، رجلا كان أم امرأة أم شابا ، على الإفادة من حياته على الوجه الأكمل . وليس هناك نظام من نظم تعليم الكبار قادرا على انجاز كل ما هو مطلوب ، إذ أن من غير الممكن تلبية كل رغبة أو حاجة ، كما لا بد من تثبيت الأولويات ، كما سنرى في فصل لاحق . ومع ذلك ، فان الهدف يجب الا يحجب ضرورة البحث عن مساعدة كل فرد على تطوير امكاناته الى أقصى مستوى ممكن . وكما قال ج. ك. نيريري ، رئيس تانزانيا « ان التعليم المجهز يجب أن يشجع في كل فرد تطوير ثلاثة

أشياء : عقل باحث مستفسر ، قدرة على التعلم مما يفعله الآخرون ، ورفضه أو تكييفه وفق حاجات الفرد الخاصة ، ثقة عميقة بوضعه وموقعه عضوا حرا ومتساويا مع باقي أعضاء المجتمع ، يقدر الآخرين ، ويقدره الآخرون لما يفعل ، وما لا يفعل ، من أجل ما يحصل عليه » . وهذا تصريح حكيم وواضح ، فالمقومات الثلاثة تعني تحرير الإنسان من الجهل والحؤول دون تحوله الى انسان آلي سلبي وعديم التفكير ، يستقبل الأوامر وينفذها بدون معارضة ، فالمطلوب أن يكون عضوا مبدعا واعيا ومشاركا في مجتمعه ، يبذل أقصى جهد يقدر على بذله ، فالدولة التي تتبنى أهدافا كهذه ينبغي ألا تخشى النتائج عندما يتم نشل مواطنيها من وهدة الاستعباد وتحويلهم الى أشخاص باحثين وواثقين من أنفسهم ، لأن التعايش مع أية مشقة وانزعاج نابعين من النقد المخلص ، سيكون أفضل من الطمأنينة الخداعة (السلامة الوهمية) الناجمة عن التكييف المفروض ، ذلك ، لأن من الضروري الإقرار بأنه ، خلال عملية التحرير ، قد تظهر بعض الاختلافات المخلصة في الراي . وكما أوضح سيمون Simon : « فان أهداف الجماعات المختلفة ، لسوء الحظ ، تكون على الأرجح ، غامضة ، الى حد ما . وقد تكون غير مفهومة ، وأحيانا متناقضة ، فبينما يحاول الفرد زيادة قدرة تحركه الاجتماعي ـ والاقتصادي بانضمامه الى دورة تعليمية ، فان حكومته قد تستخدم هذه الدورة لتحقيق هدفها في المحافظة على الاستقرار الاجتماعي أو السياسي . »

وعند هذه النقطة يجب أن نرى تعليم الكبار ضمن النطاق السياسي لأن التطور الكامل لأي نظام ، والذي بواسطته يستطيع الكبار الحصول على تغذية تربوية ، يجب بالضرورة أن يتضمن مردودا سياسيا . ولهذا السبب يحظى تعليم الكبار بالتقدير والتفهم من جانب السياسيين . وينبغي الا يساور أحدا شك بأن لتعليم الكبار قدرة على التحويل ، يستطيع ممارستها على الأفراد والجماعات . وعندما يجري تشجيع الناس على التفكير ، فان الحياة لا يمكن أن تبقى كما هي ، وعمليات التفكير التي تثار في مجال ضيق ، سوف تتدفق بشكل تجديد للحياة كلها ، يؤثر في

كل جزء منها . وقد ظهر هذا في طرائق تعليم القراءة والكتابة التي دافع عنها باولو فرير ، فبتعلم مهارات القراءة والكتابة نتيجة مناقشة الكلمات الأساسية التي تشير الى الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمشتركين ، فان الحياة كلها تتكشف ، بتشعباتها السياسية التي لا مناص منها ، والتي تتضمنها كل مشكلة .

اتفاقيــة دوليــة :

بعد المؤتمر الدولي الثالث حول تعليم الكبار ، والذي عقد في طوكيو في عام ١٩٧٢ ، فان اليونسكو ، بموافقة اجماعية من أعضائها ، نشرت اتفاقية دولية بشأن تعليم الكبار . وفي الحقيقة ، فقد آن الأوان للتأكيد على أن اعلانا من هذا النوع مهم ومشجع في آن واحد .

وقد سبق أن أعلن بأن تعليم الكبار قد استعاد أخيرا المنزلة التي اضفاها عليه المعلمون الأولون ، من سقراط الى كومينوس . واذا كنا اليوم نشعر أن من الضروري أن نرسم الخطوط الارشادية لهذا التعليم ، فان هذا يدل على أن المجتمع الدولي أصبح يعده ذا أهمية أساسية ، ليس بالنسبة لحياة كل دولة على حده فحسب ، وانما ، يضا ، لمجموع دول العالم ، ككل .

حقا هذه هي اللحظة الحاسمة في تعليم الكبار . ان النص الكامل للاتفاقية المذكورة ورد ضمن ملحق لهذا الكتاب(*) . وهو يحتوي على قسم خاص بأهداف تعليم الكبار . ومما تضمنه :

ـ تطوير فهم نقـدي لأهم المشـكلات المعـاصرة والتغيـيرات الاجتماعية ...

ـ تطوير الاستعداد لاكتساب معارف ومؤهلات ومواقف أو أشكال جديد للسلوك ...

(*) كتاب مشكلات التطور الافريقي ، الجزء الثاني ، تأليف ت. ر. باتن . ٦١ صفحة.

ـ ضمان الاندماج الواعي والفعال للفرد في عالم العمل .

ـ تعزيز الوعي المتزايد للعلاقة بين الناس وبيئتهم المادية والثقافية .

ـ خلق التفهم والاحترام لتباين الثقافات والتقاليد .

الأهداف القومية لتعليم الكبار :

إن هذه الأهداف ، دون جدال ، عامة وواسعة في مضامينها . لذلك فان من الضروري أن تعلن كل دولة مجموعة أهدافها لكل من التربية ، على نحو عام ، وتعليم الكبار والتعليم غير الرسمي ، على نحو خاص . ومثل هذا الاعلان من شأنه أن يوفر الأرضية التي سيبنى عليها تطور تعليم الكبار ، ويساعد على تكوين مناخ فكري ايجابي تجاه هذا الفرع من التعليم كما سيبين مدى الأهمية التي تعلقها الحكومة عليه .

وفي بعض الاقطار يتم التعبير عن الأهداف بطريقة تظهر دور تعليم الكبار ، ضمن النطاق السياسي للدولة . وهكذا فان الأهداف المعلنة في تانزانيا ، مثلا ، هي :

ـ مجاراة المعارف الجديدة ومواكبتها .

ـ ملء الثغرات التربوية .

ـ تكوين الأساس للتغيير الاجتماعي .

ـ استنفار الشعب للتطوير .

ويمكن ان نضيف الى هذه الأهداف أهدافا اخرى تنزع لأن تكون اكثر تخصصا وتحديدا في فعاليتها . واحد الأمثلة على ذلك نشهده في نيجيريا حيث تم الاعلان عن الأهداف القومية في تعليم الكبار ، كما يلي :

ـ تقديم تعليم فعال في القراءة والكتابة للراشدين الذين لم يتلقوا اي شكل من أشكال التعليم النظامي .

- توفير تعليم علاجي اصلاحي للشبان الصغار الذين تسربوا من النظام التربوي الرسمي قبل الأوان .

- توفير تعليم تكميلي الى فئات مختلفة من الذين انهوا النظام المدرسي الرسمي ، بهدف تحسين مهاراتهم ومعارفهم الأولية .

- توفير إعداد مهني وفني في أثناء الخدمة لكل طبقة او فئة من العمال واصحاب المهن ، بهدف تحسين مهاراتهم .

- تزويد البالغين بتعليم جمالي وثقافي ومدني ، من اجل التوعية والتنوير .

ومهما كانت طريقة اعلان الأهداف القومية لتعليم الكبار ، فانه لمن المهم جدا أن يحظى مثل هذا الاعلان بالشرعية القانونية من خلال التشريعات . ان مجرد التأكيد الشفهي على أهمية تعليم الكبار أو التعليم غير الرسمي في تطوير بلد ما ، بدون متابعة ذلك بأقصى دعم ممكن ، لا ينطوي إلا على القليل من الفائدة. وأول عمل في هذا الاتجاه يتجلى في اصدار تصريح قوي لا لبس فيه من قبل الحكومة يتبعه تخصيص الموارد اللازمة لتطبيق المقترحات .

التخطيط والمرونة :

وعلى كل حال ، فانه يجب ، لتحقيق هذه الأهداف أن يكون هناك توازن بين التخطيط والمرونة . وأية خطة، ينبغي الا تراعي تنوع الحاجات الانسانية التي يتوجب اشباعها ، فحسب ، وانما ، ايضا ، الاحتمالات المجهولة للمستقبل . ونحن ، وان كنا لا نعرف بالضبط المشكلات التي ستظهر ، الا اننا نعرف حاجتنا الى اليقظة والى الأشخاص المهرة لمواجهة هذه المشكلات . وفي الوقت نفسه ، لا بد أن يكون هناك تخطيط ، وهو العنصر الذي كان غائبا بشكل واضح عن العديد من مشروعات تعليم الكبار . إن حركة وتوجه التطور عند الدول المتأخرة سيعتمدان على مدى تطبيق مجموعة العلوم والتقانات ، والتي تتجسد بصورة رئيسة في

الأشخاص ، لحل مشكلات الانتاج والتوزيع في هذه الدول . وعند هـذه النقطة بالذات تظهر مشكلة تعليم الكبار ، عاملا في التطور الاقتصادي . ويجب عدم ترك هذا العمل لفرص الصدفة . ويمكننا أن نحاج بأن هناك مخزونا كافيا من المعرفة التكنولوجية للتغلب على معظم المشكلات الملحة التي تشغل بال الدول النامية . فالمسألة الحاسمة تتعلق الآن بالأشخاص الذين غالبا ما تعيق قيمهم الانسانية والاجتماعية تطبيق خطط التطور . وكمـا قيل :

« إن الفقر ، بنوعيه ، هو العقبة الاساسية . فالفقر ليس مجرد حالة مادية مرتبطة بمجموعة من المؤشرات القابلة للجدل ، وانما هو أيضا، حالة عقلية مرتبطة ، بشكل وثيق ، باحساس الفـرد الذاتي بقيمتـه ورفاهيته . ومهما كانت الزاوية التي سننظر من خلالها الى العوامـل التي تعيق التقدم ، فاننا ، في النهاية ، سنرتـد الى الخلف ، لسببين جذريين هما فقر معظم مناطق الريف الافريـقي والنقص في التعليـم المناسب » . ولا ريب ان تعليم الكبار هو عامل يرتبط بالاثنين .



الفصل الثاني

البرنامج

إن التعاريف المصاغة بدقة ، والنصائح المقنعة المتعلقة بأهمية تعليم الكبار والتعليم غير النظامي ، لا تنطوي على أي مغزى إلا اذا أفضت الى تطوير وتحسين حبرات التعلم لدى الرجال والنساء والشباب ، كماً ونوعاً . وهكذا فان المناقشة حول مضمون تعليم الكبار ، والنقاط الأساسية التي يجب دمجها في البرنامج ، تشكل صلب الموضوع ، اذ انه عند هذه النقطة يتم اكساء الهيكل العظمي للنظرية باللحم ، حتى تتمكن من البقاء . وحتى ندفع التناظر التشريحي خطوة ابعد ، فان جميع الفصول التالية في هذا الكتاب ، سوف تدور حول ما يسمى حاليا بنظام التوزيع (delivery system) وحول من يقوم به ، وكيف . فهذه هي الدماء التي تتدفق في جميع انحاء الجسد وتهبه الحياة .

وسوف يتم تقسيم هذا الفصل الى الأجزاء التالية :

اولا ، قبل إجراء اية مناقشة مفيدة حول المضمون ، فان من الضروري ان نكون قد تقصينا بالحساب مجالات الحاجة المحتملة . وبالطبع ، فان هذه الحاجات تختلف من دولة الى أخرى ، كما تختلف بين الأفراد والجماعات ، ضمن الدولة الواحدة ، وأيضا ، بين زمن وآخر . وهنا سوف تكون المناقشة مقتصرة على توفير الاطار العام للحاجات التي تستلزم تكييفا محليا وقوميا .

ثانياً ، إن المشاركين المحتملين سوف يلقون الاهتمام المناسب ، من هم ؟ ما بواعثهم للتعلم ؟ وهل هناك جماعات أخرى ذات شأن يمكن أن تكون قد أهملت ؟ .

ومن دراسة هذين البندين ، أي الحاجات والجماعات المستهدفة ، (target groups) سيتم الانتقال الى دراسة الأولويات ، لأن من الواضح انه لا توجد أية دولة ، يؤهلها وضعها لعمل كل شيء لكل شخص . وهنا سوف يجري النظر في المضمون المحتمل لكل من المجالات الأساسية للعمل ، والتي تم اقتراحها. وسيختتم الفصل ببعض دراسات الحالات (case studies) النظرية ، للاشارة الى كيفية تأثير كل ذلك في حياة الرجال والنساء . وهذه هي الغاية من التمرين بأكمله .

الأشكال المحتملة للحاجة :

ما الذي يتشوف إليه الرجال والنساء والشباب، من تعليم الكبار؟ إن هذا سؤال صعب ، لأن ليس من اليسير ابدا أن يكون بالامكان تعرف الحاجات الحقيقية للفرد أو الجماعة ؛ فالحاجات المعلنة قد لا تكون بالضرورة هي الحاجات الحقيقية . ومع ذلك ، فإن وضع برامج هادفة ومناسبة معا لا يتحقق الا عندما نكتشف أين تكمن الحقيقة .

وعلى كل ، فإن بعض مجالات الحاجة قد تكررت في كثير من البيئات المختلفة ، حتى ان من الممكن أن نشير الى هذه الحاجات ونقترح تصنيفا لأنواع البرامج . ولا بد من التأكيد على أن مثل هذا التصنيف ، من شأنه فقط أن يحدد بدقة مجالات النشاط ، ولكنه لا يقرر المحتوى الذي ينبغي انجازه على صعيد الجماعات والأمم ، كلا على حدة .

وهناك العديد من التصنيفات في هذا المجال . وقد اقترح لفرابت وهيكود التقسيمات الخمسة التالية لتعليم الكبار :

١ ـ قسم علاجي ، أي إصلاح النقائص التي يعاني منها الكثيرون ، بسبب قصر أو عدم وجود فترة التعلم المدرسي الرسمي .

٢ ـ قسم يتعلق بالمهارة المهنية والحرفية والفنية . وهذا ، إما أن يكون اعدادا للعمل ، أو حاجة متكررة للتحديث والانعاش (التجديد) .

٣ ــ الصحة والرفاهية والحياة العائلية ، بما في ذلك التوجيه حول الصحة الجسدية والعقلية والمشكلات العائلية والأبوة والضمان الاجتماعي والتعليم الاستهلاكي consumer education .

٤ ــ الكفاءة المدنية والسياسية والاجتماعية ، بما في ذلك التعليم المتعلق بالمسائل القومية والدولية .

٥ ــ تحقيق الذات الذي يشمل جميع اشكال التعليم الذي يهدف فقط الى إمتاع الفرد .

أما بروسر ، فقد اقترح تقسيما لتعليم الكبار يتضمن أربعة اجزاء :

١ ــ تعليم نظامي ، أي تزويد البالغين بامكانية الحصول على المؤهلات الورقية paper qualification التي لم يكونوا قادرين على حيازتها في المدرسة .

٢ ــ تعليم اساسي أو تأسيسي يتضمن معرفة القراءة والكتابة وتطوير الجماعة .

٣ ــ تعليم ليبرالي يتضمن أيضا تعليما سياسيا واجتماعيا وتعليما من اجل تحقيق الذات .

٤ ــ تعليم مهني .

وقد افترض الكاتب(١) تصنيفا أبسط لتعليم الكبار ، باستخدام الاقسام الثلاثة الرئيسة التالية :

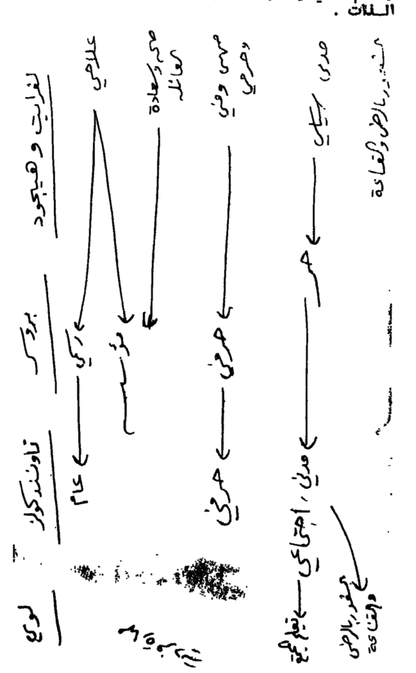
١ ــ تعليم عام ، ويمثل الخلفية التربوية الضرورية التي يحتاجها الفرد لكي يقوم بمهامه بصورة كافية . وسيكون هذا بالنسبة لبعضهم في المستوى الأساسي لمعرفة القراءة والكتابة ، ولغيرهم شهادة إكمال الدراسة الابتدائية أو الثانوية ، ولآخرين شهادة جامعية .

٢ ــ تدريب مهني ، سواء كان في موضوع فني او تجاري او حرفي ، وفي أي مستوى كان ،

---

(١) ا. ك. تاونسند كولز ، تعليم الكبار في الدول النامية .

٣ ــ تعليم مدني واجتماعي يوفر الفرصة لكل فـرد كي يفهم المجتمع والعالم الذي يعيش فيه ويشعر بالـرضى الناجم عن تحقيـق الـذات .



يوضح هذا الجدول التصنيفات المتعلقة بالمحتوى ، والمذكورة في هذا الفصل .

ومهما كان العنوان الذي يحمله كل جانب معين ، وبالطبع فان هناك قدرا معينا من التداخل بين المجموعات المصنفة ، فان خيطا عاما ينتظمها جميعا .

ان الانســـان يرغب في الحصــول على الدعم التربوي ، في دوريه الاقتصادي والاجماعي ، ولا بد من تلبيتهما كليهما .

وقد اقترح لوي طريقة أخرى لطرح هذا ، فافترض وجود أشكال ثلاثة للحاجة في تعليم الكبار ، أي ، من أجـل تحسين كفاءات الفرد ، ومن أجل التعليم الاجتماعي والجماعي، ومن أجل تحقيق الذات . وسوف ندرك على الفور كيف تتلاءم هذه الحاجات الثلاث مع تصنيفات الأشكال الموصوفة أعلاه . ان القيمة الأساسية لرسم جدول للمجالات المحتملة لتعليم الكبار ، هي التأكيد على أن كلا منها ، قال نال الاهتمام اللازم عند الوصول الى تصميم برامج العمل . ان مسألة الأولويات سوف تناقش فيما بعد ، ولكن بالنسبة الوقت الحاضر ، يجب التأكيد على نقطة مفادها أنه لا يمكن اتخاذ قرارات حكيمة حول المجالات التي تستحق اهتماما أكثر من غيرها ، الا بفحص المدى الكامل لتعليم الكبار . وفي الحقيقة فـان المهمة الأولى لسلطة مكلفة بتطوير نظام قومي لتعليم الكبار هي تصميم تصنيف للأشكال يناسب وضعا معينا بصورة مثالية ؛ على أن ينتج من مثل هذا المسح قرارات بشأن نوع العمل الذي يمكن القيام به ، مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة انبثاق هذه القرارات عن المشاركين انفسهم . وهكذا فان من الأهمية بمكان ، أن نعرف المشاركين المحتملين كأفراد منفصلين أو مندمجين مع جماعات . ولذلك ، فان المسح المذكور أعلاه ينبغي أن يهدف بالدرجة الأولى الى البحث ، من أجل معرفة ما يحتاج الناس اليه .

(المشاركون) :

التقسيم وفقا للمستوى التعليمي :

إن مراجعة المشاركين هذه سوف تجري بثلاث طرق ، وجميعها مفيدة عند دراسة مضمون البرنامج . ففي الحالة الاولى يمكن تمييز

ومعرفة المجموعات طبقا لمستوى التعليم الرسمي النظامي الذي تلقاه الأفراد ، ومن هذا التقصي يمكن اشتقاق الحاجات المحتملة . ويظهر تصنيف من هذا النوع في الجدول رقم (١) .

إن كثيراً من المجتمعات ، سيكون لها بالطبع ، ممثلون من جميع الزمر الأربع المدرجة في الجدول ، كما ستنشأ ، بالتالي ، حاجة لتلبية المستلزمات المختلفة ، في الوقت نفسه . لكن تصنيفا كهذا لا يحاول تقديم أكثر من دلالة أو اشارة حول أشكال تعليم الكبار التي تدعو الحاجة اليها ، فهو لا يوفر أي تقييم كمي للاعداد الرقمية المشتركة في كل مجموعة ، كما لا يساعد على تعيين الأولويات . ومع ذلك فانه مفيد في اعطاء صورة مفهومة عن الزمر الاساسية للحاجة .

جدول تصنيف الحاجات حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	عام			مهني		مدني
	أساسي	متوسط	عالي	اساسي	عالي	
بدون تعليم نظامي	نعم			نعم		
تعليم أولي	؟	نعم		نعم	نعم	نعم
تعليم ثانوي			نعم	؟	نعم	نعم
تعليم جامعي					نعم	نعم

الحافز :

هناك طريقة أخرى للنظر الى الناس وفحصهم وتتجلى في السعي لفهم حافز كل فرد للرغبة في نيل التعليم . واذا كان بالامكان تحقيق ذلك ، فسيكون بالمقدور ، بعدئذ ، جعل الخبرة التعليمية (أي البرنامج) اكثر ملاءمة ، والطريقة أكثر توافقا مع رغبات المتعلم . ان المعلم الجيد في أحد صفوف الكبار يحاول دائما أن يعرف سبب وجود كل عضو فرد في المجموعة ، لأن من شأن ذلك وحده أن يجعله قادرا على مساعدة هذا الفرد بطريقة أفضل . وعندما يتعلق الأمر بقياس الحوافز في مجتمعات كاملة ، فان المهمة تغدو أكثر تعقيدا وصعوبة .

لقد اظهرت الشواهد باستمرار أن الباعث (الحافز) المعلن ليس هو بالضرورة الحافز السائد ، وانه غالبا ما تكون هناك أسباب حقيقية أو وهمية لاخفاء الحقيقة . وربما يسود هذا الوضع ، بصورة خاصة ، في المجتمعات الصغيرة، حيث توجد ضغوط قوية على الأشخاص ليتوافقوا مع ذلك ، وليظهروا وكأن لهم جميعا حوافز مشابهة لاعمالهم .

اما الفروق فلا تظهر الا عندما يشعر الناس بالثقة بقدراتهم على التعبير عن ذواتهم .

وفي هذه الجوانب من تعليم الكبار ، والتي تقود الى نوع من الاعتراف العام ، توجد مجموعة مختلفة من الاسباب التي أدت الى اجراء دراسات كهذه ، والتي من بينها الدراسات التالية :

١ ـ المؤهل ضروري للحصول على وظيفة افضل .

٢ ـ المؤهل ضروري للانتقال الى مرحلة الدراسات العليا (كالجامعة مثلا) .

٣ ـ العمل من أجل الحصول على المؤهل ، مفيد وباعث على الاهتمام .

٤ ـ إن العمل المذكور يمكّن الشخص من مجاراة اطفاله في التعليم النظامي .

واذا تم فحص الحافزين ، الأول والثاني ، والمذكورين أعلاه ، فسوف يتبين ان أولئك الذين يدرسون من اجل الحصول على عمل أفضل ، يحبذون أن يكون المضمون موجها توجيها مهنيا بصورة كاملة ، في حين أن الذين يبحثون عن تعليم أعلى ، ربما يرغبون في خبرات أكثر أكاديمية . وهذا توضيح بسيط للكيفية التي تمارس بها حوافز المشاركين تأثيرها في مضمون البرنامج ، وبالتالي ، لأهمية جعل البرامج نابعة من الناس انفسهم ، لا مفروضة عليهم فرضا . وهذه النقطة الأخيرة تصبح هامة بشكل خاص ، عندما تكون الحوافز مطلوبة للاشتراك في النشاطات الأكثر لا نظامية ، والتي لا تؤدي الى نيل مؤهل . ومن المهم جدا هنا ،

مرة ثانية ، ان نحاول أن نفهم لماذا يريد الناس أن يتعلموا ، لأن هـذا سيشكل القاعدة التي سوف يُبنى عليها البرنامج .

المجموعات المتجانسة :

يوجد في كل مجتمع مجموعات متميزة ، واغلب التقسيمات وضوحا تلك السائدة بين الرجال والنساء ، والتي يمثل كل منها زهاء ٥٠٪ من السكان في معظم الدول .

النســـاء :

إنها لحقيقة مؤلمة ، انه لا يزال من الضروري ، وبعد انقضاء أكثر من ثلاثة أرباع القرن العشرين ، تأكيد الحاجة لضمان أن النساء يستطعن المشاركة في جميع أشكال تعليم الكبار ، وهي تلك الحاجة التي ازداد تسليط الأضواء عليها ، نتيجة الأهانة التي لا مبرر لها ، والتي اضطرت هيئة الأمم المتحدة التي تحكمها أغلبية من الذكور، الى ارتكابها بتخصيصها عام ١٩٧٥ عاماً دولياً للنساء. ومهما يكن من أمر ذلك، فانه يجب مواجهة الحقائق والاعتراف بأن النساء ، في معظم عالمنا المعاصر ، لا تزال فئة محرومة . واحدى الاستجابات لهذا الموقف مساعدة النساءفي موضوعات يُعتقد بأنها موضع اهتمام خاص ، ولا سيما في تلك الحقول المعروفة « بالعلوم المنزلية » و « الاقتصاد المنزلي » . وهذه المساعدة غالبا ما تكون ضرورية جدا، لأن النساء قد يكنّ قادرات على المشاركة في الفعاليات التعليمية ، في أوقات مختلفة عن أوقات الرجال ، فمن الطبيعي والحال كذلك ، أن تكون فكرة تعليم النساء قد نمت بصورة مستقلة عن تعليم الرجال ، وأكثر من ذلك ، فان الفعاليات المشتركة للرجال والنساء غير ممكنة ، حتى الآن ، في بعض المجتمعات ، لأسباب اجتماعية . ومع ذلك ، ينبغي ألا نعدّ تعليم النساء شيئاً لا يمكن تحقيقه الا بتوفير برامج في « موضوعات النساء » Women's subjects .

إن الشيء الأساسي هو التأكد من أن النساء يشتركن في جميع أشكال تعليم الكبار ، وينخرطن ، بشكل كامل ، في الحياة الاقتصادية

والسياسية والثقافية والاجتماعية للأمة . واذا كان هذا الاجراء ينبغي القيام به بصورة منفصلة عما يتم بالنسبة للرجال، بسبب المناخ الاجتماعي والثقافي السائد في البلاد ، فليكن كذلك ، وفي أحسن الأحوال ، لا بد من تمكين الرجال والنساء من الدراسة معاً ، لأن هذه الطريقة هي التي تعزز احترام وفهم كل منهما للآخر ، وتجلب النساء الى حظيرة التيار الرئيسي للفكر ، في قطر ما ، على جميع المستويات ، القومية أو المحلية.

الشباب :

وهناك مجموعة ثانية مهمة تحتاج الى عناية خاصة ، وهم الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ ــ ٢٥ سنة ، ويعد تعليم الكبار بالنسبة لهم السبيل الرئيس للتقدم ، مع أنهم قد لا يكونون في سن الرشد . وغالبا ما تكون هناك أسباب قوية ، بيداغوجية واجتماعية ، لعدم مزج الشباب مع الكبار ، مع انه قد توجد الاستثناءات لهذه القاعدة . ويجب عدم اعتبار ذلك قاعدة صارمة ، تحت أي ظرف من الظروف . وهناك أيضا جوانب لتعليم الكبار ، غالبا ما تكون ذات أهمية خاصة بالنسبة لليافعين ، وقد يكون الحال كذلك ، بشكل خاص ، في مجال التعليم المهني . لذلك فان من المهم جدا بذل عناية مناسبة لضمان أخذ حاجات الشباب في الحسبان ، عند تصميم برامج تعليم الكبار .

المجموعات ذات الاهتمامات المشتركة :

إن التصنيف الأول ، طبقا للمستوى التعليمي ، قد فرّق بين أولئك الذين لم يتلقوا تعليما نظاميا ، وبين من أكملوا المستويات الابتدائية أو الثانوية أو العالية . وضمن كل من هذه ، ستكون هناك ، وبشكل متقاطع عرضانيا ، على الأغلب ، مجموعات مهمة من الأفراد ذوي الاهتمامات المشتركة ، والذين يحتاجون الى ترتيبات خاصة ، ولا بد من تقديم فعاليات تعليمية مشتركة لهم . وهذه المجموعات قد تكون مهتمة بفعالية مهنية معينة .

فمثلا ، إن أعضاء تعاونية ما ، يمكن أن يشملوا أشخاصا من مستويات تعليمية متعددة، ولكنهم ينبغي أن يكونوا قادرين على أن يتعلموا

معا المهارات اللازمة لعملهم . وستنشأ بعض هذه التجمعات عن أنشطة اجتماعية ودينية وسياسية ونقابية ، إذ أن أولئك الذين يشتركون في اهتمامات مشتركة ، سوف يتطلعون الى التجمع معا من أجل تقدمهم التعليمي . إن من السهل جدا تحديد العديد من المجموعات التي لديها توجهات مهنية مشتركة ، فالأشخاص العاملون ، بموجب نظام معين ، في القوات المسلحة وأجهزة الأمن ، والذين غالبا ما يقطنون في مناطق معزولة، يشكلون أمثلة واضحة . وهناك ، أيضا ، ممرضات وأطباء ومزارعون ومجموعات أخرى ، كبيرة الى درجة تجعلها واضحة للعيان وغير قابلة للنسيان . أما السجناء ، فان احتمال ايلائهم الاهتمام المناسب ، أقل من ذلك .

المجموعات المنسية :

هناك ، على كل حال ، مجموعات قد يشملها النسيان ، لسبب أو لآخر ، وتصبح ، محرومة ، فعليا ، من امكانية الاستمرار في التعليم . ومع أن الحاجة الى تقديم رعاية خاصة للأميين في معظم أقطار العالم الثالث ، لا تستلزم اعادة تأكيد ، فان من الممكن أن يلقى الاهمال حتى هؤلاء الأشخاص الأقل حظا ، وهذا يحتمل أن يصدق بشكل خاص في المجتمعات المدنية ، حيث أنهم قد لا يشكلون ، من الناحية العددية، نسبة كبيرة من السكان . وعند النهاية الثانية للسلم التعليمي يوجد أولئك الذين تلقوا قدرا هاما من التعليم النظامي ، ولكنهم ، لأسباب تتعلق بأعمالهم ، اضطروا للحياة في بيئات معزولة وشبه أمية . ويشكل أشخاص كهؤلاء مصدر قوة ثمينا في تطور الودلة التي تقع على عاتقها مصروفات مالية كبيرة ، من أجل مدهم بالتعليم الثانوي والعالي . ومن المحتمل أن يفقدوا مقدراتهم العقلية ، فتضمحل تبعا لذلك مساهماتهم في المجتمع ، ما لم يتم تشجيعهم على الاستمرار في الدراسة .

واحدى المجموعات التي تشكل مثالا على ما سبق ، وعلى صعيد عالمي ، فئة المعمرين ، الذين وإن كانوا أقل فاعلية من الشباب ، من الناحية الاقتصادية ، فانهم ، مع ذلك ، يملكون تأثيرا أخلاقيا واجتماعيا

عظيما . وفي كثير من المجتمعات ، فان احتكاكهم بالصغار ، هو بأهمية احتكاك الآباء بالأبناء نفسها ، وأصواتهم في الحياة السياسية هي الأكثر تقديرا والأفضل منزلة . وهناك المعوقون عقليا وجسديا ، وهؤلاء يمكن تحسين أحوالهم وزيادة مساهماتهم في المجتمع ، إذا لقيت حاجاتهم اهتماما خاصا .

وقد يكون من الأهمية بمكان أن أول كلية لتعليم الكبار للمعوقين لم يتم انشاؤها الا مؤخرا . وهذه خدمة قد لا يكون بمقدور معظم دول العالم الثالث تحمل نفقاتها . ومع ذلك ، فان من الضروري عدم اغفال حاجات المعوقين . وفي كثير من البلدان هناك أقليات عرقية تطالب بعناية خاصة ، كالعمال المهاجرين الذين يحتاجون الى تعليم لغوي ، وكغيرهم ممن يفتقرون الى التعليم الأساسي الضروري للمشاركة بصورة كلية في حياة البلاد .

العمال المناوبون :

وبعد ذلك يأتي أولئك الذين هم ، بطبيعة عملهم ، قد يحتاجون الى ترتيبات خاصة بهم . ومن الحقائق التي سبق الإشارة إليها أن معظم النساء قادرات على ممارسة أدوارهن في الفعاليات التعليمية ، في أوقات معينة ، فقط بسبب واجباتهن المنزلية والاقتصادية . وهن يشكلن ، بمعنى ما ، أكبر مجموعة من العمال المناوبين في المجتمع . وعلى الفلاحين أيضا ، أن يعملوا وفق جدول زمني خاص في المناطق الريفية . والبرامج هناك يجب أن تتوافق مع وتيرة الحياة التي تفرضها التزاماتهم اليومية والفصلية . ويمثل السكان الرحّل ، ايضا ، مجموعة لاقت اهمالا كبيرا . ويعود ذلك بصورة جزئية الى الصعوبات الواضحة التي ينطوي عليها توفير ترتيبات تعليمية مناسبة لهم . ويشكل هؤلاء ، في دولة كالصومال ، اليوم ، نسبة اساسية من السكان .

ومن الواضح اننا لا نستطيع أن نتوقع منهم الا تأييد فكرة الفعاليات التعليمية ، حينما تكون الضغوط لابقائهم أحياء في أدنى مستوياتها .

خلاصة التصنيفات :

وهكذا يمكن تصنيف المستفيدين من تعليم الكبار ، بثلاث طرق . **أولاها** التصنيف حسب المستوى التعليمي ، وهو تقسيم مفيد ، لكنه بسيط ، **وثانيها** التصنيف وفقا للحافز ، وهو عمل ضروري جدا ، اذا كانت هناك رغبة حقيقية في فهم المتعلم ومساعدته . وهذا التصنيف مفيد جدا في مجال التعليم العام وتدريب الخبرات ، ولكنه يتسم بالجمود عندما يتعلق الأمر بالتعليم المدني civic education . أما الطريقة الثالثة فتتجلى في دراسة المجموعات المحتملة في المجتمع ، والتي يعد تعليم الكبار بالنسبة لها ذا أهمية خاصة .

مشكلة الأولويات :

من الواضح أنه لن يكون بالامكان تلبية جميع المطالب التعليمية لجميع أعضاء المجتمع ، بواسطة الترتيبات التعليمية التي يجب تغطية كلفتها من الاعتمادات العامة . وليست هناك دولة من تلك المسماة بالدول المتقدمة ، قد وصلت الى هذه المرحلة . وبالتأكيد فان جميع دول العالم الثالث ، عاجزة عن ذلك . وفي الحقيقة فانه يجب عدم تشجيعها على تجربيه ، لأن الجهد الموزع على عدة مجالات سوف يتبدد ويخفق في تحقيق التأثير الضروري ، فالمبالغ التي تنفق هكذا ، يبدد معظمها . وهذا هو التعبير الذي يلخص ويصف كثيرا من العمل المطبق في حقل تعليم القراءة والكتابة .

ان مسألة الأولويات ، على كل حال ، تطرح عددا من القضايا السياسية والاجتماعية والأخلاقية . وقد يكون في نية جميع الدول الديموقراطية ، أن تفعل أفضل شيء ممكن لأكبر عدد من الناس ، لأنها لا ترغب في رؤية أية مجموعة تشعر كأنها في حكم النسيان والاهمال . وهنا ، تظهر اهمية اعلان السياسة القومية ، لان الدول يجب أن تقرر أولوياتها ، بصورة أساسية ، على المستوى القومي ، وبالتالي عليها أن تحدد كيفية توزيع مخصصاتها المالية . ومثل هذا التوزيع ينبغي أن

يكون على درجة من المرونة تسمح بمتغيرات محلية معينة . وهكذا ، فبينما يتم الاتفاق ، مثلا ، على التأكيد على حاجات القاطنين في الأرياف ، فان من الضروري عدم التغاضي كلية عن مطالب أولئك الذين يقيمون في المدن . وعند ترتيب الأولويات ، يجب ايلاء الاهتمام لجميع شرائح الجماعة ، ولمختلف جوانب تعليم الكبار . وانه لمن دواعي الاغراء أن نوجه التأكيد نحو المناطق المرتبطة ، بشكل واضح ومحكم بالتطور الاقتصادي ، وفي الحقيقة فانها يجب أن تحظى بأولوية قصوى . ولكن الانسان ليس مجرد كائن اقتصادي ، بل انه عضو في المجتمع تترتب عليه واجبات اجتماعية ، واهمال هذا الجانب من تطوره اهمالا تاما ، غالبا ما يسبب الاحباط ، ويقلل من قيمة ما يتم انجازه في المجال الاقتصادي . وانه لمن المهم جدا تمكين الجميع ، لا سيما أولئك الذين يملكون خلفية تعليمية محدودة ، من التحول الى اعضاء مساهمين في الأمة . وهذا يشمل أكثر من مجرد توفير الفرص للتدريب المهني .

ان مثالا عن دولة اختارت أن توجه معظم جهودها نحو مجموعة مستهدفة tanget group ، يأتي من الهند . وهذا القطر تواجهه مهمة جبارة ، فهناك ٢١٠ مليون أمي ممن هم فوق سن الخامسة عشرة ، وقد قررت الحكومة أن تركز على أولئك الذين هم في المجموعة العمرية ١٥ ـ ٢٥ ، وهم يشملون (٩٠) مليون شاب ، منهم (٥٢) مليون أمي . والطريقة المقترحة تصميم منهاج خاص مرتبط بحاجاتهم التي ستشمل معلومات ، ومعرفة بالبيئة الحية ، ومهارات مهنية أولية ، ومعرفة أساسية من أجل فهم التغيرات التكنولوجية والعلمية والاجتماعية ـ الاقتصادية الجارية ، ومبادىء أولية حول الصحة والنظافة والتغذية . وسوف يتم تحضير دورات تعليمية خاصة ، وستستغرق الدورة الأساسية بكاملها زهاء ٣٥٠ ساعة . ويشكل هذا المشروع الضخم جزءاً من خطة التنمية القومية .

وحقا انه من المهم جدا ، عند مرحلة تعيين الأولويات ، أن يكون المربون والمخططون على اتصال وثيق ومنظم . ولكن من المؤسف أن ابعاد

مربي الكبار عن المناقشات التي تؤدي الى تصميم الخطط القومية للتنمية هو القاعدة لا الاستثناء . والخطأ لا يقع بصورة كاملة على عاتق المخططين ، بأي شكل من الأشكال ، فمربو الكبار لا يتسمون بالوضوح الكافي ، ولا يعدون خططهم بتركيز مناسب ، حتى تصبح جديرة بالدراسة . وهذه حالة مؤسفة ، دون ريب ، لأن التعليم المستمر لجمهور الكبار يجب أن تكون له الأولوية ، عند وضع خطط التطوير . وان ترك مثل هذه القرارات في ايدي أشخاص لا يملكون مهارة مهنية في حقل تعليم الكبار يشبه تخطيط خدمة طبية ، دون استشارة الأطباء والجراحين .

محتوى تعليم الكبار :

ان هذه المقدمة للبرنامج تجعل من الممكن اجراء فحص دقيق للجوانب المتعددة الواجب دراستها ، مع الأخذ بعين الاعتبار المستفيدين الذين يجب خدمتهم والحاجة الى تعيين الأولويات . وسوف يتم تقسيم البحث الى ثلاثة حقول هي : التعليم العام ، التدريب المهني ، التعليم المدني والاجتماعي .

وعلى كل حال ، لابدمن التأكيد ، مرة أخرى ، على ان معالجة المضمون بهذه الطريقة ، تتم ، في سبيل التوافق . ان حافز المتعلم للاشتراك في العملية ، لا المضمون الحقيقي للبرنامج ، هو الذي يحدد الصنف الذي يتبعه المضمون ، وليس بالامكان تصنيف الموضوعات على أنها مهنية أو غير مهنية ، لأنها قد تكون هذه وتلك في آن واحد . فاذا التحق نجار طموح بصفلتدريس النجارة ، فان هذا يكون بالنسبة له تدريبا مهنيا . ويبحث رب أسرة عن الفعالية نفسها كعمل من أعمال التعليم الاجتماعي ، اما لكي يقوم بواجباته ومسؤولياته في المنزل بشكل أفضل ، أو لارضاء نفسه . وعلاوة على ذلك ، فان كثيراً مما تم انجازه سيشمل أكثر من جانب لتعليم الكبار . ان مفهوم تعدد القوى هام ، لان كثيراً من الحاجات المتنوعة لا بد من اشباعها . ويصدق هذا ، على وجه خاص ، في التعليم العام ، بدرجة أكبر في برامج تعليم مبادىء القراءة والكتابة التي تشمل عناصر من التقسيمات الفرعية المقترحة الثلاثة .

ومع أخذ هذا التنبيه في الحسبان ، فان من المفيد اجراء فحص للمضمون ، بالطريقة المقترحة ، لأن هذا يساعد على تحليل طيّع . واذا كان تعليم الكبار يشمل حقا جميع الفعاليات التعليمية المنظمة الخاصة بالكبار ، فان مضمونه يكون بلا حدود . لذلك ، فان من الضروري تقديم اطار يتم ضمنه اجراء فحص . وبدون ذلك ، لا يبدو الأمر أكثر من مجرد خليط من الفعاليـات .

التعليـم العـام :

إن التعليم العام فرع هام من فروع تعليم الكبار ، لأنـه يتضمن فعاليات تساعد على تزويد الكبار بالخلفية التعليمية المطلوبة التي تعـد ضرورية للفرد كي يؤدي عمله بشكل فعال ضمن مجتمعه . وهكذا ، فإنه يشمل المجال الكامل لمستويات التعليم ، بدءا من تعليـم مبادىء القراءة والكتابة ، وحتى التدابير التعليمية اللازمة للتعليم العالي . وهو ، بالنسبة لبعضهم ، الفرصة الأولى للاستمتاع بالتدريس النظامي الرسمي ، وبالنسبة للآخرين الفرصة الثانية للحصول على المعرفة والمؤهلات التي حُرموا منها في أيام طفولتهم ، كما أنه يقدم ، لفريق ثالث ، الفرصـة كي يستمر بالدراسة الى مستويات أعلى من التعليم .

إن الميزة البارزة والمشتركة بين جميع قطاعات التعليم العام هي أن هذا العمل يقود ، عادة ، الى الحصول على بعض المؤهلات المعترف بها . وهذا يصدق حتى في المستويات العليا . وهو كذلك ، ايضا ، بالنسـبة للذين يدرسون في المستوى الاساسي ، في كثير من البلدان .

وهناك موقف صلب ، الى حد ما ، يتخذه كثير من المربين النظريين ، ويقضي بشجب فكرة رغبة الناس في نيل مؤهلات ورقية . وكثير من أولئك الذين ينغمسون في هذا الشكل من أشكال السلوك المتناقض Shobbery هم انفسهم من الحاصلين على شهادات عليا . ولا شـك أنهـم سوف يحتجون بشدة ، اذا سحبت منهم القابهم . وفي عالم تعلَّق فيه أهميـة كبرى على امتلاك نوع من التقدير والاعتراف ، لا مناص من سعي معظم

الناس لنيل إثبات مادي ملموس يشهد بجهودهم وانجازاتهم . وليس هناك أي خطأ في ذلك ، مهما كان ضئيلا ، طالما أن التقــدم الاقتصادي يتوقف على امتلاك المؤهلات المعترف بها من قبل الجمهور . إن القضايا الهامة هي التأكد من أن محتوى ما تتم دراسته ، ملائم للكبار وأن أسلوبا مناسبا للاختبار قد تم تبنيه .

الامتحانــات :

لندرس النقطة الثانية أولا .

إن الفكرة القائلة بأن الامتحان ينبغي أن يتألف ، بشكل اساسي ، من عمل كتابي يجري في ظروف لا يكون فيها المشاركــون على اتصـــال ببعضهم بعضا ، هي بالطبع فكرة مضللة حقا . وقد يكون هذا الشـــكل من الامتحانات مناسبا لبعض المواد وبعض المجموعات العمرية . وربمـــا يكون الحال كذلك عندما يخص الأمر بعض الراشدين . وعلى كل ، فان الامتحان ليس الطريقة الوحيدة للتأكد من مستوى التقدم الذي اكتسبه فرد ما ، كما أنه ليس أفضلها . وفي الحقيقة عندما يكون من الضروري اختبار الراشدين ، أكثر من مجرد اجراء تقويم لهم خلال فترة من الزمن ، فان هناك الكثير مما يمكن قوله حول اجراء الاختبار في أكثر من جلسة، وأكثر من طريقة . وهذا يعود الى أن الراشد غالبا ما يستبد به احساس عظيـــم بالخوف من الامتحان ، ربما أكثر مما هو الحال بالنسبة للطفل ، وأن توزيع الامتحان يوفر فرصة لتجنب فقدان الثقة بالنفس . أن مـــن الضروري أن يفهم المتعلم الراشد لماذا يعد الامتحان ضروريا ، فهو مقياس لتحصيله ولمهارة المعلم ، كليهما . انه طريقة من التوصيل تنقل للمعلـــم والطالب طريقة سير عملية التعليم ومكان نقاط الضعف فيها، إن وجدت . إن الامتحان جزء مكمل لعملية التعلم ، وليس مجرد مثير اضافي لها .

ملاءمة المــواد :

إن كثيرا من المعارضة الموجهة ضد التعليم العام للكبار ، تتمركز حول حقيقة أن المناهج المتبعة ، غالبا ما تكون نسخة مطابقة للمواد المعطاة

للاطفال في المدارس . وقد حدث هذا لعدة أسباب، منها ان المناهج جاهزة من قبـل ، وان المعلمين لا يحتاجون الى إعـداد خاص ، وان الكتب المدرسية متوافرة ، وهذا حل سهل وقليل التكاليف . ومنها ، ثانيا ، أن من الممكن اثبات التكافؤ ، فالمناهج المتشابهة تقود الى امتحانـات متشابهة ، ولا يجد أرباب العمل وغيرهم أية صعوبة في فهم المسـتوى الأكاديمي المفترض احرازه . ثالثا ، ان المشاركين الكبار أنفسهم يكونون مقتنعين عادة ، لأنهم يعتنقون نظرة محافظة جدا حول ما يدور حولـه التعليم ، وبالنسبة للكثيرين ، فان ما يتم فعله في المدارس ، هو الـذي يستحق أن يطلق عليه لقب « مناسب » . ونتيجة لذلك ، فان من غيـر الصعب أن نفهم لماذا نجد أن دورات التعليم العام المقدمة للكبار ما زالت هي تلك المستمدة ، بصورة رئيسة ، من تعليم الأطفال ، مهما كانت غير ملائمة للغرض الأصلي ، مع تعديلات طفيفة جدا في بعض الأحيان .

وهذا الاستعمال للمواد المكيفة وفقا لحاجات الأطفال ليس مقتصرا على التعلم في تلك المستويات المؤدية الى امتحانات رسمية . إن كثيرا مما أنجز ، في السابق ، في مجال تعليم القراءة والكتابة للكبار ، ولم يندثر بعد ، بصورة كاملة ، استخدمت معه مواد كتبت من أجل الأطفال ، وهي مرتبطة بمواقف وخبرات غير مناسبة للكبار .

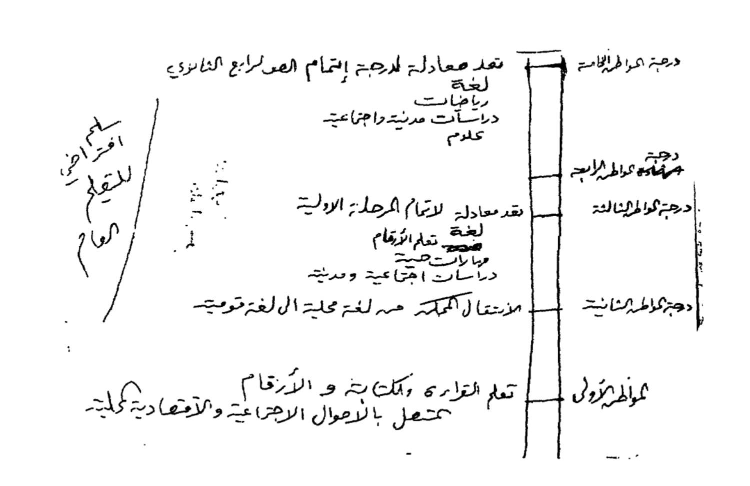
وفي المناقشة التالية حول التعليم العام ، يجب التأكيـد باستمرار على الحاجة لضمان أن ما يجري تعليمه للكبارهو ملائم ومهم بالنسبة لهم . ومن المقبول الآن ، أن هذا ضروري في المرحلة الأساسية لتعليم مبادىء القراءة والكتابة . ولكن هناك الكثير مما يجب عمله قبل أن ينطبق المبدأ نفسه على جميع مستويات التعليم العام للكبار ، وحتى يتحقق ذلك ، سوف تستمر الانتقادات المحقة ، له .

سلالم التحصيل :

لقد تمت الاشارة الى أن التعليم العام يتضمن جميع الخطوات بين المستوى الابتدائي الأساسي والتعليم العالي . وفي التعليم الرسمي فان السلسلة الواصلة بين أول حلقة من التعليم الابتدائي وأعلى مرحلة من

الدراسة الجامعية ، هي المجال المتاح أمام كل طفل ، كما أن المناهج مصممة ومبنية على أساس أسلوب السلّم الذي يوحي ضمنا بأن الأطفال سوف يبدؤون عند أدنى حلقة من السلم ، ويتسلقون السلم الى أعلى وأبعد درجة ممكنة . وقد نشأ هذا المفهوم في العالم المتقدم ، ثم انتقل بصورة كاملة الى العالم النامي . ولم تتم ملاحظة سخف هذا المفهوم ومعالجته إلا الآن. ما هو المغزى من تصميم مناهج بالاعتماد على الافتراض بأن الأطفال سوف يبقون في المدرسة لمدة طويلة تكفي كي يصعدوا درجات عديدة الى أعلى السلم ، بينما من المعروف أن الحال ليست كذلك ؟ إن هذا لا يعني أن ننكر الحاجة الى أن تكون كل درجة أكثر مطلوبية ، بالتوالي، من الدرجة التي تسبقها .

وهذا ما يجب أن تكون عليه الحال . ان الميزة الاساسية هي جعل كل وحدة قائمة بذاتها ، وبذلك يمكن أن تكون كل خبرة مفيدة وقابلة للاستثمار بصورة كاملة . ويمكن أن يقال الشيء نفسه وبدقة عن التعليم العام للكبار . إن من الصحيح أنه لا بد أن يوجد سلم بعدة درجات . وسوف يكون هناك بعض الشباب والكبار الذين سوف يلتحقون بالسلم ، ليس في أدنى درجاته ، وانما ، وبحكم تلقيهم بعض التعليم الرسمي ، بالقفز ثم بالصعود بعد ذلك الى أعلى . وبعض هؤلاء سوف يرغبون ، دون ريب ، في الاستمرار بالصعود ، خلال مراحل متعددة ، الى القمة . لذلك يجب أن يتوافر سلّم للقادرين . وهؤلاء ينبغي منحهم التشجيع الكامل، كي يصعدوا الى الأعلى بقدر استطاعتهم . ولكن بالنسبة للكثيرين، وربما الغالبية العظمى ، فان حاجاتهم سوف تلبى بتحصيل درجة واحدة . أما أولئك الذين لم يتلقوا تعليما نظاميا ، فان حصولهم على الدرجة الأولى الأساسية سيكون كافيا لاشباع مطامحهم . وبالنسبة للذين تلقوا قدرا ضئيلا من التعليم النظامي ، فان درجة واحدة الى الأعلى قليلا ، ستكون ذروة تطلعاتهم . ولكون هذه تمثل نظرة واقعية للموقف ، فان من الضروري أن يكون كل جزء من السلم التعليمي كلاً بحد ذاته ، لا مصمما على أساس الافتراض المسبق بأن الناس سيتابعون الصعود الى مستويات أعلى . ان الرضى ينبغي ان


درجة المواطنة الخامسة
تعد معادلة لدرجة إتمام الصف الرابع الثانوي
لغة
رياضيات
دراسات مدنية واجتماعية
علوم
درجة المواطنة الرابعة
درجة المواطنة الثالثة
تعد معادلة لإتمام المرحلة الأولية
لغة
تعلم الأرقام
مهارات حسية
دراسات اجتماعية ومدنية
درجة المواطنة الثانية
الانتقال من لغة محلية الى لغة قومية
المواطنة الأولى
تعلم القراءة والكتابة والأرقام
متصل بالأحوال الاجتماعية والاقتصادية المحلية
سلم افتراضي للمتعلم العام

يستمد من كل جزء . وهذا لن يحدث الا اذا كان ما تم تعلمه كاملا وملائما ملاءمة مباشرة . ان المحتوى الحقيقي للمراحل المختلفة في التعليم العام سوف تتم دراسته فيما بعد ، في هذا الفصل . ومن المهم عند بناء سلم تعليم الكبار جعل حجوم الفجوات بين الدرجات معقولة ، لان المتعلمين سوف يكونون مشغولين بكسب العيش ، ولن يكـون بمقدورهـم أن يخصصوا الا جزءا من وقتهم للدراسة . فالأهداف البعيدة أكثر مـن اللازم ، تصبح مثبطات للتعلم أكثر من كونها تحديا مثيرا . وهناك أيضا مشكلة التعادل مع نظام التعليم الرسمي ، لأن أصحاب العمل قد يطلبون معرفة قيمة الدورة ، وكذلك فان المشاركين أنفسهم ، والذين اعتـادوا أن يفكروا بلغة الدرجات المدرسية ، سيرغبون في فعل الشيء نفسه . وعند ادخال سلم الكبار ، يجب لذلـك ، الرجوع الى بعض العناصـر (equivelants) المعادلة في التعليم الرسمي النظامي .

وأخيرا ، اذا كنا نعتزم ادخال دورات خاصة للكبار في التعليم العام فمن الواضح أنها يجب الا تكون على درجة من التعقيد بحيث تضع عبئا ماديا اضافيا ضخما على الدولة . ان اي مشروع دراسي للكبار ، اذا أصبح مكلفا جدا ، فانه مهما كان قيما من الناحية التعليمية ، لن يوضع موضع التنفيذ . وبالاضافة الى ذلك ، هناك حد للقدرة على الطباعة وانتاج المواد المكتوبة اللازمة ، لدى الدول . لذلك ، يجب عند تصميم دورات الكبار ، ن نأخذ الناحية الاقتصادية بين الاعتبار .

جسور :

لا بد أن تكون هناك ارتباطات بين التعليم العام والجوانب الأخرى من تعليم الكبار ، ويجب بناء الجسور بحيث يستطيع الكبار التحرك عبرها من جسر الى آخر ، بالسهولة نفسها التي يتم بها ارتقاء السلم . وينبغي أن تفتح كل تجربة الطريق لتجربة أخرى . فقد يكون مكان ما على السلم نقطة انطلاق لشيء مختلف كل الاختلاف . وبالعكس ، فان الطرق الى السلم يجب أن تكون مفتوحة ، بقدر الامكان . ان نظم تعليم الكبار ينبغي أن تسمح بالمرونة القصوى ، أفقيا وعموديا ، لأن للجسور نفس أهمية السلالم .

١ ــ المزرعة ، الخدمات الاضافية التي تشجع الاشتراك في الرقم ٢

٢ ــ القراءة والكتابة الارقام توصل الصف الى الرقم ٣

تعليم القراءة والكتابة والتعليم الأساسي :

من المحتمل ان يكون هذا العنصر الاكثر توثيقا في تعليم الكبار والتعليم غير النظامي ، في علاقته مع حاجاتالدول النامية . لقد أصبح من المعترف به عالميا ، كنعصر اساسي في البرنامج ، أن اهميته قد بولغ بها في بعض الأوقات ، فقد استعملت عبارتا (تعليم الكبار) (تعليم القراءة والكتابة للكبار) كعبارتين مترادفتين ، كما أن الجوانب الأخرى منه لاقت الاهمال . ولا نستطيع أن ننكر بأن تعليم الكبار يجب أن يشكل جزءا هاما من البرنامج في جميع الدول النامية : فالمشكلات لا تظهر الا عندما لا يتم تزويد الجوانب الأخرى بالموارد التي تستحقها . ومن سوء الحظ أنه قد سُمح للغموض أن يلف هذا الموضوع . وكان من المهم جدا أن نبتعد عن استثمار المواد غير المناسبة للحياة اليومية للمشاركين الكبار ، وأن نتأكد من أن خبرة التعلم هي وظيفية بصورة كلية في غايتها ، وأنها ظاهريا تحسّن حياة المشاركين . وكانت هذه خطوة هامة اتخذها بعضهم سلفا ، قبل الجهود الدولية الحديثة في هذا المجال . كما أن من المهم أن تكون قد أطلنا المقياس الزمني الذي تجري ضمنه الحوادث . صحيح أنه كانت هناك أمثلة عن حملات قصيرة نسبيا أسفرت عن نشوء مجتمعات وأمم ومناطق قادرة على القراءة والكتابة ، الا أن الأمية ، بالنسبة لغالبية الدول ، لا يمكن محوها بحملة قصيرة ، وانما بمساع مستمرة وحثيثة ومدعمة بالتخطيط الكامل على المستويين المحلي والقومي .

ولكن في نهاية المطاف ، فان الكثير من النجاح في عمل تعليم القراءة والكتابة تحقق بتركيز البرنامج على اناس يعرفون أنهم يريدون أن يتعملوا هذه المهارات ، وعلى الطريقة الانسانية التي يتبعها أولئك الذين يقومون بالتعليم . انّ الاساليب الصحيحة والمواد الملائمة هي بالطبع هامة، كأهمية الاستمرار في تقديم مواد القراءة المناسبة ، وفرص التعليم المستمرة ، لأن تعليم مبادىء القراءة والكتابة يجب أن لا ينظر إليه الا كبداية أو ، كما أشارت اللجنة الدولية لتطوير التربية ، كلحظة

أو عنصر في تعليم(*) الكبار . لذلك فان تعليم الكبار ينبغي التعامل معه والتخطيط له ضمن اطار الخطط التعليمية الشاملة للأمة .

لكن الشروط الأساسية المسبقة للنجاح هما الشرطان المذكوران واللذان لا بد من اضافة شرط ثالث لهما ، وهو المناخ الاجتماعي والسياسي ، الذي يجري ضمنه كل شيء . وكما في العديد من فروع تعليم الكبار ، فان درجة الأولوية التي تمنحها الدولة لتعليم القراءة والكتابة ، سوف تحدد ، بدرجة غير صغيرة ، مقدار حماس الرجال والنساء ، في بذل الجهود والتضحية اللازمة للتعلم . وتمثل الحملة الكوبية أحد الأمثلة المبكرة على ذلك ، كما أن العمل في تانزانيا والصومال يقدم مثالين آخرين على النقطة ذاتها . ان ربط عمل تعلم القراءة والكتابة بحاجات الأفراد المعنيين يجب موازنته بحجم المهمة المزمع تنفيذها . وللاسلوب الجماهيري المطبق بطريقة مناسبة مزاياه الاقتصادية . ومن الممكن أن يكون فعالا كأي اسلوب آخر ، كما أثبتت منظمة موبرال(*) في البرازيل .

مضمون التعليم العام الأساسي :

اقترح كومبس ، لدى دراسته حاجات الأطفال والشباب ، أن على الدارس ، أولا ، أن يملك مفهوما واضحا وواقعيا عن الحد الأدنى للحاجات التعليمية الأساسية لهؤلاء . ويمكن أن يقال الشيء نفسه عن الكبار ، لأن الهدف من التعليم العام الأساسي ، للرجال والنساء ، هو ، أن نقدم لهم الخبرة التعليمية الضرورية، لتمكينهم من المشاركة في نشاطات العالم المعاصر ، بثقة أكبر وبفرص نجاح أفضل . والعناصر التي اقترحها كومبس هي : اكتساب المواقف الايجابية ، تعليم مبادىء القراءة والحساب بشكل كاف لجعل المتعلم قادرا على قراءة صحيفة يومية أو مجلة بفهم ،

(*) لنتعلم أن نكون ، تقرير اللجنة الدولية لتطوير التربية ، اليونسكو ، باريز ، ١٩٧٢ ، صفحة ٢٠٧ .

(*) انظر المقالة ، موبرال ، مركز تطوير التربية ، تورونتو ، المجلد ٧ ، رقم ١ ، ١٩٧٤ ، صفحة ٦١ - ٧٠ .

وعلى كتابة رسالة مقروءة وحل مسائل حسابية عامة ومهمة ، وتكوين نظرة علمية وفهم اولي لعمليات الطبيعة ، واكتساب معرفة ومهارات فعالة لكسب العيش والمشاركة المدنية . ان برنامج التعليم العام الاساسي للكبار يجب أن يكون مبنيا على اسس مشابهة . وسوف تتغير نقطة البدء طبقا لبواعث المتعلمين واهتماماتهم . ففي المثال الأول ، وفي جميع الحالات ، فانها ستتمثل بموضوع مساعدة الأفراد والمجموعات على تحسين مهاراتهم ، سواء كانوا فلاحين ، أو بدوا رحلا أو مستقرين ، أو رباب بيوت ، أو حدادين أو نجارين ، او أي شيء آخر ، وعلى تمكينهم من الحصول على قوتهم اليومي ، ومن العيش بصورة أفضل . ومثل هذه الخدمات التعليمية يمكن تقديمها بطرق متعددة ، كما من خلال الزيارات المنظمة التي يقوم بها مرشدو التوسع الزراعي الذين توفرهم وزارات الزراعة والعمل والصحة والانعاش الاجتماعي ، أو من خلال الدورات المكثفة والقصيرة الأمد . وفيها يحصل السكان القرويون المهتمون بمهارة معينة على تعليم من قبل وكيل agent يعيش مع الجماعة لفترة قصيرة من الزمن ، أو من خلال البرامج التعليمية الاذاعية .

إن تحسين المعرفة الوظيفية ومهارات كسب العيش قد تحث بعضهم على طلب أشياء أخرى . وفي كثير من الحالات ستتجلى هذه في الرغبة بتعلم مبادىء القراءة والكتابة والحساب . اما بالنسبة لبعضهم الآخر ، فستتمثل في تحسين مهارات العيش ، في حياة الأسرة ، وفي التغذية والصحة العامة ، وفي العناية بالأطفال .. الخ ، وبعد ذلك ادخال أفكار وانجازات علمية ، وقد تظهر عند آخرين بشكل رغبة في التعليم الوطني والسياسي . ومن خلال هذه الأنواع من الخبرة سوف تتطور المواقف الايجابية للجماعة والأمة ، ويزداد اكتساب النظرة العلمية الاستطلاعية ، مهما كانت أولية أو غير واعية ، وهي النظرة التي تمكن الأشخاص من التحول الى أعضاء متحمسين وراغبين في التغيير والتطوير . وهذا كله من أجل انفتاح عقول الناس ، وهو ما يشكل القاعدة لكل تطوير صحيح .

ايـة لغـة !

هل يجب تعليم الكبار القراءة والكتابة بلغة محلية أم قوميـة أم عالمية ؟ إن هذا الاختيار يجب أن يتم في العديد من الدول . وغالبا مـا يجد الكبار أن من السهل ان يتعلموا القراءة والكتابـة بلغتهـم الأم . والمتعلمون هكذا ، يكتسبون الثقافة (معرفة القراءة والكتابة) بشكل أسرع مما يفعل الذين يتعلمون باللغة القومية التي هي غير مستعملة في البيت ، بصورة عامة .

إن اللغة الأم هي الآلة الطبيعية للتعبير . وان الذين لا يتعلمـون ابدا ان يقرؤوا ويكتبوا بهذه اللغة سيعانون من صعوبة دائمة في تطوير مفردات كاملة بلغة أخرى أو بلغة قومية او دولية . وتعلم لغة محلية لا يمنع شخصا ما من المتابعة بعد ذلك بلغة قومية ، والاعداد لهذا الانتقال ينبغي أن يتم بالتعليم العام . إن الحجج التي تساق لصالح تعلم لغة قومية فقط ، هي أن من الممكن استعمالها لتغطي منطقة أوسع ، وانه يمكن انتاج المواد بطريقة أكثر اقتصادية ، وان هذا مفيد بصورة خاصة لقاطني المدن ، وانه يؤدي الى تعزيز الوحدة الوطنية . والنقطة الاخيرة هامـة جدا ، ولا سيما عندما توجد عدة لغات محلية منطوقة ، وإن كان علينـا أن نلاحظ بأن ذلك يتم لاعتبارات سياسية لا تربوية .

ويجب أن نتذكر انه على اللغويين ، مع بعض اللغات المحلية ، وقبل تاليف كتب تعليم القراءة والكتابة ، أن يضفوا الصفة الرسمية ، أولا ، على نقاط الإعراب والتهجئة والقواعد . وليس هناك تعميم مطبق على نطاق عالمي ، يمكن تقديمه حول هذه المسألة. ومن الناحية التربوية يفضل أن يتم التعلم باللغة الأم، ولكن الاعتبارات السياسية يمكن أن ترجح الكفة على المنافع التي ينطوي عليها ذلك .

درجة المواطن الأولى :

قد لا يكون هناك اي اعتراض ، اذا كان المشاركون أنفسهم يرغبون، على منح لقب معين الى الدرجة الأولى من السلم ، وعلى نيـل بعض

الاعتراف العلني بها . وأحد الألقاب العديدة التي يمكن تبنيها ، هـو (درجة المواطن الأولى) First citizen award .

ارتقاء السـلم :

يجب أن يكون بمقدور اي شخص أن يلتحق بالسلم ، عند أيـة درجة مناسبة ، لأن محتوى الدرجات المختلفة يفترض أن يقوم عـلى العناصر نفسها ، الخاصة بالمرحلة الأساسية ، والتي تم الدفاع عنها . وبالطبع سوف تكون هناك حاجة مشابهة الى كثير من الفعاليات التـي تختلف بصورة كلية عن خطة التعليم العام . وأحد الأمثلة الواضحة على ذلك التدريب المهني المكثف . ولكن الشيء نفسه يصدق ، أيضا، بالنسبة للتعليم الاجتماعي والسياسي غير الرسمي . وستجري دراسة ذلك في مكان لاحق من الفصل . إن النقطة التي تم التوصل اليها عند هذا المفترق هي أن المناهج ، وعلى جميع المستويات في خطة التعليم العام ، ينبغي أن تكون ملائمة لحياة المشتركين وان تكون البنية الفعلية لكل درجة مقررة في ضوء الحاجات المحلية والقومية ومصالح المتعلمين . ومن المحتمل أن يتخذ العمل المستتبع ، بالتدريج ، طبيعة أكثر رسمية ، على الرغم من أن التأكيد نفسه سوف يستمر على الامكانية الاجرائية التطبيقية ، كما أن مواقف التعلم النشيطةمن مثل المشروعات التعليمية، وفحص المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والسياسية والاقتصادية ، سوف تسود بصورة واضحة في البرنامج .

القبول الشعبي :

لقد سبق أن اقترحنا وجوب تقديم اشارة الى العلاقة بين خطـة التعليم العام للكبار ، وبين الخطة المستخدمة في النظام التربوي الرسمي.

وفي الحالة الافتراضية الموضحة في الشكل (٣) تم اقتراح الدرجـة الثالثة ، لتكون معادلة لانهاء المرحلة الابتدائية ، والدرجة الخامسة ، لتكون معادلة لانجاز أربع سنوات من المرحلة الثانوية . ومن الواضح أن

الترتيبات الدقيقة في كل دولة يجب أن تناسب الأحوال السائدة ، والشرط الضروري المسبق لنجاح الخطة هو قبول الحكومة وأرباب العمل بأن درجات المواطنين ، صالحة ، من جميع النواحي ، كنظيراتها في التعليم النظامي . وعلاوة على ذلك ، قد يكون من الضروري أن تقنع المشاركين المحتملين بأن الأمر كذلك ، أيضا .

الدخول الى التعليم الجامعي :

من المؤمل أن تسلك معاهد التعليم العالي والجامعات بشكل خاص طريقا أكثر مرونة مما هي عليه الحال غالبا ، لقبول الكبار . وان مطالبة الطلاب الطامحين بتوافر مؤهلات مدرسية معينة ، هي أقسى من أن تحقق تلبية حاجات الدول النامية ، ويمكن أن تؤدي الى حرمان العديد من الأشخاص المستحقين من الوصول التعليم العالي . وتجوز المحاجة بأن هناك حاجة الى شيء مشابه لدرجة المواطن الخامسة من أجل القبول، لضمان أن الشخص يستطيع الدراسة في المستوى والقوة المطلوبين .

إن سجل الفرد ، مواطنا وعاملا ، ينبغي أن تكون له الأهمية نفسها. وفي الحقيقة فان هناك الكثير مما يمكن قوله عن الطريقة التانزانية التي تلزم الذين سيتم قبولهم في الجامعة ، بأن يكملوا ، أولا ، فترة عمل في وسطهم الاجتماعي .

التدريب المهني :

ليس هناك جانب من جوانب تعليم الكبار أكثر استيعابا وتفهما من قبل المسؤولين في السلطة ، وبالتالي أكثر تزويدا بالدعم المادي والبشري، من التدريب المهني . وهذا التعقيب لم يسق حبا بالانتقاد ، وانما من أجل وضع التدريب المهني في مكانه الصحيح . ولمدة طويلة ظل المربون يميلون الى عدّه شيئا من الدرجة الثانية . ولكن من المناسب أن ينظر اليه في الدول النامية على أنه عنصر حيوي كما هو في الواقع .

التعليم العام والمهني :

خلال المناقشة حول التعليم العام ، جاء ذكر التدريب المهني ، بين كل حين وآخر . وقد أشير الى أنه بالنسبة للكثيرين ، فان تعلم مهارة

مفيدة يحسنون بها امكاناتهم الاقتصادية يشكل مواجهتهم الأولى والممكنة والرئيسة ، للتعليم . وليس هناك اتفاق عام حول ما اذا كان ينبغي دمج التدريب المهني والتعليم العام ، أم لا . ويوجد مدافعون عن كل من الاتجاهين . وقد يكون كل منهما على حق . وفي بعض الأحيان ، قد يرغب شخص ما في الانخراط في تعلم مهارة معينة ، وفي هذه الحالة سيرى في اقحام اي شكل آخر من الفعالية التعليمية مضايقة له . إن مستوى معينا من التعليم العام ، يمكن أنيكون ضروريا للمباشرة في دورة خاصة للتدريب . ولكن هذا يجب أن يكون كافيا . وليس هناك من ينكر ان التدريب المهني اذا ادى الى انتاج أناس آليين (ربوطات) عديمي التفكير، فانه سيكون فاشلا ، بصورة واضحة . إن الأشخاص المدربين ينبغي ان يكونوا قادرين على التعامل ، الى حد ما ، مع ما هو غير متوقع . وعلاوة على ذلك ، فان نجاح الطريقتين ، الوظيفية ومتعددة الأهداف ، على المستوى الأدنى ، تشهد بالتأكيد على الرغبة في الجمع بينهما . وكما الحال في معظم جوانب تعليم الكبار ، فان من الضروري تفادي المواقف الدوغماتية . او بالأحرى ، فان المواقف يجب تقييمها بصورة فردية ، مع تصميم البرامج تبعا لذلك .

جزء من نظام التعليم الرسمي :

ان قدرا كبيرا من التدريب واعادة التدريب ، المهني والحرفي ، يجري في معاهد القطاع الرسمي ، وبالتالي فانه لا يدخل ضمن العنوان الطبيعي والمقبول لتعليم الكبار . وهذه هي النشاطات المحددة في مناهج الجامعات والكليات التقنية ومؤسسات التدريب المهنية ، وبصورة رئيسة للطلاب المسجلين . لذلك ينبغي أن يكون معلمو الكبار مدركين لتلك الحقائق على الرغم من أن مسؤولية القيادة والادارة تقع على عاتق دائرة أو وزارة أخرى . ويهتم معلمو الكبار بعدد كبير من الفعاليات ذات الطبيعة الأقل نظامية ، في التدريب المهني ، بما في ذلك العنصر المهني في برامج العديد من المنظمات الاجتماعية الطوعية . ان الناس في أمكنة تواجدهم الريفية والمدنية يريدون أن يتعلموا مهارات مفيدة : فالفلاح يحتاج الى تعلم زراعة

الذرة أو الرز ، بصورة أفضل ، كما تحتاج ربة البيت الى تعرف كيفية رعاية الدواجن بشكل أنجح ، أو استعمال علب الطعام الجاهزة . أما المختص الميكانيكي ، فيهمه معرفة كيف يعمل محرك جديد . وتحتاج السكرتيرة المتمرنة الى تعلم الطباعة السريعة ويهتم المعماري بمعرفة طرق تحسين مهاراته .

ويستطيع هؤلاء الأشخاص أن يوفروا قدرا محدودا فقط من الوقت للتعلم ، ربما بضع ساعات أو نحو ذلك أسبوعيا ، وربما بضعة أيام ، أو ربما لفترة اطول خلال دراسة مسائية . ومن المهم أن تتحقق فرص من هذا النوع لأولئك الذين يرغبون في التعلم ، لأن اكتساب مهارات جديدة يعد ضروريا لانجاز التطور . وعلى غرار ذلك ، فان ضرورة توفير فرص مستمرة للأفراد كي يجددوا ما سبق أن تعلموه ، هي الآن ضرورة معترف بها ، كما أن برامج الدورات المهنية التجديدية قصيرة الأمد ، مطلوبة في جميع المجتمعات ، وعلى كل المستويات .

التعليم المدني والاجتماعي :

كما أن التدريب المهني هو أكثر جوانب تعليم الكبار تفضيلا ، فان التعليم المدني والاجتماعي ، هو ، أحيانا الأقل تفضيلا . وهذا يعود بشكل رئيس الى صعوبة تنظيمه ، والى انعزاله في عقول بعضهم عن المشكلات الملحة في التطور الاقتصادي . ان الارتباط بين انسان قانع في مجاله الاجتماعي ، ورجل كفي في نشاطه الاقتصادي ، ليس دائما شيئا مسلما به ، بصورة كاملة . ومع ذلك ، فان أساس الحياة الديموقراطية هو مشاركة جميع الناس في الحياة والمجتمع . ان الجهل عدو الفهم ، واذا أردنا ان يتقاسم الناس أعباء ومسؤوليات الأمة ، فان من الضروري منحهم فرصة تعليم ما هو مطلوب منهم . ان مظاهر التعليم المدني ينبغي دمجها في أي مشروع للتعليم العام ، وهذا ما يمكن توقعه ، لأن تعلم شخص ما حول بلده ، يعد عنصرا جوهريا في التعليم الاساسي ، على جميع المستويات . لكن خطة التعليم العام ليست الا مساهمة بسيطة فيما هو

مطلوب ، فمعظم دول العالم الثالث تحتاج الى مواجهة مشكلة الجهل واسع الانتشار باسلوب أكثر ديناميكية ، وذلك باستخدام جميع المهارات والأدوات المتوافرة لها ، من أجل تشجيع الناس على التفكير بالقضايا اليومية الحقيقية وفهمها . وغالبا ما ترتبط الموضوعات ذات الأولوية بالبنية السياسية والتطور الاقتصادي للدولة ، وكذلك بالمسائل المحلية والدولية . وهذه الفعاليات تحتل اهمية فائقة في البلدان التي تحل فيها محل النماذج التقليدية للحكومة نماذج جديدة ، وحيث يتوجب على الأشخاص أن يتعلموا مسؤولياتهم وامتيازاتهم في بيئة متغيرة . أن تعقيدات الحياة المعاصرة تتطلب تفسيرا وفهما ، والفشل في تحقيق ذلك قد يولد قلقا واحباطا ، ولا سيما عندما يشعر الأفراد أن حقوقهم قد انتهكت ، دون معرفة مسبقة أو موافقة منهم . ان البرامج غير الرسمية للتعليم المدني ستكون أيضا مطلوبة ، وان أكثرها شيوعا ، هو على الأغلب، ذو اهمية خاصة للنساء . وسوف يكون تركيزه على تحقيق تحسينات نوعية في حياة الأسرة .

والتوجيه مطلوب أيضا ، ولا سيما للأمهات الصغيرات في مثل هذه الأمور ، لأن تناقص الاعتماد على المواد المنتجة محليا ، وعلى جميع الادوات المادية التي ترافق حلول التمدن ، قد يجعل المعلمات التقليديات ــ الأمهات والجدات ــ غير قادرات على ممارسة أدوارهن التقليدية . أما التعليم الاستهلاكي ، فينبغي تمثيله ، بجميع مظاهره المتنوعة في البرنامج ، سواء للرجال أو للنساء .

وسوف يتبين لنا أن كلا من التعليم المدني والتعليم الاجتماعي ، مهتم بالتغيرات وباكتساب مواقف جديدة ، مبنية على فهم ماهية اختلاف عالم اليوم عن عالم البارحة ، لكن دون السماح لجميع الأشكال والبنى التقليدية بالاختفاء بطريقة متهورة . الا أن التغيير الآن وفي كل مكان هو القاعدة : وفي حين أن التعليم العام والتدريب المهني سيساعدان الأفراد على التكيف مع الظروف المعدلة التي يعيشون فيها ، فان الهدف

الخاص للتعليم المدني والاجتماعي غير الرسمي ، هو تمكين الناس من التحول الى أفراد متعاونين وراغبين في الاشتراك في العملية .

تعليم الدور(*) :

ان أحد جوانب التعليم المدني والاجتماعي هو ما يطلق عليه « تعليم الـدور role education » ، ويعني مساعدة الأشخاص على تأديـة أدوارهم في المجتمع بصورة أفضل . وهذا الجانب من تعليم الكبار بالغ الأهمية في الدول النامية حيث أن الحاجة الى تدريب القيادات في كـل مجال من مجالات الحياة معترف بها على نطاق واسع ، فالممثلون المنتخبون حديثا للمجالس المحلية أو القومية، وأولئك المسؤولون عن تنظيم النقابات العمالية ، والعاملة الاجتماعية التي تكتشف ان عملها في المجتمع يشـمل اكثر بكثير من المهارة التي اكتسبتها من دورات التدريب المهني ، واعضاء لجان المراكز المحلية لتعليم الكبار ، هؤلاء جميعا مدعوون لدراسة العديد من مشكلات المجتمع . إن أمثال المذكورين سابقا وغيرهم هم نماذج مـن الرجال والنساء الذين تقع على عاتقهم مسؤولية القيادة . انهم الناس الذين يغرسون الأفكار في المجتمع ، وهم المجددون والحفازون .

وسواء تحقق الدعم لهؤلاء ، أفرادا أم جماعات ، فانه ينبغي أن يكون ذا طبيعة غير رسمية . وبما انهم ينحدرون من جميع الطبقـات ، ويحوزون على أعمار ومستويات تعليمية مختلفة ، فان كل فرصة يجب أن يجري تكييفها طبقا لمتطلبات الوقت الراهن . وقد تكون هناك بعض الأساليب النظرية للقيادة القابلة للتطبيق العام ، ولكنها لا تصبح فعالـة الا عندما ترتبط بظروف وبيئات اجتماعية معينة .

تطوير الجماعـة :

إن أحد الأمثلة الأخرى على التعليم المدني ، والمذكور في الفصـل الأول ، هو تطوير الجماعة . وفي هذه العملية يتـم تشجيع أعضـاء

(*) ان عبارة (تعليم الدور) مأخوذة من تقرير جامعة اوكسفورد الذي قدمته لجنة الدراسات الخارجية فيها ، عام ١٩٧٠ .

الجماعات على التفكير بمشكلاتهم واعداد البرامج ومباشرة العمل من اجل حلها . وبتعبير آخر ، فان من الأفضل أن يعد تطوير الجماعة طريقة لتعليم الكبار ، لا فرعا منه . وقد تبين أن أسلوب حل المشكلات (problem-solving method) مفيد ومشجع ، وهو يستخدم بشكل واسع في جوانب عديدة من تعليم الكبار . ان التأكيد على الاعتماد على الذات ــ أي عدم اكتفاء الأشخاص المتحمسين بتعرف المشكلات ، بل العمل من خلال مساعيهم الخاصة على التغلب عليها ، بايجاد الحلول لها ــ يجب أن يكون موجودا في جميع أشكال تعليم الكبار .

الفعاليات الثقافية وغيرها :

إن هناك خطرا من تجاهل تلك الفعاليات ذات الأهمية البالغة في التطوير السليم لأي قطر ، والتي تقع ضمن نطاق مفهوم « ثقافي » ، أي دراسة الآداب بجميع أشكالها ، وكذلك الموسيقى و الفنون وفن العمارة والدراما والرقص . ومع التغيرات الجارية في البيئة الاجتماعية ، وما يرافقها من حاجة الى تعلم المهارت الجديدة ، والتي هي تغيير كامل لانماط الحياة السابقة ، تصبح اهمية التراث الثقافي أكثر وضوحا . انه مصدر الأمان ، والقاعدة التي يبنى عليها كل جديد ، وهو مركز الكبرياء والوحدة القومية ، والوسيلة التي يتم بها اضاءة الجوانب القاتمة في الحياةواعبائها، ومن خلالها يدخل الفرح والابداع . إن في اهمال هذه الجوانب اضعافا لروح الامة ، فالجذور الثقافية لشعب ما هي مصدر اساسي للحيوية ، واضعافها من خلال قلة الاهتمام بها ، ليس من شانه ان يؤدي إلا الى تحقير نوعي للحياة نفسها . ان للناس ، أيضا ، اهتماماتهم وهواياتهم الخاصة ، وقد يبدو من نافلة القول أن نذكر هذه الأشياء، جنبا الى جنب مع الفعاليات الأخرى المقترحة . ومع ذلك فهي مهمة بالنسبة للافراد المعنيين وتستحق التشجيع ، لأنها غالبا ما تشكل نقطة انطلاق للنشاطات التعليمية الاضافية .

ملخص لمقترحات البرنامج

إن مضمون تعليم الكبار شامل ، وعندما ينظر اليه بوصفه كلا ، فانه لا بد أن ينتج انطباعا بكونه نسيجا كثيفا من الفعاليات . وفي الحقيقة، فان الأمر ليس على هذه الدرجة من التعقيد ، لأنه في أي مجتمع ، لن تكون هناك سوى حوادث مختارة معينة تجري في أي وقت محدد، وأهمية التحليل في هذا الفصل هو ضمان احاطة جميع جوانب تعليم الكبار بالاهتمام ، وتناولها بالدراسة قبل الشروع بتنفيذ أي برنامج . وتلخص العناوين التالية العناصر الرئيسة التي تمت مناقشتها :

١ ـ التعليم العام

سلّم مقترح ، كل درجة تشكل جزءا مستقلا بذاته . عند المستوى الأساسي سوف يكون المضمون مركزا على تعلم مبادىء القراءة والكتابة والحساب ، وعند الأعلى قليلا ، تكون العناصر الرئيسة كما يلي :

ـ اللغة

ـ الأعداد (الرياضيات)

ـ مهارات الحياة (العلوم)

ـ الدراسات المدنية والاجتماعية

٢ ـ التدريب المهني :

توفير جميع أشكال التدريب المهني والحرفي ، كما هو مطلوب .

٣ ـ تعليم مدني واجتماعي :

ـ تعليم مدني

ـ تعليم عائلي

- تعليم الدور والتدريب على القيادة
- تطوير الجماعة
- الممارسات الثقافية
- الاهتمامات الفردية

دراسات الحالات :

إن دراسات الحالات التالية توضح النقاط التي تمت مناقشتها في هذا الفصل . وسنقدم ، لاحقا ، التاريخ التعليمي لست شخصيات رئيسة تتواجد في أية جماعة ، والطرق المتكررة التي اشتركت فيها هذه الشخصيات في بعض أشكال تعليم الكبار .

دراسات الحالات الشخصية :

إن المواطن الراشد ، سوف يحتاج ، في أوقات مختلفة من حياته ، الى اشكال عديدة من المساعدة التعليمية . وهذه تقع ضمن ثلاثة أصناف رئيسة :

تعليم عام	تعليم مهني	تعليم مدني
بواسطة مشروع دراسي مصمم للكبار	في المهارات المطلوبة	واجتماعي : عادة بواسطة الاشتراك في بعض أشكال تعليم الكبار غير الرسمي

شكل ك

إن هذه الحاجات سوف يتم الشعور بها بطرق مختلفة ، وفي أعمار مختلفة ، طبقا لحاجات كل فرد . وتنزع المشاركة في تعليم الكبار الى أن تكون مستمرة خلال الحياة بأكملها ، كما هو موضح في دراسات الحالات التالية :

هي — تركت المدرسة بعد ثلاث سنوات فقط من الدراسة دون أن تعرف كيف تقرأ أو تكتب بثقة . تزوجت وهي شابة ولديها طفلان . شعرت بالحاجة الى تحسين البيت . ولذلك التحقت بناد نسائي □ وهي تتعلم حرفة منزلية . ان جزءا من برنامج النادي هو الاعداد لدرجة المواطن الأولى ✻ فهي لذلك تعيد تعلم كيفية القراءة والكتابة حتى تستطيع مساعدة أطفالها خلال نموهم .

هو — ترك المدرسة في نهاية صفوف المرحلة الأولية . وبعد عطلة قصيرة عمل خلالها على أرض الأسرة ورعى قطعان الغنم ، قرر أن يدرس من أجل درجة المواطن ✻ . وبذلك كان قادرا على الالتحاق بصف في مركز تدريب مهني قريب △ . وبعد انجازه الدوره حصل على وظيفة ميكانيكي للمحركات . وهو يحضر اجتماع القرية كل اسبوعين ، كما يدرس بالمراسلة للوصول الى درجة المواطن التالية .

هي — انها زوجة طبيب الناحية . وقد تلقت تعليما عاما كاملا . تشترك الآن في مجموعة نسائية محلية ، وتساعد في تنظيم احتفال البلدة السنوي للدراما □ ومن أجل أن تفتح دكانا حضرت دورة لمدة سنة في مدرسة الأعمال في الجامعة △ .

هو — ترك المدرسة حاملا شهادة جيدة وعين في وظيفة ادارية في الادارة المدنية . وفي البداية كان عليه أن يلتحق بدورة للاداريين المتدربين △ وبعدئذ انتدب للعمل في محطة خارجية . وحتى يبقى مواكبا للأحداث انضم الى جماعة الخدمات الجامعية الاضافية □ التي تجتمع شهريا في البلدة المجاورة . تقدم الى الجامعة بطلب للدراسة من أجل شهادة خارجية في الادارة العامة ✻ .

هي ـ تركت المدرسة بعد سنتين من الدراسة الثانوية. وقد حصلت على وظيفة في مكتب ، والتحقت بصف من أجل مكافأة المواطن الخامسة * وعندما حصلت عليها ، اصبحت قادرة عن ممارسة التمريض كمهنة ، وهي سوف تكمل التدريب الأولي الضروري قريبا △ .

هو ـ انه الآن فلاح . وهو لم يتلق ، عمليا ، أي تعليم مدرسي ، ولكنه عرف قيمة تحسين انتاجية أرضه . وقد تلقى مساعدة من الموظف الزراعي △ ورحل من أجل دورة تدريبية قصيرة للفلاحين △ . وصمم على تعلم القراءة والكتابة ، لأن ذلك يساعده في عمله . التحق بصف درجة المواطن الأولى * . وعندما نجح ، تم انتخابه للجنة تعاونية القرية ، وحضر دورة تدريب لرجال الأعمال △ ثم انتسب الى كلية لتعليم الكبار .

لمحة عن قرية :

ان الشكل ك يمثل نظرة جانبية ، لمدة عامين ، الى الأحداث التي ينطبق عليها مفهوم تعليم الكبار ، والتي حدثت في احدى القرى . وسوف نلاحظ أن القسم الأكبر هو في الحقيقة تربية مدنية واجتماعية ، مع تأكيد على النشاطات غير الرسمية . كما سنرى ايضا أن العديد من الهيئات تشترك معا في توفير برامج متنوعة .

مخطط لتعليم الكبار في قرية يوضح النشاطات التي جرت خلال سنتين

السنة الأولى	السنة الثانية
درجة المواطن الأولى	**درجة المواطن الأولى**

درجة المواطن الثانية والثالثة

التعليم العام	زيارة شهرية لمدة يوم واحد من قبل المسؤول الزراعي دورة في تقانات زراعة القمح (الزراعة)
التدريب المهني	دورة حول ادارة التعاونيات مع زيارات للمتابعة . دورة عمل حول تركيب مضخة في القرية مع دورة صيانة . دورة للنساء حول ستعمال وتخزين المياه . زيارة كل أسبوعين من قبل مسؤل صحي في المنطقة . توزيع شهري للصحف الريفية . زيارات للسينما المتحركة .
التعليم المدني والاجتماعي	استلام وجمع صناديق كتب للمكتبات نادي نساء أسبوعي تديره الكنيسة حفلات رقص وتمثيل في القرية نادي للشباب والرياضة اجتماع للقرية ، يديره الكبار ويحضره أحيانا المسؤولون الحكوميون المحليون لجنة المجتمع لتعليم الكبار

مع الناس الذين يحضرون الدورات خارج القرية ، وأولئك الذين يدرسون بالمراسلة ، وببرامج الراديو والتلفزيون

الفصل الثالث

الهيئات المساهمة في تعليم الكبار

سجل الهيئات المساهمة :

إن تطبيق برنامج شامل لتعليم الكبار يستلزم تعبئة كاملة لجميع الهيئات المتوافرة . وعلى كل حال ، فانه ليس من غير الشائع أن يكون هناك جهل بالمدى الكامل للمساهمين المحتملين ، مما ينجم عنه إهمال أو اساءة استعمال المصادر المسخرة لتعليم الكبار . وهكذا ، فان من المهم اعداد سجل لجميع الهيئات المشتركة أو التي يمكن اشتراكها في نوع أو آخر من أنواع تعليم الكبار . ومثل هذا السجل يجب الا يتم اعداده ، على المستوى القومي ، فحسب ، وانما ، في الوحدات الادارية الأصغر ، ايضا ، لأن هناك بعض الهيئات التي هي محلية ، بشكل دقيق ، والتي يمكن أن تهمل ، اذا تم جمع المعلومات ، بالاستناد الى المعرفة المتوافرة مركزيا .

الهيئات الرسمية وغير الرسمية :

إن أحد الفروق بين قطاع التعليم النظامي والقطاع غير النظامي (تعليم الكبار) إن الاول تديره وزارة التربية ، أما الثاني فان الاهتمام به يقع على عاتق فروع عديدة من الحكومة المركزية ، بالاضافة الى مجموعة كبيرة من الهيئات . وهكذا ، فان الهيئات المساهمة في تعليم الكبار تتضمن معظم الوزارات في الدولة ، الى جانب الحكومة المحلية ، وكثيرا من المنظمات غير الرسمية .

جـدول ف

الجهات المسؤولة عن توفير تعليم الكبار

القانونيـة	شـبه القانونيـة	غير القانونية
وزارات :	الجامعـات	المنظمات الطوعية
التربيـة	وسائل الاعلام	الهيئات الدينية
العمـل	(الراديو والتلفزيون)	أرباب العمل
الصحـة		المشروعات التجارية
الزراعـة		اتحادات العمال
الرفاه الاجتماعي		التعاونيـات
تطوير المجتمع		الأحزاب السياسية
الشباب والرياضة		الصحف
الدفـاع		
الشـرطـة		
المواصـلات		
الحكومة المحلية		
الدولة/الاقليم		
المقاطعة .. الخ		

نظم اخرى للتصنيف

قبل النظر في هذا التصنيف ، والمساهمة المتوقعة من كل هيئة ، بالتفصيل ، فاننا سنذكر تصنيفين آخرين :

الأول يتمثل بتقسيم المساهمين الى صنفين ، وفقا لدرجة مشاركتهم في تعليم الكبار . وهذا مفيد ، لأنه يساعد على القاء الضوء على الهيئات التي يتوقع منها الكثير . وهو ينطوي على قيمة خاصة في اجراء بعض التمييز ضمن المجموعة الكبيرة المعروفة جماعيا بالمنظمات الطوعية . ومثل هذا التصنيف يمكن أن يقسم الهيئات الى ثلاث مجموعات وهي :

آ ــ أولئك الذين يعدون تعليم الكبار مجال اهتمامهم الوحيد ، (وهذه بشكل عام ، مجموعة صغيرة لا تتواجد باستمرار) .

ب ــ أولئك الذين يحتل تعليم الكبار بالنسبة لهم أهمية متميزة .

حـ ــ أولئك الذين يعد تعليم الكبار عندهم فعالية ثانوية .

وبموجب هذا التصنيف ، فان الوزارة الوحيدة التي يحتمل أن تظهر في الزمرة الأولى هي وزارة التطوير الاجتماعي . أما الوزارات الاجرائية Operational ministries (التربية ، الزراعة ، الخ) فتقع في الصنف الثاني ، وكذلك الجامعات ووسائل الاعلام .

ومن بين المنظمات الطوعية قد تنذر واحدة أو اثنتان منها ، نفسيهما بصورة كاملة ، لتعليم الكبار ، ومثال على ذلك منظمة طلابية كالرابطة الشعبية الغانية للتربية . ولكن الغالبية العظمى يحتمل أن تندرج في الصنف الثاني ، بينما تقع المنظمات ذات التوجه الخيري ، في الصنف الثالث .

ان التصنيف الآخر يميز بين المنظمات الاستثمارية وغير الاستثمارية لافتا ، بذلك ، الانتباه الى العدد الكبير والمتزايد من الهيئات التي تبيع التربية في السوق ، على نقيض الهيئات التي لا يكون فيها لحافز الربح الدور الأهم ، وان كان الحصول على فائض زهيد من المال ، مطلبا شرعيا لها ، بهدف الاستمرار في البقاء .

المساهمة التي تقوم بها كل هيئة :

سنستخدم ، في هذا الفصل ، التصنيف الأول الذين هو بين الهيئات الرسمية وغير الرسمية . ويجب التأكيد منذ البداية انه لا يمكن أن يكون هناك تخطيط عام لفعاليات كل هيئة مساهمة ، لأن من الواضح انه ستوجد فروق هامة بين الدول ، تبعا للظروف الاجتماعية والسياسية

السائدة ، وكذلك لأسباب تاريخية . وعلاوة على ذلك ، فان الأدوار ليست ، ولا يجب أن تكون ، ثابتة . بل ينبغي ، أن تخضع هذه الأدوار لمراجعة دائمة ، تتغير بتغير الأحوال والأولويات والمتطلبات في كل دولة .

ومن المناسب في بعض الأحيان ، أن تبدأ احدى الهيئات بعمل ما ، عندما تكون في المرحلة التجريبية ، وتسلمه لهيئة أخرى . وغالبا مؤسسة رسمية ، من أجل المتابعة والتوسع ، وأحد الأمثلة على ذلك : عندما يبدأ قسم لتعليم الكبار في جامعة ما ، في تنفيذ برنامج ، كمشروع رائد ، ويسلمه الى هيئة مساهمة أخرى ، حالما تثبت شرعيتها ، وقد يكون هناك ايضا تنوع ، ضمن دولة واحدة . والهيئة التي تكون مناسبة جدا في مجتمع ما ، قد لا تكون كذلك في مجتمع آخر .

الهيئات المركزية :

ان سلطة الحكومة المركزية في معظم الدول النامية هي المهيمنة ، فالحكومة المركزية هي التي تقود التعليم . لذلك ، فان من الطبيعي ، أن تمارس الدولة الدرجة نفسها من السيطرة على الكثير من تعليم الكبار ، وعلى تلك الفروع التي تدخل رعايتها ضمن مسؤولية الحكومة المركزية ، بشكل خاص . وبالطبع ، فان سيطرة الحكومة تمتد ، بصورة غير مباشرة ، فوق المجال الكامل لتعليم الكبار ، لأن التشريع هو الذي يعين في النهاية ، ما يجب أن يجري ، وما لا يجب .

ان مسؤولية هذا التعليم تقع على عاتق الحكومة المركزية التي تعمل بكامل امكاناتها الجماعية على وضع السياسة العامة لتعليم الكبار ، ورسم الخطوط الرئيسية ، وسن التشريعات ، وتوزيع المسؤوليات ، مدعمة بالطاقات المالية للوزارات كافة .

وعندما يكون تعليم الكبار ضمن مسؤولية وزارة واحدة ، دون التزام كامل بالدعم الثابت من الحكومة المركزية ، فان من غير المرجح ان يؤدي دوره المطلوب . ان الشكل الدقيق لهذا الالتزام مدعوما بالتشريع

يجب أن يتم تحديده من قبل كل دولة في ضوء أوضاعها السياسية والإجتماعية والاقتصادية ، ومثل هذا الالتزام ينبغي أن يكون فوق كل خلاف . ان التوصية التي أقرها المؤتمر العالمي لليونسكو ، حول تعليم الكبار ، في عام ١٩٦١ لا تزال صحيحة . وهي تقول « يجب على الدولة ان تهتم بتعليم الكبار كجزء جوهري ومتكامل من النظام التربوي الشامل في الدولة .. وفي المناطق المتطورة حديثا ينبغي على الحكومة ان تتولى القيادة الفعالة لتعليم الكبار ... لأنه ليست هناك حكومة تستطيع ترك أمر ترتيبات تعليم الكبار للصدفة(١) » .

اية وزارة :

ان على الحكومة أن تحدد لكل وزارة المسؤوليات الخاصة بها ، ولا سيما الوزارة التي اختيرت لتكون المسؤولة الرئيسة عن الترتيبات الرسمية لتعليم الكبار . فأية وزارة يجب أن تكون هذه ؟ ان من المتفق عليه بصورة عامة أن وزارة التربية هي التي ينبغي أن تكون الوعاء لتعليم الكبار ، وعليها أن تحافظ على الربط بين القطاعات النظامية وغير النظامية من التعليم ، وعلى بقاء تعليم الكبار جزءا من العملية المستمرة للتعليم . وقد تم تبني هذا الاسلوب في مؤتمر تطوير التربية في أفريقيا الذي عقدته الدول الافريقية في أديس أبابا في عام ١٩٦١ ، والذي لم يجر الجدل بشأنه بصورة رسمية ، حتى الآن . يقول التقرير : « ان مسؤولية تحسين وتطوير التعليم في كل دولة يجب ان تقع على عاتق الحكومة .. لكي تضمن استمرارية التعليم وسلامته البيداغوجية . والمسؤولية الرئيسة ينبغي أن تتولاها وزارة التربية التي يستحسن أن تتضمن مديرية لتعليم الكبار(٢) .

---

(١) الدراسات والمستندات التربوية رقم ٤٦ ، المؤتمر العالمي الثاني لتربية الكبار ، اليونسكو ، ١٩٦٣ ، صفحة ٢٢ .

(٢) مؤتمر الدول الافريقية لتطوير التربية في افريقيا ، التقرير النهائي ، اليونسكو ، ٩١٦١ ، صفحة ٥٥ .

وزارة لتعليم الكبار ؟

ان من الضروري النظر ، مع ازدياد اهمية تعليم الكبار ، فيما اذا كان من المناسب انشاء وزارة مستقلة من أجله ، ونعني بذلك تحديدا ، وزارة تعليم الكبار . وعدم حدوث ذلك في أية دولة حتى الآن لا يضعف من الحجج التي هي في صالحه . واحدى المشكلات الناجمة عن تأسيس ادارة لتعليم الكبار ضمن وزارة التربية ، هو أن هذه الادارة تظهر وكأنها منافسة للتعليم الرسمي في النفقات المالية ، فالأموال التي تصرف على تعليم الكبار تبدو وكأنها تعني تخفيض ما سينفق على الأطفال . وهـذا اتهام لا ترغب أية حكومة في أن يوجه لها ، وذلك لأسباب سياسية . ان فصل تعليم الكبار عن تعليم الأطفال في وزارتين مستقلتين ، تناضل كلاهما ضد الوزارات الأخرى لا ضد بعضهما بعضا في سبيل الحصول على مخصصات مالية اكبر ، قد يزيل أي توتر ، ويجعل من الممكن أن تخصص لتعليم الكبار حصة افضل ، من الموازنة القومية .

ومن جهة ثانية ، هناك دائما علاقة غير سارة بين وزارتي التربية والعمل لان الأولى تهتم بالتعليم المهني ، والأخرى بالتدريب . أما عندما يخص الأمر الكبار ، فان التقسيم بين التعليم والتدريب لا يعدو كونه أكثر من مجرد جدل لفظي بين المحترفين ، فما يحتاجه العميل هو الاعداد للعمل . ان انشاء وزارة لتعليم الكبار يجعل من السهل أن نضمن بأن يكون التخطيط للتدريب المهني مشتركا مع التخطيط للعناصر الأخرى في تعليم الكبار . وفضلا عن ذلك ، فان وزارة متميزة ، من شأنها أن تؤسس بنية مهنية في هيكل تعليم الكبار ، وبذلك تساعد على جذب الأشخاص المناسبين والاحتفاظ بهم في هذا الفرع من التعليم .

وزارة التربيـة :

وعلى كل حال ، فان أكثر وزارة تستحق تولي مسؤولية تعليم الكبار هي وزارة التربية . وهناك أسباب مقنعة لذلك : اولا ، إن وزارة التربية يجب أن تكون أكثر فروع الحكومة أهلية في الأمور التربوية ، وان

تكون ، لذلك ، قادرة على استثمار خبراتها المتراكمة في معالجة المشكلات المتعلقة بالكبار . ثانياً ، إن في حوزتها أعظم مخزون من الموظفين المحترفين والمصادر المالية ، وهي في ذلك تفوق اية وزارة أخرى ، وهذه يجب أن تكون متوافرة لصالح تعليم الكبار . ان بعض الخدمات الادارية والفنية هي مشتركة بين جميع حقول التعليم ، وبدمجها جميعها في وزارة واحدة سيتحقق بعض التوفير المالي. ثالثاً ، إن من الضروري الاحتفاظ بعلاقات وثيقة بين النظام الرسمي والنظام غير الرسمي في التعليم ، فلدى كل منهما الكثير ليقدمه الى الآخر ، وليتعلم منه . وأي فصل وزاري بين تعليم الطفل وتعليم اليافع ، سوف يفسر على أنه إضعاف لمفهوم التعليم المستمر مدى الحياة . رابعاً ، إن وزارة التربية لا بد أن تكون لها ارتباطات بالمنظمات الاجتماعية الطوعية ، وهي تعد الينبوع الرئيس لأحد انواع هذه المنظمات ، وهو روابط الآباء والمعلمين . ولهذه الأسباب ، من المعتاد وضع تعليم الكبار ضمن صلاحيات وزارة التربية . ولبعض الوزارات الاجرائية الأخرى كوزارة التطوير الاجتماعي ووزارة الزراعة ، دور في تعليم الكبار ، وهي يمكن أن تكون ، على المستوى الجذري ، نشيطة كنشاط وزارة التربية . ولكن من النادر أن يطالب احد بمنحها مسؤولية تعليم الكبار .

مسؤوليات وزارة التربية :

إذا افترضنا ان وزارة التربية قد اختيرت لتولي مسؤولية تعليم الكبار ، فان عليها أن تقوم بالمهام التالية :

أولاً ، ان من واجبها ان تعزز العمل التعاوني بين الوزارات ، وان تكون مسؤولة عن تقديم الخدمة الى أي جهاز وطني اداري معد لهذا الغرض . وهذا الأمر ستتم مناقشته في الفصل القادم .

ثانياً ، إنها ستكون مسؤولة عن تنفيذ نشاطاتها الخاصة ، بما في ذلك اتخاذ الاجراءات لتوفير البرامج اللازمة للكبار . وستكون الوزارة معنية ، أيضا ، بتصميم المناهج وتعيين المستويات . وعليها أن تتخذ

الاحتياطات لاعداد الموظفين والمحافظة عليهم ، وتوفير المواد التعليمية وتحديد مواقع الأبنية المدرسية . ويجب عليها أن تكون على اتصال دائم بأجهزة الاعلام . ويمكنها ان تقيم نظاما للتعليم بالمراسلة ، وأن تتحمل بعض المسؤولية في الخدمات المساعدة كمكاتب التوجيه والمعلومات ، والمكتبات ، والمتاحف ، وصالات العرض . وعليها أن تهتم بتشجيع البحث وجمع المعلومات الاحصائية الموثوقة ، وغير ذلك .

واخيرا ، فان وزارة التربية ستكون الوسيلة التي بواسطتها سترتبط الهيئات غير الرسمية بعلاقة عمل مع الحكومة . كما أنها يمكن ان تكون القناة الرئيسة لتوزيع المخصصات المالية عليها ، وعلى الطلاب الأفراد أيضا .

تنظيم تعليم الكبار في الوزارة :

يجب ان يكون واضحا من قائمة المهام هذه ان الوزارة يلزمها موظفون متفرغون للعمل في حقل تعليم الكبار . وعلى كل حال ، فان الأفكار والآراء تتباين حول أفضل طريقة لتنظيم ذلك. **واكثر الحلول** شيوعا اقامة وحدة، إما كقسم مستقل من الوزارة ، أو كقسم فرعي من ادارة او دائرة ادارية اخرى . ولسوء الحظ ان الترتيبات التي وُفِّرت ، هي أصغر من المهمات المطلوب انجازها ، فتعليم الكبار كان له دور سطحي في الوزارة ، ولم يخصص له الا جزء من الموارد الممنوحة للتعليم الابتدائي والثانوي الرسمي . **وتقول طريقة ثانية** ، انه طالما ان لتعليم الكبار ارتباطات بجميع أشكال التعليم ، الابتدائي والثانوي والجامعي والحرفي وتدريب المعلمين، فان الموظفين العاملين فيه يجب توزيعهم على هذا الأساس .

وهذا الافتراض يبدو سليما من الناحية النظرية . وهو يعني من الناحية العملية إضعافا اضافيا للتأثير الذي ينطوي عليه تعليم الكبار . والامكانية الثالثة تتجلى في اخراج تعليم الكبار من البنية الادارية الطبيعية للوزارة وانشاء تشريع خاص له . والذين يدافعون عن هذه الطريقة يرون فيها وسيلة للدوران حول الاجراءات البيروقراطية المعتادة للوزارة .

وزارات اخرى :

إن كل فرع في الحكومة يجب أن يكون له اهتمام بتعليم الكبار ، وان كان ليس بالضرورة كفرع عامل . ومن الواضح أن وزارتي التخطيط والمالية ، على مستوى التخطيط القومي وتخصيص الموارد ، هما معنيتان بشكل وثيق بتعليم الكبار . ومسؤولية الوزارات الأخرى العاملة (كالزراعة والصحة وغيرهما) هي واضحة . ويجب أن تناط بكل منها مجموعة محددة من المسؤوليات ، مع الموارد اللازمة لتنفيذ هذه المسؤوليات والايفاء بها . وستكون هناك حاجة لتخصيص وحدة للعمل التربوي في كل منها ، على الرغم من ان حجمها ومكانتها ستتفاوتان بين كل وزارة واخرى ، حسب طبيعة المهام المناطة بها .

الحكومة المحلية :

إن الدور الذي تؤديه الحكومة المحلية في تعليم الكبار تقرره الى حد كبير مكانتها في النظام الحكومي الشامل للدولة .

وعندما تناط بالحكومة المحلية مسؤولية توفير التسهيلات التعليمية للاطفال ، وهذا استثناء أكثر منه قاعدة في الدول النامية ، فان من المحتمل ان تكون مسؤولة بصورة مباشرة أيضا ، عن توفير تعليم الكبار ، وبذلك تتولى بعض المهام التي كلفت بها وزارة التربية . وعندما لا تكون الحال كذلك ، فان الحكومة المحلية سوف تؤدي دورا داعما في تعليم الكبار . والأشكال التي يتخذها هذا تتباين ، الا أنها تتضمن ما يلي :

أولاً ، ان السلطات المحلية ينبغي أن تكون قادرة على المساعدة في تجنيد الموظفين المناسبين لبرامج الكبار ، وبشكل خاص المعلمون اللازمون الذين يعملون بنصف دوام .

ثانياً ، إن هذه السلطات يجب أن تساعد في نشر المعلومات ، ربما من خلال اصدار نشرة اخبار محلية منتظمة .

ثالثا ، إن بامكانها أن توفر مراكز مجاورة متواضعة ، يستطيع الكبار أن يدرسوا ويقرؤوا فيها ، بهدوء نسبي ، والتي هي مضاءة بشكل كاف من أجل القراءة الجادة . وأخيرا ، فان عليها ان تقدم دعما ماديا ومعنويا للنشاطات التعليمية التي توفرها المنظمات غير الرسمية ذات الصفة المحلية .

الهيئات المساهمة غير الرسمية :

إن للسلطات الرسمية ، في معظم الدول النامية النصيب الأكبر في تعليم الكبار . ومع ذلك فان الجهات المساهمة غير الرسمية تعد مهمة جدا ، على الرغم من أن أهميتها النسبية تتغير طبقا للنظام السياسي للدولة . وهناك ، ضمن الصنف غير الرسمي ، تنوع واسع في الهيئات التي سمتها المشتركة الوحيدة ان الحكومة ليست هي التي تديرها ، بشكل مباشر . وتبين الفقرات التالية وصفا للهيئات الأساسية المعنية .

المنظمات الطوعية :

إن هذه العبارة تشمل أنواعا مختلفة كثيرة من الهيئات التي تتراوح بين الهوايات المحلية والمجموعات المهتمة ، وبين المنظمات القومية والدولية، الدينية منها والاجتماعية . انها تتضمن منظمات لقطاعات معينة من المجتمع ـ النساء ـ الشباب .. الخ ، ولمجموعات خاصة كالمعوقين والمسنين ، واولئك الذين لهم اهتمامات مشتركة كالانشطة الرياضية والثقافية والمهنية ، والمجموعات ذات التوجه الاجتماعي ، والمهتمة بالقضايا والمشكلات الاجتماعية . ولكل من هذه ، بطريقة أو بأخرى ، دور في تعليم الكبار . وانه لمن صالح هذه الدول ، حيث يجري تشجيع مثل هذه النشاطات الطوعية ، أن تقدم السلطات الرسمية دعما كهذا للمنظمات الرسمية ، في حدود امكاناتها . ونظرا لأن هذه المنظمات لا تعمل على أساس جمع الأرباح ، وتعتمد بشكل كبير على المساعدات غير المدفوعة ، فان أية مساعدة مادية صغيرة لها تستطيع أن تدر مردودا كبيرا غير متوقع . وعلاوة على ذلك ، فان المشاركة في حياة وادارة احدى

المنظمات الطوعية هو أعداد جيد للمشاركة الفعالة في شؤون الأمة والمحيط الاجتماعي ، فالحكومات الديموقراطية التي ترغب في تشجيع تطوير المواطنية المتعلمة والواعية ، يجب أن تدرك قيمة مساعدة المنظمات الاجتماعية الطوعية ، بصرف النظر عن اي اسهام آخر تقوم به هذه الهيئات من أجل التعليم المستمر لجمهور الكبار .

المنظمات الدينية :

إن الكثير من المنظمات الطوعية المعروفة عالميا جذورا في الهيئات الدينية . ويجب أن نضيف الى هذه المنظمات مجموعات النشاط التي تتجمع حول الكنائس والمساجد والمعابد .

إن الملاحظات المذكورة بشأن المنظمات الطوعية ، بشكل عام ، تنطبق ، بصورة كاملة ، على المنظمات الدينية . وقد أضفي على هذه المنظمات اهمية خاصة بسبب مكانتها وتأثيرها ، في بعض الدول .

ارباب العمل ومنظمات العمل :

هناك مجموعة أخرى من الجهات المساهمة المحتملة لتعليم الكبار ، وهي تلك المرتبطة بالتوظيف والاستخدام ، فأرباب العمل في الدول الاشتراكية مسؤولون ، بشكل عام ، عن تقديم تعليم متواصل لمستخدميهم . وهكذا فإنهم يعدون مساهمين رئيسيين ، في تعليم الكبار . أما في الدول الأخرى ، حيث لا يوجد مثل هذا النوع من الإلزام، فان بعض ارباب العمل ، ولا سيما في المشروعات الكبرى ، يقدمون بعض الخدمات التعليمية للمستخدمين ، على الرغم من أن الكمية والنوعية يتغيران . ففي بعض الحالات تستخدم الشركات معلمين ، وتسمح للمستخدمين بترك اعمالهم لفترات متقطعة من أجل الالتحاق بالصفوف الدراسية . وتقوم شركات أخرى بتوزيع منح مالية على الطلاب المعوزين . وبالنسبة للمشروعات ذات الحجوم المعينة ، ينبغي أن يكون بالامكان دائما توفر غرف معقولة للقراءة والدراسة مزودة بالكتب والصحف .



أما فيما يتعلق بتدريب المهارات الحرفية ، فان أرباب العمل نادرا ما يتوجب اقناعهم بالحاجة إما الى تقديم خدمات تعليمية في أبنية مؤسساتهم ، أو الى السماح للمستخدمين ، بالاشتراك في دورات تعليمية بدوام جزئي .

المشروعات التجارية :

ضمن هذا التصنيف ، يوجد عدد كبير من الجهات المساهمة بدءا بمدارس اللغات والمراسلة ، المعروفة دوليا ، وانتهاء بالكليات الفرعية المختصة بموضوعات التجارة والسكرتارية ، والرابطة المشتركة بينها أنها جميعها تعد التربية سلعة للبيع ، وغالبا ما تكون سلعة مربحة جدا ، لأنه، في المجتمعات التي لا يتوافر فيهاالتعليم العام المجاني ، الا لقسم محدود من السكان ، نجد أن هناك اناسا كثيرين ، معظمهم شبان ، متعطشون الى نوع من التعليم يساعدهم على الحصول على عمل .

ومن الواضح أن هذا التصنيف العظيم للمؤسسات يختلف بدرجة كبيرة في نوعية الخدمات التي يقدمها ، وبالتالي في فائدتها للمجتمع ككل . فالعديد منها ، وربما الغالبية ، تقدم خدمات نزيهة ولازمة ، وهي نفسها ترحب باجراء بعض المراقبة على غيرها من المؤسسات التي لا تقدم خدمات مناسبة . ومن المؤسف ، أن هناك ، غالبا ، في كل دولة اعتبارات زائفة لتبرير إلزام المشروعات الخاصة بالتسجيل واخضاعها للمراقبة والتفتيش لضمان الحفاظ على مستويات مقبولة ، على الأقل ، ضمن الحدود الدنيا ، وللتأكيد على حماية الجمهور الواعي ، وان كان جاهلا على الأغلب ، من الإستغلال والاختلاس .

وعلينا أن نتذكر أن الشركات الخاصة تظهر فقط عندما تكون هناك ثغرات ظاهرة في الخدمات التي تقدمها السلطات الرسمية . لذلك، فان أفضل طريقة لابطال آثار الاستثمار التجاري غير المرغوب فيه للتعليم في الدول النامية ، هو أن تقوم الحكومات بتوفير بديل أفضل .

المنظمات شبه الرسمية :

إن بعض المنظمات لا يمكن تصنيفها برسمية أو غير رسمية، بصورة كاملة ، لان مكانتها تعتمد على المناخ السياسي للدولة ، وأكثر الجهات المساهمة المحتملة أهمية ، في هذا الصنف ، هي الجامعات ، ووسائل الاعلام ، والاتحادات العمالية والأحزاب السياسية .

الجامعات :

ان الموقف الذي تقرر الجامعة اتخاذه تجاه تعليم الكبار ، يتحدد بالطريقة التي تنظر بها الى مسؤولياتها ، ككل . وهذا ينشأ بدرجة كبيرة ، من المصدر الأولي للالهام الذي أدى الى خلق المؤسسة .

ان معظم الجامعات في الدول النامية ، باستثناء بعض المؤسسات في الوطن العربي ، قد اسست على غرار الجامعات في الدول الدائرة في فلك انكلترا وفرنسا وايطاليا . وهذا التقسيم لم يعد صحيحا وسليما ، لان الدول المستقلة نفسها تنشىء مزيدا من الجامعات . ومع هذا ، فان الروابط السابقة ، التي يتم الحفاظ عليها من خلال استعمال لغة عالمية معينة ، مستمرة في ممارسة بعض التأثير في تخطيط هذه الجامعات الجديدة . وهكذا ، فان الخلاصة التي يمكن الوصول اليها وتعميمها ، بالنسبة لتعليم الكبار ، هي أنه بينما لا تزال الدول الدائرة في الفلك البريطاني ، والتي تتبع الانموذج البريطاني او الأميركي الشمالي ، تأمل بأن تقدم الجامعات نوعا من المساعدة لنشاطات التوسع التعليمي ، فان الدول السائرة في فلك فرنسا وايطاليا لم تنح نحوا مشابها ، على الأقل حتى وقت قريب جدا . وهناك استثناءات لهاتين الافادتين ، فقد كانت الجامعات الهندية بطيئة بدرجة مدهشة في ولوج باب تعليم الكبار . أما جامعة زائير اوطنية ، مثلا ، فقد قدمت ، لعدة سنوات ، برنامجا خارج أسوار الجامعة ، والجامعات التي قبلت تعليم الكبار وعدّته مهمة مناسبة استجابت للتحدي بطريقة مختلفة . وقد نزعت الجامعات التي تطورت

تحت التأثير البريطاني الى تقليــد الانموذج التقليدي ، وذلك بتأسيس ادارات خارج الجامعة .

وهذا العمل أدى الى احتكاك الجامعات بالناس من خلال توفير صفوف للدراسة الحرة . وعلى كل ، فان الجامعات التي كانت أكثر تأثرا بالتفكير الأميركي الشمالي مثل جامعة نسركا في نيجيريا ، كانت تميل الى الأخذ بأسلوب أوسع . ان من الجامعات القديمة في افريقيا والتي أعادت تعريف دورها في تعليم الكبار ، جامعة كلية روديسيا ونياسالاند (هكذا سمّيت عندئذ) والتي أسّست في عام ١٩٦١ معهدا لتعليم الكبار . وكان من واجب المعهد أن يخضع الحاجات التعليمية الكاملة لمجتمع الكبار الى المراجعة ، وأن يساعد أولئك الذين كانوا يوفرون هذه التسهيلات التعليمية ، بطريقة فعالة . وقد تم تطوير برنامج ذي أربعة جوانب :

آ ــ فقد أصبح المعهد المكان الذي يتوجه اليه الناس طالبين النصح بشأن تعليم الكبار .

ب ــ أقام المعهد دورات تدريبية متعددة في تعليم الكبار ، تمهد لنيل مؤهلات جامعية .

حـ ــ انشأ مشروعات للبحث والاستطلاع وأجرى برامج تجريبية كما انه وفر صفوفا ودورات ومؤتمرات لعامة الناس ، وبمستوى واسلوب يليقان بجامعة .

د ــ اما فيما يتعلق بالجانب الرابع ، فان المعهد ساعد الطلاب الذين يدرسون على نفقاتهم الخاصة للحصول على شهادة بالمراسلة تمنح من قبل جامعات أخرى .

ومنذ ذلك الوقت أنشأت العديد من الجامعات في أفريقيا ، معاهد لتعليم الكبار ، وفي بعض الحالات ، كما في تانزانيا على سبيل المثال ، يعد المعهد أحد المصادر الرئيسة للموارد ، كما انه يوفر دورات كثيرة لاعداد

مربي الكبار . وقد أدرجت احدى حلقات الدراسة حول تعليم الكبـار الجامعي والتي عقـدت في جنوب شرقي آسـيا ، ما يلي كمهام لقسم لتعليم الكبـار :

ـ الدراسة والبحث في مجال معين .

ـ توفير الترتيبات اللازمة للدورات الحرة والمهنية .

ـ اعـداد دورات انعاشـية لمجموعـات المهنيين أو المجموعات المتخصصة المشابهـة .

ـ تدريب وجهاء المجتمع في طرق وتقنيات تعليم الكبار .

ـ اقامة المؤتمرات والحلقات الدراسية ، من أجل دراسة المشكلات الخاصة ذات الاهتمام الاجتماعي والمهني .

ـ التعاون مع المنظمات الأخرى في مجال تعليم الكبار .

ـ تقديم النصح والمشورة .

ـ اثارة الميول الثقافية والفكرية في المجتمع .

وقد أضاف التقرير بأن الجامعات في الدول النامية ، ينبغي أن تعد أنفسها لتقديم دورات بدوام جزئي تؤدي الى نيل شهادات أو دبلومات . ومع القبول المتزايد للتعليم المتناوب المستمر ، يتوقع أن تبدي الجامعات اهتماما أكبر لتقديم برامج داخلية قصيرة الأمد لأعضاء من جمهور الكبار، وأن تكون أقل انشغالا بالدورات الجامعية ذات الطبيعة الرسمية .

وفي الوقت نفسه ، فان الجامعات ينبغي أن تضع أنفسها ، أكثر فأكثر ، في متناول الراشدين الذين يستطيعون الافادة من دورة رسمية ، ولكن تنقصهم المؤهلات المناسبة ، أو الذين يرغبون في الدراسة على أساس المراسلة أو الدوام الجزئي . ان الجامعة المفتوحة ، هي في الحقيقة ، مؤسسة تقع بصورة كاملة ضمن مجال تعليم الكبار .

ان الدول النامية لم ولن تستطيع تحمل أعباء ترف المعاهد الجامعية التي لا تؤدي دورها الكامل في تحقيق خطط التطوير القومي والاسراع بها . ان قسما لتعليم الكبار ، يعمل جنبا الى جنب مع الأقسام الأخرى للجامعة ، هو اداة رئيسة لتحقيق هذا المثل الأعلى .

وسـائل الاعـلام :

ان من المعتاد عمليا ، بالنسبة للهيئات التي تسيطر على الاذاعة والتلفزيون ، أن تكون تحت السلطة الرسمية ، على الرغم من أن هذا يتم من خلال ترتيبات اقل قسوة نوعا ما ، مما هي عليه الحال في الوزارات الحكومية . ومن الواضح ، انه من المرغوب فيه أن يتم دفع المسيطرين على الاعلام الى تمتين علاقتهم مع المسؤولين عن تعليم الكبار . وهذا سوف يمكن كلا الفريقين من تبادل الأفكار ، ومن الافادة الواعية من هاتين الوسيلتين الفعالتين لتعليم الكبار . وستتم مناقشة هذا الموضوع ، بشكل أوسع ، في الفصل السادس .

وبالطريقة نفسها ، فان من الضروري أن يكون مربو الكبار على اتصال مع صانعي الأفلام ــ غالبا من خلال وحدة أفلام حكومية ــ ومع أصحاب الصحف .

الاتحادات العمالية والتعاونيات :

إن لكل من هاتين الهيئتين اهتماما بتطوير المستوى التعليمي العام لأعضائها . وسوف يتحقق ذلك جزئيا ، بتشجيعهما على الاسهام في البرامج التي تقدمها هيئات أخرى . ولكنهما ترغبان ، أيضا ، في اعداد دورات مكيفة حسب حاجاتهما الخاصة . إن اتحادات العمال والتعاونيات تحتاجان الى قادة ذوي معرفة بمنظماتهم الخاصة وبالمجتمع والدولة التي يعملون فيها ، وكلاهما تستلزمان فعاليات قيادية خاصة للتدريب ، على مستويات مختلفة ، بدءا من الموظفين على مستوى الوطن وحتى الأعضاء الفرعيين في القرى .

الأحزاب السياسية :

لقد تولت الأحزاب السياسية ، في العديد من الدول النامية ، الدور الذي كانت تقوم به المنظمات الاجتماعية الطوعية، وبذلك أصبحت اكثر المساهمين أهمية ، خارج نطاق الحكومة ، في مجال تعليم الكبار . وهذا يصدق بشكل خاص في الدول ذات الحزب الواحد . ففي الصومال ، على سبيل المثال ، نجد ان مراكز التوجيه السياسي المحلية هي التي توفر محور النشاط الرئيس للعديد من برامج تعليم الكبار ، كما أن العمل التربوي للاتحاد الوطني الافريقي التنجانيقي معروف بشكل جيد ، لكونه مصدر الالهام في تأسيس كلية كيفوكوني الداخلية لتعليم الكبار .

أما ما اذا كان للاحزاب السياسية (أو الحزب السياسي) مسؤوليات خارج نطاق الدعاية المباشرة ، أو الدعوة لهدف معين ، فان ذلك يعتمد بشكل كامل على النظام السياسي السائد . والحالة السائدة هي أن مثل هذه المسؤوليات موجودة فعلا ، وان الأحزاب تقدم التعليم العام بالاضافة الى التعليم السياسي الضيق المركز .

الاهتمامات الرئيسة للهيئات :

خصص الفصل الثاني من هذا الكتاب للبرنامج . ويتألف هذا الفصل من مراجعة للهيئات المساهمة ، المتواجدة لانجاز هذه الفعاليات . والعمل الذي تقوم به كل هيئة مساهمة يختلف، من دولة الى أخرى، ومن وقت الى آخر . وليس بالامكان أن تكون هناك مقاييس وأحكام دقيقة وثابته حول هذا الموضوع . ان الجدول (ف) هو بمثابة ملخص للمناقشة التي قدمت حتى الآن . وسوف يكون من المفيد لكل دولة أن تبني جدولا مشابها يبين درجة الاهتمام المحتملة التي يمكن أن يبديها كل مساهم (هيئة مساهمة) في الجوانب المختلفة من البرنامج . أما الجدول (س) فهو افتراضي ، على الرغم من انه ربما يعكس وضعا قد يكون موجودا في معظم الدول النامية . إن التقسيمات الجزئية

للبرنامج هي تلك المستعملة في الفصل الثاني ، فالرقم (٣) يشير الى أن هذا يحتمل أن يكون الاهتمام الرئيس ، والرقم (٢) يشير الى اهتمام أقل ، والرقم (١) ، يدل على اهتمام سطحي .. أما الفراغ فانه يوحي بأن هذا الفرع من البرنامج قد يكون غير ملائم لذلك المساهم بالذات .

واخيرا ، سيتم ، في هذا الفصل ، ذكر نوعين آخرين من الهيئات التي ، وان كانت لا تعد مساهمة ، بالمعنى الدقيق ، الا أنها تؤدي ، أو تستطيع أن تؤدي ، دورا هاما في تطوير تعليم الكبار .

وهذه هي مجموعات الطلاب والمنظمات الاقليمية والدولية :

الجدول (س)

الاسهام المحتمل للهيئات الرئيسة المساهمة في جوانب تعليم الكبار

المساهمون المختارون	عام			مهارات		مدنية	
وزارات	أساسي	متوسط	عالي	أساسية	عالية(١)	سياسية	اجتماعية
التربية	٣	٣	٣	١	١		٢
العمل				٣	٣		
الصحة	٣	٢	١	٣	٣		
الزراعة	٣			٣	٣		
المنظمات الطوعية	٢			١		١	٣
أرباب العمل	٢	١	١	٣	٣	٣	١
الاحزاب السياسية	٢						
وسائل الاعلام	٢	٢	٢	١	١	٢	٣
المشاريع التجارية		٣	٣	٣	٣		

(١) ان كثيرا من هذا لا يقع ضمن المجال المقبول لتعليم الكبار .

المنظمات والمجموعات الطلابية :

ان أحد التقسيمات التي سبق ذكرها قسم الهيئات الى أصناف تبعا لدرجة مشاركتها في تعليم الكبار . وأول الأصناف يتعلق بالمنظمات التي انصب اهتمامها الوحيد على هذا الفرع من التعليم . وفي حالات نادرة توجد روابط لتعليم الكبار تتألف بصورة رئيسة من الكبار الذين يلتحقون بصفوف تديرها احدى هذه الروابط . ومن الأمثلة على ذلك : رابطة تعليم العمال في المملكة المتحدة ، وهناك في الدول النامية رابطة التعليم الشعبي في غانا ، والمصممة على غرار الرابطة السابقة .

أما ما اذا كانت هناك حاجة لمنظمات من هذا النوع في الدول التي لا توجد فيها مثلها ، فأمر يخضع للجدل . ان الرابطتين المذكورتين أعلاه قد نمتا في القطرين اللذين نشأتا فيهما ، في وقت لم تكن فيه الحكومة تقدم الا القليل من البرامج وبذلك تكونان قد سدتا ثغرة . والوضع الآن مختلف ، ونوع العمل الذي تقوم رابطة WEA في بريطانيا ورابطة PEA في غانا ، تؤديه هيئات مساهمة أخرى . وعلى كل ، هناك الكثير الذي يمكن قوله لتشجيع المجموعات الطلابية على التطور . وهذه ربما يتم الحاقها بمراكز تعليم الكبار والأمكنة الأخرى حيث لا يكون هدف هذه المجموعات تقديم برامج ، وانما توفير منبر يمكن من خلاله مناقشة الموضوعات المهمة بالنسبة للطلاب الكبار .

ان مجموعات كهذه يحتمل أن تكون ذات تواجد وتوجه محليين ، على الرغم من أن نوعا ما من أنواع التوحيد القومي قد يتطور .

المنظمات الدوالية

ان المنظمات الطوعية غير الرسمية التي تهتم فقط بتعليم الكبار هي قليلة . ويقوم الاتحاد العالمي لروابط العمال بجمع الحركات القومية

التربوية للعمال معا على أساس فيدرالي . وتهتم الرابطة الدولية للمراسلة بتطوير التعليم بالمراسلة للكبار . كما يشكل المجلس العالمي للتعليم الجامعي للكبار ، كما يدل عليه اسمه ، وسيلة تستطيع الجامعات بواسطتها أن تتبادل المعلومات والأفكار حول تعليم الكبـار . وجميع هذه المنظمات ترحب بالاستفسارات حول عملها . وأكثر المنظمات الدولية حداثة ، وربما أهمية ، المجلس الدولي لتعليم الكبار . وهذا المجلس لا يمثل المحاولة الأولى للتعاون الدولي بين الجهات المساهمة غير الرسمية ، ولكنه الأول من نوعه . وهو ذو قاعدة عريضـة تضم أعضـاء من جميع القارات . والاهتمام الرئيس لهذا المجلس تولي الزعامة الدولية للجوانب المختلفة من تعليم الكبار . وهو يقوم بذلك من خلال اصدار صحيفة (كونفرجنس Convergence) ، وعقد المؤتمرات والندوات ، والاستعداد لتقديم المشورة .

أما أعضاء المجلس الذين يتألف منهم ، فهم ، بصورة رئيسة ، منظمات تعليم الكبار القومية والاقليمية ، على الرغم من أن العضوية متوافرة على أساس فردي . ان المنظمات الاقليميـة غير الرسـمية هي ظاهرة حديثة نسبيا ، فقد انبثقت هذه المنظمات عن رغبة مربي الكبار ، ضمن منطقة جغرافية ، في أن يكون لهم اتصال مع بعضهم بعضا ، وفي تقديم تسهيلات معينة كالمجلات والنشرات الصحفية والحلقات الدراسية على أساس اقليمي .

وأقدم هذه التجمعات كان المكتب الأوروبي لتعليم الكبار . وهناك الآن المكتب الباسيفيكي الجنوبي الآسيوي لتعليم الكبار ، ورابطة تعليم الكبار الافريقيـة ، والمركز الاقليمي لتعليم القراءة والكتابـة في المناطق الريفية للدول العربية ، والمركز الاقليمي لتعليم القراءة والكتابة في المناطق الريفية لأميركا اللاتينية .

وهناك العديد من المنظمات ذات الاهتمام المباشر بتعليم الكبار ، والتي تخضع لاشراف أكثر من حكومة Intergovernmental organisations وضمن نطاق الأمم المتحدة ، فان منظمة اليونسكو هي الجهاز الذي يتولى مسؤولية تعليم الكبار . وهي تؤدي واجباتها من خلال قسم مخصص بصورة كلية لتعليم الكبار ، وان كانت هناك أقسام أخرى من المنظمة تهتم أيضا بجوانب معينة من هذا التعليم . وفي قطاع التعليم هناك ، كذلك ، وحدات لتعليم مبادىء القراءة والكتابة ، والتطوير الريفي ، والتعليم المستمر مدى الحياة ، ونشاطات أخرى ذات ارتباط أقل ، ولكن أكثر اهمية ، كالتربية البيئية والسكانية ، جنبا الى جنب مع جميع فروع التعليم الرسمي الأخرى . ان الاهتمام بتعليم الكبار يمتد الى قطاعات أخرى من اليونسكو ، تعنى بالعلوم والثقافة والاتصال والتدفق الحر للمعلومات والاحصاءات . ومع أن اليونسكو هيئة تشرف عليها حكومات متعددة ، فانها تقيم روابط حكومية مع منظمات دولية غير حكومية عديدة وتقدم لها المشورة المناسبة . وتفيد الأجهزة غير الرسمية التي أتينا على ذكرها في هذا الفصل ، من هذه الروابط .

ان قسم تعليم الكبار يشرف على برنامج اليونسكو النظامي لتعليم الكبار ، والذي تتغير عناصره وموظفيه كل سنتين ، تبعا لرغبات الدول الأعضاء ومصالحها السائدة . وتتضمن المهام المستمرة لهذا القسم توفير مستشارين للعمل مع الحكومات الأعضاء ، ونشر تقارير الحلقات الدراسية والنشرات الاعلامية نصف الشهرية ، بين كل حين وآخر ، والحفاظ على مركز توثيق صغير ولكن جيد . لقد كان هذا القسم الجهة المنظمة لثلاثة مؤتمرات حول تعليم الكبار عقدت تحت رعاية اليونسكو في السينور (١٩٤٩) ومونتريال (١٩٦١) وطوكيو (٩١٧٢) . ولليونسكو مكاتب اقليمية في بانكوك وبيروت وداكار وسانتياغو .

ان تعليم الكبار عنصر هام بالنسبة لهيئات اخرى للامم المتحدة . وتهتم منظمة الصحة العالمية بالتعليم الصحي ، ومنظمة الغذاء والزراعة ، بالتوسع الزراعي ، ومنظمة العمل الدولية ، بتعليم العمال والتدريب المهني والتعاونيات ، ومنظمة الأمم المتحدة للتطوير الصناعي ، بالشؤون الصناعية . ويمكن أن نضيف الى ما سبق الهيئات الأخرى ، لأنها جميعها ملتزمة بالاهتمام التربوي ضمن مجالات تخصصها . وهناك منظمات

أخرى عديدة تخضع لاشراف أكثر من حكومة ، تهتم بتعليم الكبار . ومن بينها : منظمة الوحدة الافريقية ومنظمة التطوير والتعاون الاقتصادي والكتلة الاقتصادية الأوروبية والمجلس الأوروبي .



الفصل الرابع

الإدارة والمال

مدخل

لقد كان الفصل السابق بمثابة تحليل للهيئات التي توفر برامج لتعليم الكبار . وتبين أن العديد منها مشترك في هذا النشاط ، بما في ذلك معظم وزارات الحكومة . وقد اقترح أن من الضروري أن تتولى وزارة واحدة المسؤولية الكاملة عن تطوير تعليم الكبار. وأكثر الاختيارات تحبيذا أن تكون هذه الوزارة وزارة التربية . وسوف نتابع في هذا الفصل المناقشة حول ادارة تعليم الكبار ، وستتم دراسة نقطتين محددتين ، بشكل خاص . الأولى ، هي الحاجة لبناء هيكل ، على جميع المستويات ، تستطيع مختلف الهيئات أن تعمل من خلاله ، ويكون من شأنه تشجيع التعاون بينها . وحتى يكون هذا الهيكل فعالا سيتوجب على جميع الهيئات المشاركة أن تكون قادرة على لعب دور ما في صياغة السياسة وتقرير ما يتوجب عمله . ثانياً ، إن الوزارة المسؤولة عن تعليم الكبار تحتاج الى التزود بالأطر المناسبة القادرة على القيام بالعمل . وسوف يتضمن الفصل دراسة الشكل الذي سيتخذه أي قسم لتعليم الكبار .

الأولوية للأشياء الأولى :

يجب ، منذ البداية ، أن نطلق كلمة تحذيرية . إن ضرورة وجود إطار متين لتعليم الكبار في كل دولة ، هو أمر لا يحتمل أي جدل . ولكن

هذا لا يعني أن الخطوة الأولى لتحقيق ذلك ، هي بالضرورة تأسيس بنية لجنية مثقلة بالأعباء . حقا ان هناك العديد من الأشياء ذات الأولوية المطلقة والتي لا بد من القيام بها ، بما في ذلك تعيين موظفين متدربين ، على جميع المستويات ، في الوزارة ، مسؤولين عن تعليم الكبار وتطوير الخدمات الأساسية المساعدة المعروفة بنظام التوزيع (Delivery system) والموصوفة في الفصلين الخامس والسادس . ومن خلال مثل هذه الخدمات ، سوف يكون بمقدور الوزارة ، على المستويات القومية والمتوسطة والمحلية ، أن تقدم المساعدة العملية للهيئات الأخرى ، الرسمية وغير الرسمية ، وبذلك تخلق جوا ايجابيا من التعاون الذي يجب ان ينبنى عليه العمل الفعال للاطار القومي لتعليم الكبار .

وهذا التحذير نطلقه ، لأن المناقشة التي تتبعه توحي بأن الخطوة الأولية والرئيسة في تأسيس نظام تعليم للكبار هي تشكيل بنية لجنية(١) . ومن المؤكد ان هناك حاجة محتمة ، في نهاية المطاف ، لمثل هذه الهيئات. وعلى كل حال ، فإن تأسيسها سوف يكون أكثر ضمانا ، اذا تم ، بالدرجة الأولى ، تشجيع التعاون بين الهيئات ، بأعمال المساعدة المشتركة ، بدلا مما يبدو وكأنه فرض لآلية بيروقراطية ثقيلة . وبأخذ هذه الملاحظات الأولية في الحسبان ، فان المناقشة حول ادارة تعليم الكبار سوف تستمر .

هيكل تنظيمي :

لقد ركز المعلقون ، باستمرار ، على مشكلة الافتقار الى الآلية الادارية المرضية لتعليم الكبار ، كما أشار احد تقارير اليونسكو ، المتعلق بغايانا الى انه « ليست هناك قوة دفع مركزية أو سلطة تكامل وتنظيم لتنسيق الفعاليات المبعثرة للعديد من المنظمات المعنية بهذا الحقل الهام من التطور الاجتماعي » . ويمكن العثور على مثل هذه الملاحظات في كثير من التقارير التربوية الاخرى، ففي ورقة عمل تليت في الاجتماع الافتتاحي لرابطة تعليم الكبار في افريقيا الشرقية والوسطى ، في عام ١٩٦٤ أكد

---

(١) صفة لجنة .

لويس بأن « من النادر أن توفر أية آلية أكثر من مجرد تبادل مهذب للملاحظات البسيطة » . وفي عام ١٩٧٣ كان لا يزال من الضروري تقديم مطالب مشابهة من أجل هيكل مناسب يمكن لتعليم الكبار أن يعمل من خلاله . وفي تلك السنة عقدت في برلين ندوة دولية حول تعليم مبادىء القراءة والكتابة ضمن نطاق تعليم الكبار ، وكان من توصياتها : « بأنه بالنظر الى الحاجة لخدمات تعليم كبار دائمة ، فان الحكومات يجب أن تتبنى نظرة طويلة الأمد ، وأن تؤسس المعاهد والبنى الضرورية » . وقد يكون تعليم الكبار ، الآن ، مقبولا كجزء هام ومكمل للتعليم ، ولكن ما زال هناك الكثير مما يجب عمله ، قبل أن تتوطد دعائمه ، في معظم الدول ، ضمن هيكل تنظيمي قابل للتطبيق . وبالطبع فان هذا الهيكل ينبغي أن يتلاءم مع الإنماط الرسمية القائمة للادارة ، وأن تكون مناسبة للقطر المعني . ويتبع ذلك انه لا يمكن أن يكون هناك مخطط عالمي شامل لتعليم الكبار ، بل أن كل دولة ينبغي أن يدرس وضعها على حده ، وأن تقوم هذه الدولة بصياغة نظامها صياغة تلبي مستلزماتها الخاصة الذاتية . وعلى كل حال ، عند دراسة ادارة تعليم الكبار ، هناك بعض الخطوط الارشادية . ويهدف هذا الفصل الى شرحها .

إن الجهات المساهمة الرئيسة في تعليم الكبار ، هي ، في معظم الدول النامية ، السلطات الرسمية . ومع ذلك ، وكما اشرنا في الفصل السابق ، فان المساهمة التي تقدمها المنظمات غير الرسمية ، في العديد من الدول، هي مساهمة كبيرة جدا، وأساسية. لذا ، فان من الضروري أن يكون لهذه المنظمات مكان ما ، ضمن الاطار العام . وعلاوة على ذلك ، فبما أن الاسهام في تعليم الكبار ، مبني غالبا على أسس اختيارية ، فان من المهم ان يكون الطلاب قادرين على احداث درجة معينة من التأثير ، وأن يكون لهم بالتالي دور في البنية التنظيمية . وهكذا ، فان المبادىء الثلاثة الرئيسية في اقامة بنية لتعليم الكبار هي أنها يجب أن :

آ ــ تمكّن الحكومة من تنفيذ سياستها المعلنة في تعليم الكبار .

ب ــ تمكّن جميع الهيئات الرسمية وغير الرسمية من تقديم مساهمتها الكاملة في العمل .

جـ ـ توفر للمشتركين أنفسهم دوراً في عملية اتخاذ القرار .

إن المطلوب ، في ابسط الأشكال ، هو انه يجب أن يكون هناك ، على المستوى القومي ، هيئة قيادية تستطيع أن تقدم النصح للحكومة حول رسم السياسة ، وبالتالي أن تضمن أن الجهات المساهمة المناسبة هي التي تقوم بالمهام المزمع تنفيذها . ومثل هذه الهيئة سيكون عليها ان تشرف بشكل مستمر على التطوير الكامل لتعليم الكبار . وفي الطرف الآخر من المقياس ستكون هناك حاجة لآلية محلية تضمن تنفيذ الفعاليات واحاطة السلطات العليا علما بحاجات الناس ومطامحهم . ومن الضروري ، في معظم الدول ، توافر واحد أو أكثر من المستويات الوسطى للقيادة . ويمكن توضيح هذا الأنموذج الاداري ، كما يلي :

الهيئة القومية

|

المستوى المتوسط

(الدولة ، المقاطعة ، المنطقة)

|

المستوى المحلي

وإذا افترضنا النظر الى هذا الشكل بطريقة معاكسة بحيث يكون المستوى المحلي في القمة ، فان هذا لن يكون اعتراضا تافها ، مما يوضح أن القيادة في تعليم الكبار ينبغي أن تتم رؤيتها بطريقتين : فهناك قيادة من المستوى القومي ، حيث تكون السياسة والأولويات محددة والمخصصات المالية مقررة . لكن هناك ، أيضا ، عنصر قيادة قويا ، من القاعدة ، لانه ما لم يشعر الناس والمستهلكون بأن الخدمات التي يتم توفيرها ملائمة وهامة ، فلن يكون هناك مشاركون ، وبالتالي ، ولا فعاليات . وقد يكون هذا الترتيب للقيادة مختلفا عن الترتيب الذي تمارسه الهيئات القومية والمتوسطة التي تقيمها الحكومة . وعلى كل ، فانه شكل فعال جدا من القيادة لا يجوز التغاضي عنه .

القيادة القومية لتعليم الكبار :

لقد تمت في الفصل السابق ملاحظة التمييز بين التعليم النظامي من جهة ، وتعليم الكبار والتعليم غير النظامي ، من جهة ثانية ، وبالتحديد ، فبينما نجد أن مسؤولية التعليم الأول تقع على عاتق وزارة واحدة ، هي وزارة التربية ، فان مسؤولية الثاني تتولاها بصورة مباشرة فروع عديدة للحكومة ، وكثير من الجهات المساهمة غير الرسمية . ومن الواضح أن هذا يشكل عامل تعقيد ، عند دراسة انشاء بنية هيكلية ادارية مناسبة.

وعلى كل حال ، هناك اتفاق متزايد على وجود حاجة الى هيئة قومية تكون مسؤولة عن ، أو معنية بالمجال الكامل لتعليم الكبار . وتبرز الاختلافات عندما تناقش مسألة الشكل الذي يجب أن تتخذه هذه الهيئة ، وما اذا كان لا بد من تكليفها بمسؤوليات تنفيذية أو تحديد عملها ضمن الصفة الاستشارية (التوجيهية) للهيئات الممثلة فيها . والاحتمال الثالث أن يكون لها دور مزدوج ، توجيهي في بعض المجالات ، وتنفيذي في مجالات اخرى . ويبدو أن هناك أربع طرق ينبغي اختيار واحدة منها. إن مسؤولية تأسيس هيئة قومية يجب أن تكون على عاتق الوزارة التي تتولى مسؤولية شاملة عن تعليم الكبار . وهذه هي الطريقة الأولى . أما الطريقة الثانية فتتمثل بوضع الهيئة المذكورة تحت اشراف عدة وزارات. والطريقة الثالثة هي تأسيس هيئة قومية مستقلة كل الاستقلال عن الحكومة . واخيرا هناك طريقة ايجاد نظام ثنائي تحتفظ بموجبه هيئة رسمية بسلطة تنفيذية ، وتكون هناك الى جانبها هيئة استشارية منفصلة تمثل فيها جميع الجهات المساهمة . وسوف نناقش الآن كلا من هذه الطرق .

وزارة منفصلة :

هذا هو التنظيم الأبسط والأكثر شيوعا . إن الهيئة القومية لتعليم الكبار مرتبطة بشكل مباشر بالوزارة المسؤولة عن تعليم الكبار ، مع أن

مسؤولياتها تمتد لجميع الهيئات المتمثلة فيهـا . وهكذا فان للهيئـة اهتمامات ومصالح بين عدة وزارات ، على الرغم من أنها ، اداريا ، جزء من ادارة واحدة . وقد يكون هذا احيانا سبب ضعف ، لأن الوزارة الواحدة تظهر وكأنها تعمل وهي في وضع متميـز ، بالمقارنة مـع باقي الوزارات . وهكذا ، فان الوزارات الأخرى قد تتعامل مع الهيئة القومية بشيء من الشك والاستياء ، ولن تكون راغبة كل الرغبة في التعاون معها. ومع ذلك فان بساطتها واحتكاكها المباشر بوزارة التربية ، هما عامـلان ايجابيان في صالحها .

اتحاد من الوزارات :

بدلا من أن نضع تعليم الكبار تحت اشراف وزارة واحدة ، حيث من المحتم أن يخلق ذلك شكوكا لدى الوزارات الأخرى المعنية ، بأن سيادتها على وشك أن تنتهك ، فان بالامكان انشاء مجلس أو لجنة دولة تحت اشراف عضو رفيع المنزلة من الحكومة . ومن المفضل الا يكون هذا مرتبطا بالوزارات الاجرائية ، بشكل مباشر . وقد يكون العضو نائبا للرئيس ، أو نائبا لرئيس الوزراء ، أو وزيرا مسـؤولا عن وزارة شـاملة كوزارة التخطيط او وزارة الادارة المحلية . ان الهيئة التي سيتم تأسيسها ، سوف تتألف من تجمع من الوزارات المشتركة في تعليم الكبار ، وسوف يكون لها دستور خاص بها ، كبقية المؤسسات شبه الحكومية . وينطوي هذا الاجراء على ميزة واضحة وهي شموله جميع الوزارات التي توفر تعليم الكبار ، على أساس المساواة . والأكثر من ذلك ، أنه اذا كان رئيس التجمع على مستوى نائب رئيس ، فان المؤسسة سوف تتمتع بنفوذ وطني كبير . ومن مساوىء هذه الحالة ان المؤسسة يمكن أن تصبح مجرد منبر لتبادل الأفكار ، منفصلة عن أية وزارة عملية ، وقد لا تكون قادرة على ممارسة النفوذ الكافي لتنفيذ المطلوب تنفيذه .

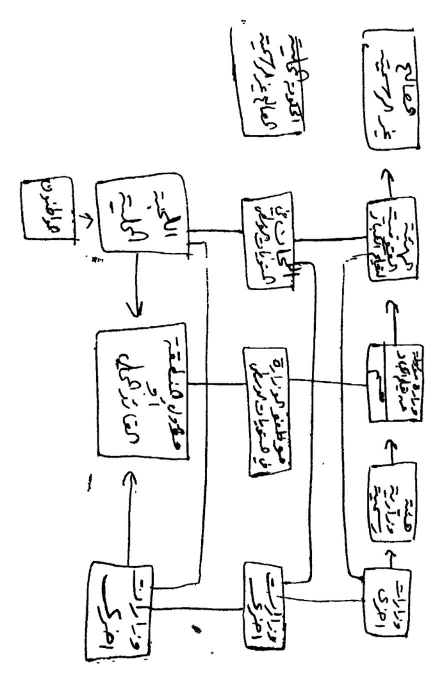
وهي كمؤسسة منفصلة ، سوف تفتقر الى الخبرة الادارية التي يتوجب أن تكون متوافرة في الدوائر العادية في الحكومة .

المنظمة غير الرسمية :

ان هذا الاجراء يحتمل ان يكون عمليا فقط حيثما توجد منظمة غير رسمية لتعليم الكبار ، مزودة بالنفوذ الكافي الذي يمكنها من ممارسة الهيمنة على جميع أوجه تعليم الكبار . وهذه الظروف تجدها على الأغلب في الدول المتطورة ذات التقليد الاقدم ، في التعليم الرسمي ، وبالتالي ، تعليم الكبار ، مما هو عليه في الدول النامية . ان منظمة كهذه قد تعمل منبرا للهيئات غير الرسمية فحسب ، أو انها قد تتضمن دوائر حكومية داخل عضويتها . وقوة هيئة كهذه ، تنبع من أن كونها غير رسمية ، يجعلها أقل تقيدا وأكثر مرونة فيما تفعله . ومن الناحية العملية ، فان صفتها غير الرسمية هي أساس ضعفها . وكونها خارج الحكومة لن يتيح لها أكثر من اهتمام ضئيل ، وحصة ضعيفة من المخصصات المالية ، ان لم يكن لا شيء على الاطلاق .

القيادة الثنائية :

وقد يكون هذا دمجا لأي من النظم الثلاثة السابقة ، وربما يكون هناك شكل ما لهيئة رسمية ، من أحد الأنواع الموصوفة ، مزودة بالصلاحية للبحث في السياسة الحكومية والتمويل وتنفيذ بعض البرامج والفعاليات . ويمكن أن يوجد الى جانب هذه هيئة أخرى ، يتم انشاؤها اما بمرسوم رسمي ، أو كمنظمة غير رسمية ، مزودة ببعض الصلاحيات التنفيذية المحدودة ، ولكنها تعمل ، بصورة رئيسة ، بصفتها التوجيهية لأعضائها المؤسسين لها .



هذا الشكل يوضح نظام المراقبة الثنائية لتعليم الكبار
والذي يضم جهازا رسميا من موظفي الوزارات
وهيئة قومية تتضمن جميع الجهات
المزودة لتعليم الكبار

بنية الهيئة القومية وواجباتها :

لقد كانت المناقشة حتى الآن تدور حول طبيعة الهيئة القومية التي سيتم انشاؤها لتكون معنية بالتطور الشامل لتعليم الكبار . والآن ، يجب دراسة بنيتها ومهامها . ومن الواضح أن هاتين المسألتين مترابطتان بشكل وثيق . فبينما يجب أن يكون القصد أن نجعلها ممثلة قدر الامكان للهيئات المساهمة فيها ، فان المسؤوليات المحولة لها سوف تؤثر في :

آ ــ من الذي يجب اشراكه

ب ــ بأية نسبة سيكون التوازن بين المشاركين الرسميين وغير الرسميين .

ان هيئة تمنح مسؤولية تحديد سياسة الحكومة ، والاشراف على مبالغ كبيرة من الأموال العامة ، يمكن أن تتشكل بطريقة تجعل الاهتمامات والمصالح الرسمية هي الغالبة . وبالتالي ، فان هيئة تولى دورا استشاريا صرفا ، يمكن بأمان أكبر ــ في أعين الحكومة ــ أن يعهد بها الى مجموعة من الأشخاص الممثلين للهيئات غير الرسمية في تعليم الكبار ، وهكذا تصبح المهام والبنية التركيبية مترابطتان بشكل غير قابل للفصل . وهناك اعتبار اضافي حول حجم الهيئة التي ستقام .

وان الحاجة لكونها ذات صفة تمثيلية يمكن أن تؤدي ، اذا كانت بحدودها القصوى ، الى تنظيم غير عملي . فاذا سمح لها بان تكون أكبر مما ينبغي ، فان هذا سيعطل اتخاذ القرارات ويضعف القدرة على الدعوة المستمرة للاجتماعات ، عندما تبرز مشكلات ملحة بشكل خاص ، وذات تأثير في زيادة التكاليف . مثل هذا الموقف ينبغي تجنبه ، وهو يعني أنه لا مناص من أن يكون هناك نوع من الانتقاء ، من بين المشاركين . وأحد الحلول المفيدة بشكل خاص ، في الدول التي توجد فيها العديد من الهيئات

غير الرسمية المتساوية في القيمة ، هو أن تعقد الهيئة القومية مؤتمرا وطنيا سنويا حول تعليم الكبار تدعو له جميع الهيئات وبعض الطلاب . وهذا من شأنه أن يسمح لعدد أكبر من الناس ، بالتعبير عن آرائهم حول المسائل المطروحة ذات العلاقة بالأحداث الجارية المتعلقة بتعليم الكبار وبالشعور بأنهم يساعدون في رسم السياسة . وعندما يحدث هذا ، يكون هناك سبب أضعف للتذمر ، اذا كان التمثيل غير الرسمي في الهيئة القومية محدودا ، الى حدما .

ان أولى المهام للهيئة القومية ، أن تتصرف وكأنها الناطق الرسمي باسم تعليم الكبار ، ضامنة ان الحكومة والشعب واعيان أهمية هذا الفرع من التعليم . ويجب أن تتألف الهيئة من أشخاص ذوي منزلة رفيعة حتى تلاقي تصريحاتها أذنا صاغية . كما انها يجب أن تتضمن عددا كافيا من النساء حتى تضمن أن قراراتها تتخذ بأخذ حاجات جميع المواطنين في الاعتبار . ان الوزارتين اللتين ينبغي ادخالهما ، ولكنهما لا تدخلان ، في عضوية الهيئة القومية هما وزارتا التخطيط والمال . فاذا أغفلت الوزارة الأولى ، فان من المحتمل أن يلاقي تعليم الكبار الاهمال ، وأن يُستَخَفّ بدوره عند تصميم خطط التطور الاقتصادي والاجتماعي في الدولة . وحقا أنه لا بد من توافر أوثق الصلات الممكنة بين السلطات التخطيطية والتربوية في جميع المجالات . واذا أغفلت الوزارة الثانية ، فان هناك احتمالا بنشوء مقاومة من جانب الخزينة ، واساءة فهم لضرورة معاملة تعليم الكبار على قدم المساواة مع بقية فروع التعليم ، عند توزيع الموارد والمخصصات . وهكذا فان من الضروري شمل كل من هاتين الوزارتين في عضوية الهيئة القومية . والآن ! هل يجب تكليف الهيئة المذكورة بمسؤوليات تنفيذية تتعلق بتعليم الكبار ، أم ابقاؤها وسيلة للاستشارة وتقديم النصح دون توجيه أوامر وتعليمات الى أعضائها المؤسسين لها ؟ ان هناك نقاط قوة ونقاط ضعف في كل من الاحتمالين ، حسب ما هو مبين في الجدو لالتالي :

نقاط الضعف والقوة في الهيئة القومية

المخولة بسلطات تنفيذية أو استشارية

تنفيـذي

جوانب قوة	جوانب ضعف
١ ـ هيئة رسمية قوية تملك السلطة لتنفيذ قراراتها	١ ـ احتمال تناقص المشاركة من قبل الهيئات غير الرسمية
٢ ـ قـدرة أعظم على جـذب الموارد المالية من الخزينة	٢ ـ اتجاه نحو الدكتاتورية في القضايا المحلية

استشاري

جوانب قوة	جوانب ضعف
١ ـ تمكّن من مشاركة كاملة للمصالح غير الرسمية وبذلك تكـون أكثـر مسؤوليـة عن حاجاتها	١ ـ تفتقر الى السلطة لتنفيذ الأفكار . وربما تفقد تدريجيا النفوذ والحافز
٢ ـ تسمح بالنقاش حول جميع جوانب تعليم الكبار	٢ ـ يحتمل أن تتلقى موارد رسمية أقل

ويوجد احتمالان آخران يجب دراستهما. الأول، كما اقترح سابقا، تأسيس هيئتين ، والثـاني اجراء ترتيب توفيقي ، وفي حالة الاحتمال الأول تقوم لجنة مشكلة من عدة وزارات بمعالجة السياسة القومية والمالية وتحيل الى الهيئة الأخرى مسائل للمناقشـة العـامة تتعلق بالمضمون والطريقة والبرمجة ، وبخاصة فيما يهم الجهات المساهمة غير الرسمية . وآراء هذه الهيئة ينبغي أن تؤخذ بالحسبان ، من جانب اللجنة الوزارية (المشكلة من عدة وزارات) عند تحديد السياسة ، وفي الحل التوفيقي تحال مجموعة محدودة من المسؤوليات التنفيذية الى الهيئة القومية ، وفي

الوقت نفسه ، ستقوم هذه بمهامها ، بصفتها الاستشارية ، بالنسبة للمنظمات المتعددة المشكلة لها ، ومثل هذا التنظيم يمكن أن يعمل وفق الخطوط التالية :

خط ارشادي :

١ ــ بالنسبة للوزارات ، فان كل وزارة تبقى مسؤولة بصورة انفرادية عن عملها الخاص .

٢ ــ بالنسبة للهيئات غير الرسمية ، فان كل واحدة تظل مسؤولة عن أعمالها .

خط تنفيذي :

ان هذه الصلاحيات قد تقتصر على تلك الفعاليات التي يكون تنظيمها على أساس قومي (أو اقليمي) ، بالتعاون بين جميع الهيئات ، أفضل مما هو على أســاس انفرادي . ومن الأمثلة على مثل هذه الفعاليات ، مرتبة بصورة تقريبية حسب سهولة تنفيذها ، توفير :

١ ــ فعاليات ثقافية ورياضية ومسابقات (شعرية وفنية ودرامية ورياضية) .

٢ ــ منشورات وطنية معينة (مجــلات ــ حوليــات ــ صحف ريفية ــ كتيبات تعليمية) .

٣ ــ حملات وطنية وبرامج محددة ، بما في ذلك استخدام الراديو والتلفاز .

٤ ــ بعثات تعليمية .

٥ ــ منح تقدم الى الهيئات غير الرسمية .

٦ ـ تسهيلات وخدمات عامة (مراكز اجتماعية ، تجهيزات) .

٧ ـ خدمات تدريبية عامة للمشاركة في العمل التربوي في المجتمع .

ومن خلال هذا المزيج من السلطات الاستشارية والتنفيذية ، فان المخاوف من فقدان الاستقلالية سوف تهدأ ، كما أن السلطات التنفيذية المحدودة ، ستساعد على خلق روح الثقة المتبادلة بين الهيئات المختلفة المشاركة .

التنسيق والتعاون :

يقال الكثير عن محاولة اقامة تنسيق أفضل بين الجهات التي توفر تعليم الكبار ، من أجل منع الازدواجية ، وتحقيق الافادة القصوى من الموارد المتوافرة . وهذا هدف يستحق النضال ، وان كان من غير السهل تنفيذه ، فحالما تنشىء هيئة ما ـ رسمية كانت أم غير رسمية ـ امبرطوريتها ، فانها غالبا ما تصاب بالضعف البشري المتمثل بعدم الرغبة في اقتسام الامبرطورية مع أحد . ان المهمة الرئيسة للهيئة القومية ، كيفما كان تشكيلها ، ينبغي أن تكون تشجيع التعاون ، والذي هو هدف أفضل من التنسيق . وبينما يؤكد الأول على المشاركة على أساس الفردية المستمرة ، فان الثاني يعني ضمنا ، وان كان ذلك على الأغلب بشكل زائف ، ان هناك عملية هيمنة وبالتالي فقدانا للسيادة .

وعلى كل ، اذا كان لا بد أن يقوم تعاون حقيقي بين الهيئات ، فان من الضروري أن تكون هناك مبادرة قوية من الحكومة ، مدعمة بالتشريع ، وأن يرافقها اصدار تعليمات واضحة الى الوزارات ، ليس بخصوص ادوارها في تعليم الكبار ، فحسب ، وانما بشأن ضرورة التعاون بينها ، أيضا . فاذا تحقق ذلك ، سينشأ المناخ المعقول الذي يمكن البحث من خلاله عن التعاون بين الهيئات غير الرسمية . ومن الواضح ، انه ما لم تتمكن وزارات الحكومة من اثبات قدرتها على العمل معا بانسجام ، من أجل الصالح العام ، فليس هناك مبرر لتوقع رؤية الآخرين يفعلون

الشيء نفسه . وغالبا ما يكون من الأسهل توليد التعاون بالبدء من القاعدة . ان سخف المنافسة بين الهيئات يمكن رؤيته أكثر ما يمكن عند نقطة الشروع بالعمل ، ومن المحتمل أن يكون المستهلكون أكثر الناس إلحاحا على أن الجهات التي توفر الخدمات ينبغي أن تفعل ذلك بطريقة تعاونية . وبتمكين جهات مساهمة مختلفة بالاتفاق معا على مشروع محلي ما ، فإن رسالة المساعدة المشتركة سوف تصل بالتدريج الى مستويات عليا من أصحاب القرار .

مديرية من أجل الهيئة القومية :

قبل أن نترك موضوع الهيئة القومية ، فلن يكون خروجا على الموضوع أن نظهر الرغبة في اختيار عنوان لها ، يكون ذا قدرة وصفية ، ويسهل لفظه . وان اعارة هذا التفصيل بعض الانتباه ، سوف يساعد على تبسيط العمل ، على جميع المستويات. وهناك الكثير مما يمكن قوله، أيضا ، لايجاد رمز وشعار . فهذا سوف يساعد على تعزيز فكرة الناس الذين ينتمون الى حركة تناضل من أجل التطوير الفردي والقومي ، على السواء .

دائرة في الوزارة :

إن دائرة فعالة لتعليم الكبار في الوزارة المسؤولة عن تعليم الكبار ، هي أكثر الثروات المنفردة أهمية ، ويجب أن يحظى تشكيلها بأولوية كبرى . وسوف يختلف حجم ومجال هذه الدائرة من بلد الى بلد ، ولكن لا بد من منحها اهمية معادلة لأهمية الدوائر المعنية بالتعليم الرسمي (الابتدائي والثانوي والعالي) . ويجب أن يوجد ضمن هذه الدائرة أقسام تتعامل مع الجوانب المختلفة للعمل . ولن يكون من الضروري انشاء جميع الأقسام العشرة المقترحة . وسيعتمد هذا على الموارد المتوافرة والمهام الموكولة الى الدائرة . وعلى كل ، فان من المحتمل أن تكون هناك حاجة لمعظمها ، وان لم يكن بالضرورة ، لكل منها كوحدة مستقلة (انظر الفصل ٦) .

والأقسام العشرة هي :

١ ـ الادارة والمال :

الموظفون ، المنح ، البعثات الدراسية ، تسجيل الفعاليات، الأبنية.

٢ ـ التفتيش :

لجميع فعاليات تعليم الكبار التي تسهم في تمويلها الخزينة العامة ، ولتفتيش المعاهد الخاصة .

٣ ـ التدريب :

تدريب الموظفين ، ادارة مراكز التدريب .

٤ ـ الموارد المادية :

الأدوات ، وسائل الطباعة ، الوسائل التعليمية المعينة .

٥ ـ التقويم :

وحدة تقويم ، ويمكن أن تكون في الجامعة بدلا من الوزارة .

٦ ـ الامتحانات والمناهج :

للدورات المؤدية الى نيل شهادات تأهيلية .

٧ ـ خدمات مكتبية .

٨ ـ وحدة تعليم بالمراسلة .

٩ ـ وسائل الإعلام :

(يمكن دمج الثامن والتاسع) .

١٠ ـ لجان مرجعية :

لجان للجوانب المختلفة من تعليم الكبار ، والتي لها أولويـة أو تستحق دراسة اختصاصية . ومن الأمثلة على ذلك التدريب المهني ، وتعليم مبادىء القراءة والكتابة . ويمكن تشكيل لجان مرجعيةلمهام خاصة ثم حلهـا .

إن احتياجات الوزارة من الموظفين وشكل البناء المقترح للدائرة ، مبيّنان في الفصل السادس .

وقد أشرنا سابقا الى طريقتين أخريين لمعالجة تعليم الكبارفي الوزارة، يمكن أن تكون أولاهما توزيع الموظفين في جميع فروع الوزارة . وثانيتهما انشاء منظمة منفصلة شبه رسمية . ومن الصعب أن نعرف كيف يمكن وضع الاقتراح السابق موضع التطبيق ، ما لم يكن هناك ، عند مرحلة ما ، حشد للموظفين من أجل مباشرة كثير من المهام المذكورة أعلاه . واذا تم تأسيس مؤسسة شبه رسمية ، فسوف يكون لها خليط من الأقسام الفرعية ، مشابهة للدائرة الرسمية في الوزارة .

المستويات المتوسطة والمحلية للقيادة :

قد يقع بين المستويات المحلية والقومية واحد أو أكثر من مستويات القيادة المتوسطة ، طبقا للحاجات الخاصة للدولة والنمط الاداري القائم . وعند هذه المستويات المتوسطة ينبغي أن تكون لجان لتعليم الكبار تعمل بصورة مباشرة تحت قيادة الهيئة القومية ، ممثلة للهيئات التي توفر البرامج . إن البنية الحقيقية والمهام التي تضطلع بها هذه اللجان المختلفة تتباين تبعا لأهميتها النسبية . ففي دولة اتحادية كنيجريا ، مثلا ، نجد أن الحكومة هي أولى المستويات المتوسطة . وفي هذه الحالـة ، فإن الحكومة هي الوكيل العام الرئيس ، وهي المسؤولة عن جميع الخدمات الرسمية المتوافرة للمواطنين ، بما فيها التعليم . وبما أن الدول تضم مناطق شاسعة وسكانا كثيرين، فان هناك مستوياتمتوسطة أخرى تعرف بالمقاطعات أو الأقاليم . وفي اليونان توجد لجنة قومية لتعليم الكبـار مرتبطة بوزارة التربية .

وزير التربيـة الوطنيـة

|

مدير تعليـم الكبـار

|

الأقاليـم ، ١٧

|

المناطـق ، ٦٥

|

الأقسـام ، ٣٨٠

|

الأجنحـة ، ١٨٠٠

|

المراكـز ، ٧٠٠٠٠

وفي كل مقاطعة ، هناك أيضا لجنة لتعليم الكبار ، مسؤولة مباشرة عن الاشراف الكامل على مراكز تعليم الكبار المحلية . وفي تانزانيا ، أربع مستويات متوسطة بين وزارة التربية الوطنية ومراكز تعليم الكبار . ومهما كان تشكيل سلسلة القيادة ، فان مـن المهم أن نضمن ايصـال المستهلكين الى أرفع مستوى عملي ، وأن يكـون هناك تدفـق حقيقي للمعلومـات باتجاهين . ومن المحتـم أن الأوامر يجب أن تصـدر من القمة ، وإنه لمن الأهمية بمكان أن يشعر الرجال والنساء المشاركين في الفعاليات التعليمية . انهم يملكون وسيلـة التأثـير في السياسة ، وان حاجاتهم الخاصة لن تكون موضع اهمال أو تجاهل .

لقد اقترحنا سابقا ، أنه حتى تبقى الهيئة القومية الوطنية ضمن نسب متناسقة ، عليها أن تنظم مؤتمرا سنويا حول تعليم الكبار . وبما أن اللجان المتوسطة والمحلية ، يجب الا تكون مثقلة بالأعباء ، فان هناك الكثير مما يمكن أن يقال على كل مستوى من مستويات القيادة ، من

أجل ابقاء الهيئة الرسمية متراصة ، وتنظيم عقد المؤتمرات السنوية والاجتماعات العامة التي يستطيع فيها المواطنون التعبير عن آرائهم بحرية .

وهناك ذراع أخرى للحكومة ، لم نأت على ذكرها بعد ، ونقصد بها الحكومة المحلية ، وهي لا تصبح ذات شأن الا عند المستويات المتوسطة . ومن الأهمية بمكان أن تكون هناك علاقات عمل وثيقة بين البنية المعدة لتعليم الكبار ، والطبقات المقابلة في الحكومة المحلية . إن موظفي القرية والمنطقة والبلدة والمدينة ، ينبغي الا يُنبَّهوا ـ برفع الياء وفتح الباء ـ الى مسؤولياتهم التعليمية تجاه مواطنيهم ، فحسب ، وانما لا بد من منحهم التشجيع حتى يصبحوا شركاء فعالين في العمل . وتبعا لعدد المستويات المتوسطة ، والمهام الموكولة ، فسوف يكون من الضروري انشاء أقسام خدمة صغيرة تعكس تلك المرتبطة بالادارة (المديرية) القومية ، وبينما يجب تخطيط هذه الأمور ضمن الحدود المعقولة لامكانات الاقتصاد ، فانها ينبغي أن تكون ملائمة للعمل المطلوب انجازه . وباختصار فان نظام التوزيع لا بد أن يكون قويا لدرجة كافية تجعله قادرا على تقديم المطلوب . وهذا يعني أن هناك حاجة ، عند المستوى المتوسط الرئيس ، لمجموعة صغيرة من الخدمات ، بما في ذلك **مركز تدريب بسيط** يعنى بتجهيز جيش ضخم من معلمي الدوام الجزئي المشتغلين في حقل تعليم الكبار ، **ومركز موارد** لتقديم الوسائل التعليمية ، يعمل كبنك للتجهيزات ، **ومستودع بمثابة مكتبة** ، وربما وحدة صغيرة فرعية لمؤسسة وطنية قومية ، من أجل التعليم بالمراسلة . وسوف يكون من الضروري أيضا وجود لجان مرجعية في المستوى المتوسط ، تعنى بالجوانب التي هي موضع اهتمام وطني ، وكذلك بأية أمور اقليمية صرفة تستحق العناية الخاصة .

اللجنة المحلية :

ان تأسيس لجان محلية جيدة لم يحظ الا باهتمام ضئيل ، في حين أن الهيئة القومية تلقى ترحيبا شعبيا وتتمتع بالنفوذ والاعتبار . ومهما

كانت اللجنة القومية متواضعة ، فانها تمثل اليد الحيوية في الآلية . واذا حدث فشل ، هنا ، فان أفضل التصاميم القومية ستؤول الى الدمار وتنتهي الى الفراغ . وهناك أحيانا اتجاه نحو تحميل اللجان المحلية أكثر مما تحتمل من الشخصيات الهامة ، فالمحافظ ورجل الدين ومدير المدرسة ، وبقية أصحاب المقامات ، يكونون عادة على القائمة. وطبعا ليس هناك ما يضير في هذا ، بل ان اشراك هؤلاء في تعليم الكبار ينطوي على فوائد كثيرة . وفي الوقت نفسه ، فان اللجنة المحلية يجب أن تكون فعالة وذات صفة تمثيلية ، ومن غير المفيد أن نزحمها بأشخاص مشغولين بمهام أخرى ، وبالمقابل ، فانها ينبغي أن تكون انعكاسا واضحا للمجتمع ككل . وهذه ليست مهمة سهلة ، دائما ، ففي بعض المجتمعات ، يصعب أن نجد عددا كافيا من النساء للعمل في هذه اللجان (ان الفكرة التي يعتنقها بعضهم ، والقائلة بأن امرأة واحدة تمثل بمفردها اهتمامات النساء هي اهانة مخزية لـ ٥٠ ٪ من المجتمع) . وفي مجتمعات اخرى هناك تردد في اشراك الشباب في لجنة مع المعمرين . وفي حالات أخرى ، قد تواجه مجموعات مهمة من الأقليات الصغيرة الاهمال والتجاهل . فالمهم أن يتم تشكيل لجنة تحظى بالتقدير المحلي وتتمتع بالقوة النابعة من كونها منتخبة ديموقراطيا من قبل ابناء الشعب . وهذا ربما يعني حجز عدد من الأماكن لتملأ ـ برفع التاء ـ بحكم المنصب ، بعضها لممثلي الهيئات المساهمة في تعليم الكبار والعاملة ضمن البيئة المحلية ، وبعضها (الأغلبية) بواسطة شكل من أشكال انتخاب المستهلكين . وفي المستوى المحلي ، يصبح بعد آخر من ابعاد (جوانب) الادارة هاما ، وهو يتجلى في تنظيم الفعاليات المختلفة التي ستحدث ، وفي تسجيل المشتركين ، وأحيانا في استلام الرسوم الدراسية .

والجزء الأكبر من هذا العمل سيقوم به موظفون مأجورون . وستتم مناقشته في الفصل السادس . ولكن الكثير أيضا سيقوم به متطوعون . ولهذا السبب ، فان من المهم أن تبقى الاجراءات الادارية بسيطة قدر الامكان ، وأن تصدر الوزارة استمارات من أجل جمع البيانات التي تكون واضحة ولا تنطوي على اي التباس .

التشريـع :

ورد في حلقة دراسية عقدتها اليونسكو عام ١٩٧٥ حول تعليم الكبار في الدول النامية (إن تعليم الكبار يفتقر الى الوضع التشريعي . ومـع ذلك ، فان التشريع ضروري من أجل رسم الخطوط العامة للاطار الاجرائي الذي يستطيع تعليم الكبار أن يعمل من خلاله . وهناك ، أحيانا ، اشارات الى تعليم الكبار نجدها في التشريع التربوي . ولكننا لا نجدها محفوظة بصورة شرعية ، كحق انساني ، على قدم المساواة مع تعليم الطفل ، في أي مكان[١]) .

إن الحاجة الى التشريع واضحة ، وهي جوهرية اذا أردنا بنـاء اطار وطني من النوع الذي تمت مناقشته في هذا الفصل . وفي الوقت نفسه ، فان المأزق الذي تواجهه الحكومة يجب تقديره حق قدره . إن الطبيعة الشمولية لتعليم الكبار تجعل من الصعب معرفة الى أي مدى يمكن أن يذهب المرء ، ضمن الحدود التي تفرضها الضوابط المالية ، في جعله خدمة شعبية عامة ، مهما كان ذلك مرغوبا فيه . وبدرجة مساوية ، فان المرء لا يرغب في تأسيس نظام تكون بطاقة التسعيرة ملصقة به ، وهذا بالنسبة لأولئك الذين يستطيعون تحمل تكاليف الدفع ، لا الى الذيـن يعجزون عن ذلك . وبالتأكيد ، فانه ليس من غير المعقول أن نقترح بأنـه ينبغي أن يكون ضمن أي تشريع يعنى ، بصورة عامة ، بتعليم الكبار ، قسم يرتبط حصرا بتعليم الكبار ، مما يجعل ذلك دليلا على عزم الدولة توفير مثل هذه الخدمات الى الشعب بقدر امكاناتها . ان دولا عديدة قد سنت تشريعات حول جوانب محددة في تعليم الكبار . ويشير تقرير الحلقة الدراسية التي سبق أن أشرنا اليها ، الى تانزانيا حيث اتخذت خطـوات لدمج ميثاق منظمة العمل الدولية حول الاجازات التربوية المأجورة في تشريع خاص ، والى نيجيريا حيث يُطلب من أرباب العمل أن يدفعـوا

(١) التقرير الخاص بالحلقة التي تتناول بنى تعليم الكبار في الدول النامية ، مع اشارة خاصة الى افريقيا ، اليونسكو ، ١٩٧٥ ، صفحة ١٢ .

نسبة مئوية صغيرة من أجور العاملين لديهم ، لصالح الخزينة العامة ، ويخصص جزء منها لتعليم الكبار . وهناك نص تشريعي ينبغي أن تتضمنه القوانين في كل دولة ، كما في الدانمارك ، وهو ان جميع المؤسسات التعليمية العامة ، بما فيها المكتبات العامة ، ينبغي أن تكون متوافرة ، بصورة مجانية ، لتعليم الكبار .

التمويل(*) : اعتبارات عامة :

ان المحاولات الجدية لتقدير التكاليف التي تتضمنها برامج تعليم الكبار والتعليم غير الرسمي(**) لم تجر الا مؤخرا . وعلى كل حال ، فان تمويل تعليم الكبار يظل قاصرا اذا نظرنا اليه من خلال المهام المطلوبة منه ، وعندما نقارنه بالقطاعات الأخرى من التعليم . ومن بين الأسباب المسؤولة عن هذه الحالة المؤسفة :

أولاً : حيث يكون هناك افتقار الى السياسة الوطنية ، ووضوح حول أهداف ومغزى تعليم الكبار ، من جانب الحكومة ، فان هناك احتمالا أضعف لجذب الموارد اللازمة .

(*) ان جزءا كبيرا من هذه الفقرة ماخوذة من (تنظيم وادارة تعليم الكبار) تاليف ي.ك تاونسند كولز . وهو بحث كتب لصالح حلقة بحث دولية للمختصين حول تعليم الكبار وتطويره ، مع اشارة خاصة الى الدول العربية ، ١٩٧٥ .

(**) أنظر (منظور أحمد) ، اقتصاديات التعليم غير النظامي (منشورات برايجر) ، ١٩٧٥ . وفي مقدمة هذا الكتاب ، يقول تشارلز بنسون « أن أحمد يقدم دلائل على أن الوفورات في تكاليف التعليم غير النظامي تكمن ، بصورة رئيسة ، في تناقص النفقات فيما يخص أوقات العمل ... ولكن أحمد يحذر من أن نفقات مواد ومعدات التعليم بالنسبة لكل طالب مسجل هي أكثر ارتفاعا في البرامج الفعالة غير النظامية ، منها في البرامج النظامية المقابلة لها » .

وهذا أمر مهم يجب ملاحظته عند تصميم البرامج غير النظامية .

ثانياً : ان الخدمات المدنية ، بصورة عامة ، ووزارات التربية على نحو خاص ، يديرها أشخاص ، دُربوا ، هم أنفسهم ، في وقت لم يكن فيه تعليم الكبار يعد شيئاهاما . فبالنسبة الى الكثير منهم ، وهـذا التعقيب ينطبق أيضا على الممثلين المنتخبين في البرلمان ، فان القطاعات الأخرى في التربية ، هي القطاعات الطبيعية والمناسبة ، وان تعليم الكبار ليس أكثر من زخرف خارجي لا لزوم له . ان أناسا كهؤلاء ، يحتاجون عادة الى اقناع ، قبل أن يكونوا راغبين في تخصيص الاعتمادات اللازمة لتعليم الكبار .

ثالثاً : ان وجهة النظر التي ما زالت معتنقة ، على نطاق واسع ، وغير المنفصلة عن التعقيب السابق هي أن تعليم الكبار ليس عملا مهنيا ، ولكنه عمل يستحسن تركه للهواة المتطوعين الراغبين ، وغالبا غير المأجورين وهؤلاء الذين يؤمنون بهذا الرأي لا يجدون حاجة لاتخاذ الاجراءات من أجل وظائف بدوام كامل وبنية مهنية . وأخيرا ، هناك أيضا الاعتقاد القائل بأن على الكبار أن يدفعوا ثمن تعليمهم ، وان هذه الطريقة وحدها كفيلة بجعل الخدمات المقدمة في هذا المجال تلقى التقدير اللائق .

ولا بد من اضافة عاملين آخرين الى العوامل السابقة . الأول ، انه من الصعب جدا أن نقدر تقديرا دقيقا النفقات التي تصرف على تعليم الكبار . وكثير من الهيئات المساهمة في هذا التعليم ، نادرا ما تقدم أرقاما بشأن المصاريف ، ولا سيما مصاريف تعليم الكبار ، ولنأخذ مثالا حالة وزارات الصحة . فلا أحد ينكر بأن عمل عيادة صحية في قرية ينطوي على جانب تعليمي . ومع ذلك فان العاملة في ميدان الصحة في الريف ، ربما لا تعد مربية للكبار ، كما أن راتبها غير مدون ضمن مصروفات تعليم الكبار . ويمكن الادعاء ، بدرجة معادلة ، بأن قسما من الأموال المصروفة على برامج الراديو والتلفزيون تذهب الى تعليم الكبار . وفي حين أن كامل المبالغ الاجمالية التي تخصصها الحكومات لتعليم الكبار لا تزال أقل بكثير من اللازم ، فانها ربما تكون أكبر مما نعتقد . والعامل الثاني هو

كم من النقود ينبغي أن تنفق على تعليم الكبار ؟ وما هو الأساس المنطقي لتقرير مستوى الموارد التي ينبغي ابقاؤها متوافرة في قطاع من التعليم ، شامل كقطاع تعليم الكبار .

وهذه أسئلة ينبغي الاجابة عنها ، من قبل كل حكومة ضمن مجال الحقائق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة . وهناك صيغ متعددة تستطيع الحكومات بواسطتها تخصيص الاعتمادات للوزارة المسؤولة عن تعليم الكبار . واحدى الطرق تتمثل بأخذ المبلغ المصروف في العام الماضي ، مع اضافة فرق صغير له ، للتوسع . والطريقة الثانية أن نطرح جانبا نسبة مئوية محددة من الميزانية التربوية الخاصة بتعليم الكبار . اما الطريقة الثالثة فهي جعل المخصصات تقوم على أساس حصة محددة لكل عضو كبير من السكان . وفي جميع هذه الحالات ينبغي أن يكون هناك تقدير حسابي كيفي ، عند نقطة ما . وخلافا لما هو عليه الحال في تعليم الأطفال ، حيث يمكن حساب نتائج تبديل المدخلات والضوابط المالية بدرجة معقولة من الدقة ، فان تعليم الكبار هو مجموعة من العناصر التي لا يمكن قياسها ، ولا يمكن فيه الوصول الى الاجوبة في كثير من الحالات ، الا بقرار كيفي اعتباطي . هل يجب ان ننفق على قطاع من المجتمع أكثر مما ننفق على قطاع آخر ؟ هل ان بعض الفعاليات أعلى في قائمة الأولويات القومية من بعضها الآخر ؟ كيف يمكن تقرير المطالب من أجل الخدمات المكتبية والبرامج الثقافية بطريقة معقولة ؟ ما الاعتمادات التي يجب تخصيصها من أجل المنح الخاصة بالمنظمات غير الرسمية ؟

الجوانب التي يمكن تقدير تكاليفها بدقة أكبر :

بعد إثارة هذه المصاعب ، ينبغي أن نبين الآن أن هناك بعض أجزاء في العمل ، يمكن تقدير حاجاتها المالية الضرورية بدقة . وفي المقام الأول ، هناك البنية الأساسية التي تم بحثها في صفحات سابقة من هذا الفصل . إن الموظفين الذين تدعو الحاجة لهم على المستويات القومية والوسطى والمحلية ، يمكن تحويلهم في الحال الى أرقام تدخل في الميزانية ، وكذلك

الأمر بالنسبة لكثير من الخدمات المقترحة كتسهيلات التدريب . كما يمكن اجراء تقدير دقيق تقريباً لخدمات أخرى كوحدة التعليم بالمراسلة . وبما أن من المهم أن يكون مربو الكبار قادرين على الانتقال والتحرك ، فان الضرورة تقضي بتعيين مخصصات أكبر للنقل ، تفوق ما هو مخصص لمربي الأطفال . ومن التقديرات التي يتم اجراؤها بصعوبة أكبر تكاليف ما يسمى بالبرامج المنتظمة . وسوف تتضح فكرة ما حول الحاجات والقدرة المحتملة للنشاطات في المراكز الرسمية المختلفة . ومن هنا يمكن أن يجري تقدير للنفقات المطلوبة . وعلى دوائر المالية أن تقرر نسبة النفقات التي يمكن تغطيتها من الخزينة العامة . وهناك أيضا أموال الحملات ، أي المبالغ المطلوبة للجهود الخاصة ، سواء كانت مدتها سنوات قليلة ، كما الحال بالنسبة لتعليم القراءة والكتابة ، أو الحملات الأقصر الهادفة الى تشجيع الأفكار حول موضوع معين ، ضمن مجموعات مستهدفة مختارة . ومن الأمثلة على ذلك الحملات المتصلة بالأخطار الصحية أو التربية السكانية ، أو سلامة الطرق . (وكل هذه الموضوعات يجب أن يكون لها مكانة مستمرة في برامج تربية الكبار ، بالاضافة الى اختيارها لأهداف معينة تأكيدية ، في بعض الأوقات) . وكما الحال مع البرامج المنتظمة ، فان بالامكان اجراء تقدير دقيق تقريبا لتكاليف مثل هذه العمليات .

هل تنخفض تكاليف تعليم الكبار ؟

ليست هناك سوى معلومات قليلة يمكن أن نستمد منها أساسا للاجابة عن هذا السؤال . ويقدم منظور(*) احمد مثالين حول النفقات ، يوفران دليلا معاكسا . وبالاشارة الى برنامج لتعليم القراءة والكتابة ، يعرض لنا هذا نتائج تم التوصل اليها من قبل سيمونز ، وهي أن «تكاليف البرنامج الكامل تعادل ٣٢٫٨٠ دولارا لكل طالب . وبما أن واحدا من

(*) اقتصاديات التربية غير الرسمية (منشورات برايجر ١٩٧٥) .

خمسين يصل الى السنة الثالثة ، ويملك احتمالا بنسبة ٧٠٪ فقط بحيازة القدرة على تعلم القراءة والكتابة ، فان التكاليف الفعالة لكل متعلم هي ١٥٣٠ دولارا . وهذا يكلف أكثر من تكاليف وصول طالب ابتدائي الى نهاية السنة الرابعة ، والذي يقدر في تونس بـ ٦٠٠ دولار » . ومن جهة ثانية ، يصف أحمد منظور دورات التعادل المدرسية في تايلند ، والتي تقدم خلال الأمسيات ، بمقررات مختصرة ، وباستخدام الهيئة التدريسية والتسهيلات والأجهزة المدرسية . ويدفع الطلاب رسما يغطي ٧٨٪ من التكاليف . إن مجموع التكاليف لكل طالب في الدورة ، على ثلاثة مستويات مختلفة ، مع التكاليف المعادلة ، لكل طالب في النظام الرسمي ، هي كما يلي :

	دورة الكبار(*)	الدورة المدرسية العادية
المستوى ٣	٦٢٧ باهتا	١٣٠٠–١٨٠٠ باهتا
المستوى ٤	١٣٧٢ باهتا	٣٣٥٠ باهتا
المستوى ٥	١٦٦٩ باهتا	٢٢٠٠ باهتا

وهذان المثالان يبينان أن المرء يجب الا يفترض بصورة تلقائية أن تعليم الكبار هو نشاط غير مكلف . وهو ربما يكون أكثر كلفة من التعليم الرسمي ، ويحتاج بالتأكيد الى دعم مالي كبير .

كيف يمكن تخفيض النفقات ؟

هناك عدة طرق يمكن بها إنقاص تكاليف النشاطات المتعلقة بتربية الكبار ، منها : زيادة الاعتماد على وسائل الاعلام ، وعلى الموظفين الطوعيين المتبرعين ، تطوير مواد التعليم الذاتي ، انتاج المواد بكميات وفيرة ، الجمع

(*) الباهت : وحدة النقد في تايلند .

بين التربية والعمل من اجل الانتاج . فهذه كلها بعض من الطرق التي يمكن بها تخفيض(*) تكاليف التسهيلات المتعلقة بتعليم الكبار ، بصورة أساسية .

مصـــادر الأمـــوال :

إن الحكومة المركزية هي المصدر الرئيس ، وليس المصدر الوحيد للتمويل . وفي بلدان كثيرة يتوقع ان تقوم الحكومـــة المحلية ، أيضـــا ، بتخصيص مبالغ لتعليم الكبار . وهناك أيضا الاسهام المتمثل في الخدمات والمواد ، كما في النقود ، والذي تقدمه المنظمات الاجتماعية المتبرعة .

وبالنسبة لبعض جوانب تعليم الكبار ، ولا سيما في مجال التدريب الحرفي ، يجب ان يطلب من أرباب العمل تقديم الدعم المالي . وهذا يمكن تنفيذه بطريقة فورية ، حينما يكون التدريب مكيفا بشكل يلائم حاجـــات الصناعة والزراعة وحيث يشترك أرباب العمل في تقرير شكل ومحتوى النشاطات الجارية . وعندما يتأكد لأرباب العمل أنهم سوف يشاركون في قضايا السياسة المتصلة بالتدريب الحرفي ، فان من المنطقي أن يفرض عليهم ــ بموافقتهم الطوعية إن أمكن ــ ضريبة تدريب ، تستخدم ، بشكل استثنائي ، للدورات الأولية في أثناء الخدمة . إن لجنة المراجع للتدريب الحرفي ، والتي سبق ذكرها ، يمكن تغيير اسمها ليصبح (هيئة التدريب القومي) . وهو استعمال دارج في عدة أقطار . ويمكن الحصول على بعض المبالغ المالية من مصادر دولية ، إما بشكل مساعدات ثنائيـــة أو متعددة ، لمشروعات محددة ، أو من هيئات خيرية .

(*) انظر ب. هـ. بيرتلسن ، اقتصاديات تعليم الكبار ، ندوة دولية حول تعليم الكبـــار والتطوير ، مع اشارة خاصة الى الدول العربية ، المؤسسة الالمانية للتطويـــر التربوي ، بون ، ١٩٧٥ ، ٩٢ صفحة .

مصادر المـال

١ ـ الحكومة المركزية
الضرائب
عائدات الخدمات

٢ ـ السلطات المحلية
الضرائب المحلية
عائدات الخدمات

٣ ـ الأجهزة غير الرسمية
رسوم العضوية

٤ ـ ارباب العمل
جبايات الحكومة
الاسهامات الطوعية

٥ ـ المؤسسات الدولية

٦ ـ رسوم الطلاب

النفقــات
التي يتضمنها
توفيــر فرص
التعــلم
للكبــار

الانفــاق

١ ـ الحكومة المركزية
الوزارة المسؤولة
المؤسســات
الأساتذة
المفتشون
الامتحانات
وحدة المراسلات
مراكز الموارد
الادارة
المكافآت
الوزارات الأخرى
وسائل الاعلام
المكتبات والمنشورات
وحدة الأفلام

٢ ـ السلطات المحلية

٣ ـ الهيئة القومية
لتعليم الكبار

٤ ـ المنظمات غير
الرسمية

٥ ـ أرباب العمل

٦ ـ الجامعات

يبين هذا الشكل مصادر التمويــل وأوجــه الانفــاق

رســوم الطــلاب :

إن اكثر مصادر التمويل المحتملة ، والمثيرة للجدل ، هي المشاركون انفسهم ، فهل من الضروري أن يتوجب عليهم أن يدفعوا شيئا ما ، أم أن تعليم الكبار ينبغي أن يكون (حقا) ، كما الحال بالنسبة للتعليم الرسمي؟

ان احسن جواب يكمن في صيغة توفيقية . فهناك بعض جوانــب في تعليم الكبار موجهة إلى جماعات معينة مستهدفة **target groups**

يصبح فيها تقاضي الرسوم المالية امرا غير مناسب ، وهذا هو الوضع بالنسبة لمعظم برامج تعليم القراءة والكتابة والاعمال الإضافية لوزارات الزراعة والصحة والعمل . وهذا يعني انه عندما تكون النشاطات موجهة الى رفع القدرة الاقتصادية والسعادة الاجتماعية لاولئك الذين يحوزون على اقل الامكانيات المادية التي تؤهلهم للدفع ، فان الخدمة يجب ان تتم دون تقاضي رسم . وقد يرغب المشاركون ، اي المتعلمون ، من تلقاء انفسهم ، في أن يدفعوا بطرق رمزية أخرى ، كإبداء الكرم وحسن الضيافة وتشييد مقاعد العمل . ولكن الهدف الاساسي للبرامج هو تخليص الافراد المعنيين والامة ككل ، من آفة ، سواء هي الامية ، أو الزراعة المتلافة غير الاقتصادية ، أو تآكل الارض ، أو تراجع السكان بسبب المرض وسوء التغذية . وسوف يكون من المضحك وضع لائحة اسعار لمثل هذه النشاطات .

ولكن هناك جوانب من تعليم الكبار يجب ان يكون لها ثمن . فهناك، مثلا ، دورات الانعاش ، المهنية والحرفية للموسرين ، حيث يكون من المنطقي تقاضي رسوم اقتصادية من المشاركين ، تدفع من قبلهم أو من قبل رؤسائهم . وهناك ، ايضا ، جوانب من التعليم العام ، ودورات مراسلة عليا ووسطى ، وبعض الجوانب من التعليم الاجتماعي والثقافي، مما يجب ان يسهم المستفيدون منها بتكاليفها . وينبغي أن يترك لكل قطر أن يقرر اية برامج تكون مجانية ، وايها تقدم برسوم رمزية للافراد، وايها يمولها المتعلمون . وهذه مسألة حساسة يتوجب على الهيئةالقومية لتعليم الكبار ان تراجعها سنويا .

موقف الوالدين تجاه تعليم الكبار :

إن الهاجس الأول للوالدين في البلدان النامية هو تعليم اطفالهم . وحينما تكون الأمكنة غير كافية لتزويد كل طفل بفرصة البقاء في المدرسة

حتى خلال المرحلة الابتدائية ، فإن من الطبيعي ان كل والد حسن النية يجب الا يستثني المال عند تعليم اطفاله . لذلك ، فإن من المحتمل جدا ان اي قطر يرغب في التعامل مع تعليم الكبار بصورة جدية ، يجب عليه أولا أن يشن حملة علاقات عامة ليطمئن الكبار الى ان الاموال التي تنفق على تعليمهم ، هي غير تلك المتوافرة للانفاق على التعليم الرسمي للاطفال. كما أن على الحملة أن توضح لماذا تشعر الحكومة ان من الضروري توفير هذا النوع من التعليم ، مشيرة الى الطرق التي يستطيع بها الوالدون المثقفون أن يساعدوا أطفالهم على تحسين فرص نجاحهم . وبالنسبة لجميع فروع تعليم الكبار ، فان من الضروري أن يكسب المشرفون عليه ثقة الكبار الذين يفيدون من هذا التعليم .

* * *



الفصل الخامس

طرق التدريس والوسائل التعليمية والأبنية

تعليم الكبار :

إن اية مناقشة حول طرق التدريس يجب ان تبدأ بدراسة المشكلات الخاصة التي يواجهها الكبار في عملية التعليم وكيفية التغلب عليها بأفضل الطرق . ولن نحاول في هذا المدخل أن نناقش هذا الموضوع المعقد بالتفصيل ، لان هناك كتابات ومؤلفات كثيرة ومتزايدة حوله ، بل اننا سنقوم بانتقاء اكثر النقاط أهمية ، والتي تحتل اكبر الاهتمام في عقول مربي الكبار .

ان الكثيرين من الذين قرروا أن يتابعوا الدراسة ، يفعلون ذلك ، على الرغم من وجود عدد من المثبطات ، أولها أنهم يفتقرون الى الثقة بقدرتهم على التعلم حقا . وهناك ثانيا ، أولئك الذين لهم اتصال سابق بالنظام التعليمي الرسمي . وخبرتهم هذه ينظر اليها ببعض المشاعر المختلطة ، فالمدرسة قد تكون مكانا مظلما ورطبا ووسخا ، والمعلومات المكتسبة في المدرسة ، لم يتبين ، في الحياة المستقبلية ، انها كانت فعلا ملائمة . لكن أعظم معيق للتعلم قد يكون أن الطرق والأدوات المستخدمة في تعليم الكبار ، هي على الاغلب ، تلك الطرق والادوات المستعملة في صفوف المدارس ، والتي قد لا تكون موائمة .

وهناك افتراض يقول بأن ما كان جيدا بشكل كاف ، بالنسبة للاطفال ، سيكون ، بطريقة تلقائية ، جيدا لابائهم . وهكذا فالبالغ يعامل طفلا ناميا ، أكثر مما يعامل فردا ناضجا حساسا . وتنطبق هذه الملاحظة

بشكل خاص على الكثير من برامج محو الامية (تعليم مبادىء القـراءة والحساب) والتدريس في التعليم العام ، حيث ان الكثيرين من الذين يتطوعون التدريس فيها هم من معلمي المدارس الابتدائية الذين يجدون من الصعب ان يكيفوا طرق تدريسهم عندما يواجهون الكبار .

* إن معظم الكبار يسعون الى التعلم ، بشكل طوعي . وقد بذلت تضحيات من اجل الخضوع لمثل هذا النظام ، وان اموالا غزيرة وأوقاتا ثمينة قد صرفت ، وان خوفا متأصلا في الاعماق تم التغلب عليه . إن موقف معظم الطـلاب الكبـار سـوف يكون موقف الترقـب . وهـم سيطالبـون بعدم اضاعـة أي وقـت ، وسيفترضون بـأن جهودهـم سـوف تتمخض عـن نتائـج منظورة . لذلـك ، سيكون مـن المهـم بالنسبة للقائـد أو الصانع ، الاحتفاظ بهـذا الحماس ، مـع جعـل الطلاب في الوقت نفسه ، يعتادون على فكرة ان النتائج السريعة غير ممكنة واكثر من ذلك ، فان السرعة التي تحدث بها التغيرات في المواقف ،وتقبل بها الافكار الجديدة ، تتباين بين كل شخص وآخر . فبالنسبة للكثيرين لا تظهر النتائج ، الا بعد عمل قاس دؤوب .

خبرة الحيـاة :

خلافا للطفل ، فإن البالغ يجلب معه الى عملية التعلم ، خبـرة الحياة . وسوف يكون محكوما باهتماماته وأهوائه وعواطفه الخاصة ، وكذلك بمواقف اولئك المحيطين به . وقد تكون له مسؤولياته الاجتماعية، زوجا أو أبا ، معما يرافق هذه المسؤوليات من متطلبات اجتماعية . وهو سيكون أيضا معيلا ورب أسرة ، سواء كان موظفا أو رب عمل ، أو عاملا في مهنة حرة . وسوف تشكل طبيعة عمله السبب الرئيس لرغبته فيمتابعة تعليمه . ان من المهم بالنسبة لاولئك الذين يسعون الى مساعدة الكبار ان يحاولوا ، أولا ، ان يفهموا العوالم المختلفة التي يعيشون فيها ،والتي تمارس التأثير نفسه فيهم ، مع ان هذا ليس بالامر اليسير ، لانه يستحيل ان يوجد اثنان يملكان الخلفية وحصيلة الخبرة ذاتها ، بصورة دقيقة . واذا أردنا أن تكون العملية التعليمية فعالة ، فانها ، على كل حال ، يجب

أن تدور حول محور المتعلم . وهذا يعني أن جميع الخبرات ينبغي أن تتأصل في فهم المتعلم ، وأن تكون مبنية على أساس التعامل معه بوصفه نقطة مركزية . وهذا يختلف ، بشكل ملحوظ ، عن الأساليب التي ترتكز فيها البرامج ، إما على الاهتمامات المفترضة للمتعلم ، أو على اهتمامات أشخاص آخرين كالمعلم أو الاداري أو حتى المختص في المناهج .

القواعد الكبرى للتعلم :

على الرغم من خطورة التبسيط المفرط ، فان أكثر قواعد التعلم أهمية يمكن وصفها ، ببساطة ، كما يلي: إن المتعلم يجب أن يستمد القناعة والرضى من التجربة التعليمية . وهذا يمكن تحقيقه بعدة طرق ، فالعمل ينبغي أن يكون ملائما ، وأن يشعر المتعلم انه بحاجة له . وبما أن تعليم الكبار ، في معظمه ، يتم على أساس طوعي ، فان من الضروري الحفاظ على الاهتمام الكامل للمتعلم . وهذا لا يكون ممكنا ، الا عندما يلبي مضمون الفعالية ، من أي نوع كانت ، احتياجاته ، كما يدركها هو نفسه . ان مستوى الاتصال يجب أن يكون مناسبا ، وأن يتوافر الاحساس بالطمأنينة والذي يتولد من العمل في مجال المعلوم ، حيث تكون نقطة البداية خبرة المتعلم . أما التقدم نحو المجهول ، فلا بد أن ينظر اليها عملية تدريجية، يستخدم فيها الجديد ، لتدعيم ما مضى ، لأن القدرة على النسيان تشكل خطرا ماثلا على الدوام . وحيثما أمكن ، ينبغي أن يشار الى العلاقات بين ما هو معروف ، اما من المناقشات السابقة أو من خلال الخبرة اليومية ، من جهة ، وبين ما هو غير معروف في الوقت الحاضر ، من جهة ثانية . ولا مناص من وضع أهداف محددة بوضوح، وقابلة للتحقيق. وفي نهاية كل جلسة يجب أن يثار المتعلم بحس الانجاز وبأن شيئا جديدا قد تم اكتشافه . وسوف يتولد ، أيضا ، شعور بالرضى ، عندما تكون عملية التعلم ممتعة . ولا شك أن لارتباط التعلم ، في أوقات كثيرة ، بالملل والضجر ، انعكاسا حزينا على المربين . لذلك ، فان من الواجب جعل عملية التعلم ، بالنسبة للشبان بخاصة ، وللناس ، من جميع الأعمار ، بعامة ، فعالية مثيرة وجسورة .

بنــاء البرنامــج :

إن التعليقات المذكورة أعلاه ، يجب أن تؤخذ في الحسبان ، عنـد وضع البرامج ، وعندما يجري تدريب المعلمين والقواد ، على الأعمـال المتصلة بمهامهم . إن من سمات المعلم الضعيف عدم القدرة على معرفة كم من المواد الجديدة وكم من المفاهيم الحديثة ينبغي تضمينها في أيـة خبرة . ومن الواضح انه لا يمكن وضع قواعد ثابتة حول هذه المسألة . وتعتمد سرعة تقدم المتعلم على عوامل عديدة ، والنقطة الجوهرية التي يجدر تذكرها ، أن هذه السرعة لا بد أن تناسب المتعلمين ، فيما يتعلق بالمهام التي بوشر بها . وفي حين أن التقدم البطيء جدا يولد الملل ، فان الطريقة السريعة جدا تؤدي الى الارتباك والاحباط وفقدان الاهتمام . وتحقيق التوازن الصحيح هو فن يتأتى بالخبرة ، والاحساس بأهمية فعل ذلك يشكل الخطوة الأولى نحو اكتسـاب هذه المهارة .

المســاهمة :

إن الراشد يستجيب بشكل أفضل ، عندما يتم تشجيعه عـلى المشاركة الكاملة في عملية التعلم . ويتضمن تقرير المؤتمر العالمي الثـاني لليونسكو حول تعليم الكبار فقرة تتعلق بـ « سـمو الأساليب الفعالة » موضحة ذلك بأن الهدف « هو تعليم البالغ من خلال مشاركته الذاتيـة الفعالة » . وهناك اعتباران يبرزان من خـلال هذا القـول ، الأول أن المساهمة في بناء الفعاليات المصممة للبالغين ، ينبغي تشجيعها ، كلمـا امكن ذلك . ففي تلك الجوانب من تعليم الكبار ، والمتصلة بتكوين المواقف، والبحث في المشكلات والقضايا الاجتماعية والسياسـية والاقتصاديـة والثقافية ، لا بد أن تكون المساهمة الخطوة الأساسية الأولى التي لا غنى عنها ، وأن على المساهمين أن يستنبطوا الصياغة المناسبة لما يعتزمون فعله . إن بعض جوانب تعليم الكبار ، ولا سيما تلك المتصلة ببرامج التعلم الأكثر رسمية ونظامية ، لا تكون دائما جاهزة وملائمة لاسهام المساهمين، ومع ذلك فان مجال ما يقترح عمله يجب أن يفسر ويناقش اولا ، وأن تمنح ردود الأفعال الاهتمام اللازم .

اما الاعتبار الثاني ، فهو أن المساهمة لا تستبعد ، بالضرورة ، بعض طرق التعليم كالمحاضرات ، مثلا ، ولكنها تتطلب أن يكون في كل موقف تعلّمي انسياب للاتصال ذو اتجاهين two — way flow of communication .

وترتبط اهمية التنوع ، ارتباطا وثيقا بالحاجة الى مساهمة المتعلم . ان الملل هو عدو التعلم ، وإن تعزيز المواد التعليمية بطرق مختلفة يجعل تعلم المهارات الجديدة بشكل كامل ، ممكنا ، دون فقدان الاهتمام الأساسي عند المتعلم .

إدارة خبرة التعلم :

إن من المهم ، أيضا ، ان يتجنب القائد أو المتعلم ابداء ملاحظات محددة حول المتعلم ، بشكل سري أو علني . وفي المناقشة ، فان العضو غير الميال الى التحدث ، قد يكون تبنى هذا المظهر بسبب الخوف من سخرية الآخرين من وجهات نظره . والكوابح من هذا النوع لا يمكن التغلب عليها الا بخلق الثقة بأن جميع الآراء سوف تعامل باحترام . وهذا يعني أنه عندما تقع الأخطاء ، فان المتعلم سيلقى المساعدة لمعرفة اين يكمن الخطأ ، دون التعرض للسخرية . إن كلمة التشجيع تعني شيئا عظيما بالنسبة للبالغ الذي قد يكون واعيا بعجزه وعيوبه ، وعيا عميقا ، سواء كان العجز حقيقيا أو مفترضا . ومن الضروري تنمية الروح التعاونية بدلا من روح المنافسة . ويجب الا تكون هناك « درجات » أو « جوائز » . وليس من المهم ، اذا كان أحدهم يتعلم أكثر أو اقل من الآخر ، فالاعتبار الحيوي هو ان الجميع يتعلمون بقدر طاقاتهم .

الانحطاط الفيزيولوجي :

إن جميع الكبار يعانون من الانحطاط الفيزيولوجي ، مع تقدم السن ، وربما يكون الكثيرون منهم قد أصيبوا باعاقة ما خلال حياتهم . لذلك لا بد من تكريس اهتمام خاص — وهو غالبا ما يستلزم مساعدات

اضافية صغيرة ، ولكن اساسية ـ لتمكين أولئك الذين هم بحاجة خاصة الى الافادة من الخبرة التعليمية . ويلاحظ التقهقر الصحي المرافق لتقدم السن ، بشكل خاص ، في الدول التي لا تتوافر فيها الخدمات الطبية ، بصورة شاملة . لذلك ينبغي ايلاء رعاية خاصة للمعاقين المصابين بعوائق بصرية او سمعية . ويجب أن يوضع هؤلاء في مواقع مواتية ، ضمن المجموعة الاجتماعية ، للتخفيف من آثار تعوقاتهم ، وعلى القادة ان يستعملوا كلاما واضحا ومسموعا .. وينبغي أن تكون الوسائل التعليمية من نوع جيد حتى يستطيع الذين يعانون من قصر البصر ـ وهم أكثر عددا مما يتوقع عادة ـ الافادة منها .

التعليم النظامي وغير النظامي والعرضي :

لقد مر زمن كان فيه معلمو الكبار يفخرون بأنهم المسؤولون عن التعليم غير النظامي . وفي ذلك الوقت أصبح هناك تمييز بين الطرق الرسمية التي تضمنت طرقا تعليمية أكثر انتظاما تقوم على « المعلم » و « المتعلم » ، وبين الطرق غير الرسمية المرنة والأقل تنظيما . ومن المعتاد ، بالطبع ، دمج النوعين من التعليم ، لان صفا رسميا يمكن أن يغير اسلوبه ، عند نقطة معينة ، ويصبح غير نظامي . وبصورة معادلة ، فان من المرغوب فيه بالنسبة لمناقشة غير رسمية أن تبدأ بطريقة أكثر نظامية، نوعا ما .

وفي ذلك الوقت ، ايضا ، دخل استعمال مصطلح «التعلم العرضي» القاموس ، ليشير الى تلك اللحظات غير المتعمدة وغير الواعية في حياة الفرد ، والتي يجري فيها التعلم . وفي كل مرة يدرك فيها الفرد العالم من حوله ، منذ الولادة وحتى الوفاة ، هناك احتمال تعلم شيء جديد : المقابلة غير المتوقعة على الرصيف ، ملاحظة شيء مختلف حول لون أوراق الشجر بعد عاصفة ، ربط الأحرف في اعلان دعائي وتكوين معنى منها ، قراءة صحيفة ... الخ . جميع هذه الخبرات تندرج تحت عنوان التعلم العرضي . وعلى السلطات العامة المسؤولة عن البيئة أن تتذكر أن لهذا

النوع من التعلم قوة فعالة جدا ، وانه يتحقق في جميع الأوقات . ولذلك ينبغي بذل كل عناية ممكنة ، لوضع أعلى المعايير الممكنة في التصميم من جميع الأنواع ، لأن من المحتم أن هذا سيكون له تأثير مفيد في مستوى التقدير الثقافي والجمالي ، عند الناس ، ككل . ومن سوء الحظ أن يكون هناك التباس كهذا بخصوص كثيرمن التعابير الدارجة. وكما يشير كومبس Coombs بحق ، فانه لا يوجد حتى الآن ، مصطلح واضح ومقبول ، عموما ، لمناقشة بعض النماذج الهامة للتعليم . وهناك الآن حاجة واضحة لمفردات جديدة ، مناسبة لهذا الحقل ، ولكن تحقيق ذلك سيستغرق بعض الوقت .

وفي الفصل الأول ، كان هناك نقاش بشأن عبارتي « تعليم الكبار » و « التعليم غير النظامي » ، كما هما مستعملتان في هذا الكتاب . وبين كل حين وآخر ، ورد ذكر نظام التعليم الرسمي الذي يشير الى الفعاليات التي تجري في مؤسسات المستوى الابتدائي والثانوي والجامعي ، وللمشاركين المسجلين على أساس الدوام الكامل . وفي هذا الفصل ، عند استعمال عبارتي « رسمي » و « غير رسمي » في مجال أساليب التعليم ، كنا نشير بهما الى المواقف الموصوفة في بداية الفصل . إن التعليم العرضي هو المصطلح الاستثنائي الذي يظهر انه ليس هناك ، بعد ، التباس بشأنه ، وهو يتضمن المعنى الموصوف أعلاه .

مواقف التعلم :

إن قائمة بمواقف التعلم الخاصة بتعليم الكبار ، يمكن أن تتضمن ما يلي :

أولاً ــ الحالات المرتبطة بالمتعلمين الفرادى :

آ ــ التعليم الفردي .

ب ــ التعليم بالمراسلة .

ثانياً ـ الحالات المرتبطة بصف أو مجموعة :

آ ـ صف أو مجموعة تتعلم تحت الاشراف

١ ـ الحالات الرسمية .

٢ ـ العمل التطبيقي .

٣ ـ الشرح بالأمثلة والتجارب .

٤ ـ زيارات الدراسة .

٥ ـ المشروعات .

٦ ـ تمثيل الأدوار .

٧ ـ المسرحيات .

ب ـ صف أو مجموعة تتعلم بدون اشراف (غالبا ما تسمى مجموعات الدراسة) .

ثالثاً ـ الحالات المرتبطة بجماهير المستمعين :

آ ـ الراديو .

ب ـ التلفزيون .

جـ ـ الحملات .

إن مواقف التعلم المنظمة بهذا الشكل ، قد تولد انطباعا بأن كل موقف ، منفصل ، بشكل كامل ، عن المواقف الأخرى ، والواقع ليس كذلك ، بالطبع . وفي صفحات لاحقة من هذا الفصل سيكون هناك نقاش حول أهمية جمع عدة مواقف وطرائق ، من أجل تحقيق نتائج ذات حدود قصوى .

أهمية ربط طريقة التدريس بقدرة المعلم :

قبل دراسة هذه المواقف بشكل فردي ، هناك تحذيران هامان تجدر الاشارة لهما ، الأول هو أن الفعاليات التعليمية للكبار غالبا ما تقع تحت سيطرة واشراف الناس الذين تعد قدرتهم على تعليم الكبار ،

محدودة ، لسبب أو لآخر . ففي المستوى الأساسي ، نجد أن كثيرا من اعمال تعليم مبادىء القراءة والكتابة والحساب ، يقوم بها معلمو المدارس الذين هم ليسوا مهرة في مهنتهم الأصلية . ويجد العديد منهم أن من الصعب أن يتخذوا الاجراءات الضرورية ، عندما يواجههم الكبار ، وهم يرتدون الى أسلوب الالقاء والحوار المجرب جيدا والى الطرق الدكتاتورية التي تعيق التعلم عند الأطفال ، والتي تصبح نقائصها ومثالبها مضاعفة عند تطبيقها على الكبار . وهناك أيضا المتطوعون الراغبون ، على جميع مستويات التعليم ، والذين يقدمون المساعدة في أنواع عديدة من فعاليات تعليم الكبار . وهؤلاء الناس يميلون الى الرغبة في عقد اجتماعات ، بالطريقة التي عوملوا بها في المدرسة . وهذا ، في نهاية المطاف ، المقياس الوحيد ، والمثال الفريد اللذين يستطيعون الاشارة اليهما . وفي معظم الأحيان ، فان النتيجة ، ستكون كما هي بالنسبة لمعلم المدرسة المدرب . وهناك درس وحيد يمكن استيعابه من هذه الملاحظات ، وهو ، بما أن معظم معلمي الدوام النصفي (أي المعلمين الوكلاء) ، يفتقرون ، لأسباب عديدة ، الى الخبرة في تعليم الكبار ، لذلك فان من الضروري أن تكون طرق وانظمة التعليم المطبقة ، ضمن حدود أهلياتهم ومقدراتهم . وعلينا أن نتذكر أنه كلما أصبحت الطريقة أكثر بعدا عن النظامية والانتظام ، ازدادت صعوبة بالنسبة للهاوي غير المدرب . وهذا لا يعني أن علينا اللجوء الى الطرق العقيمة للقدماء ، وانما تأكيد الحاجة الى الحفاظ على استقامة الطرق التعليمية ، بقدر الامكان ، مع تقديم مؤشرات واضحة في دليل المعلم حول البدء في العمل ، وفي جلسات التدريب التي تركز على الأمور العملية المتعلقة بتعليم الكبار .

اهمية ربط الطريقة بالعادات الاجتماعية للناس :

أما التحذير الثاني ، فيتمثل بضرورة ضمان أن طرق التعليم لا تسيء الى التقاليد الاجتماعية للناس . وليس من غير الشائع بالنسبة للمعلمين والقادة في حقل تعليم الكبار ، أن يعملوا مع أناس من قبائل أو جماعات مختلفة .

وبما أن الهدف من أي نشاط ، هو مساعدة الناس المعنيين ، وكما قلنا سابقا ، أن يكون التركيز متمحورا حول التلميذ ، فان من المهم أن يفهم المعلم المحيط الاجتماعي ، ويحسب حسابا دقيقا للعادات والمواقف المحلية . وقد يكون لهذه تأثير في طرق التدريس المزمع تطبيقها ، وفي البروتوكول الذي يجب ملاحظته في ادارة الجلسات ، وفي الطريقة التي تستطيع بها الجماعة ، ككل ، أن تكون مساهمة دون اثارة التذمر أو الاستياء .

واكثر من ذلك ، هنـاك مخزن غني من الأشكال التقليديـة لنقل المعرفة . ويحتمل ان تفرض هذه تأكيدا قويا على الاتصالات الشفهية ، مع استعمال الرقص والموسيقا والتمثيل . وأكثر فعاليات التعليم نجاحا ، تلك التي تجري ضمن الشروط الملائمـة للمتعلم . وهكذا ، فان طرق اكتساب المعرفة ، من خلال الاجراءات التقليدية قد تثبت أنها الأكثر فعاليـة .

حالات التعليم المرتبطة بالمتعلمين الفرادى :

التدريس الفردي :

هناك حالات لأشخاص يستمتعون بالتعليم ، دون أن يتلقوا اي عون خارجي ، وعلى كل ، فان غالبية المتعلمين الفرادى ، يستجيبون الى بعض المساعدة من موجه أومدرس . وقد يكون المتعلم ملتحقا بدورة تعليم بالمراسلة ، أو أنه يعمل لوحده من أجل بعض المؤهلات المهنية . وفي حين ان أولئك الذين يدرسون في المستويات الأكاديمية الدنيا يتلقون مساعدة من جهات أخرى ، كالتلفزيون والاذاعة ومجموعات الدراسة — وجميعها ستخضع للدراسة لاحقا في هذا الفصل — فان أولئك العاملين في المستويات العليا ، قد لا يحصلون على هذا النوع من الدعم ، لان أعدادهم لا تسمح بتقديم خدمات من هذا النوع . وفي الدول النامية ، يشكل مثل هؤلاء

الناس مصدرا بشريا لا يقدر بثمن ، وهم يحسنون أنفسهم ، دون تجشيم دافع الضرائب الثمن . وبذلك يقدمون مساهمة هامة في توفير القيادة التي يعتمد عليها التطور .

وبالتالي ، فانهم يستحقون أي مساعدة يمكن تقديمها لهم ، مهما كان نوعها ، وهذه هي المسؤولية التي ينبغي أن تصبو اليها أقسام توسيع الخدمات الجامعية ، بشكل خاص .

التعليم بالمراسلة :

قد يبدو من الغريب أن يتم النظر في هذا الموضوع ، في قسم حالات التعليم المرتبطة بالمتعلمين وحدهم . ان التعلم بالمراسلة ، لا بد ان يصل الى عدد كبير من الناس ؛ وفي معظم الحالات ، فان المتعلمين الأفراد ، بحكم الحاجة ، ملزمون بالقيام بمعظم الدراسة لوحدهم .

ولسوء الحظ ، فان التعليم بالمراسلة أدخل الى العديد من الدول ، تحت غيوم الشك . وقد وصف بأنه أسوأ تقنيات التعليم . أما ان يجادل المرء حول أهميته أو عدم جدارته في الدول النامية ، فهذا جهد ضائع . فهو بالنسبة للعديد من الطلاب القناة الرئيسة المفتوحة ، للتقدم ، وأية مناقشة ينبغي أن تركز على كيفية تطوير فعالية الدورات الخاصة بهذا التعليم . ان التعليم بالمراسلة ليس سهلا .

وفي الحقيقة فان معظم الطلاب يجدون من الصعب أن ينظموا أنفسهم بشكل يكفي لاستمرارهم في عملهم . وما لم يطبق جدول دراسي غير مرن تقريبا من قبل كل طالب ،فانه من السهل أن ينسى القيام بمهمته ، فيتراجع الى الوراء حتى يصل الى حالة القنوط واليأس . وهكذا ، فان الطلاب الذين يدرسون بالمراسلة سوف يحتاجون الى التشجيع ، حتى

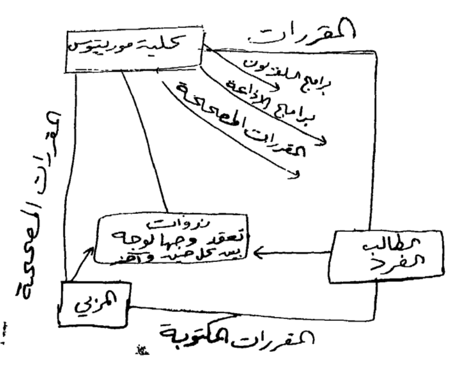
يواظبوا على اعمالهم . وهنا تصبح المجموعات الدرسية وفرص التعليم العرضي ، وجها لوجه ، في غاية الأهمية . وسيحتاج الطلاب ، أيضا ، الى حوافز . وأكثر هذه الحوافز فعالية المكافآت المادية . ففي بعض البلدان ، مثلا يسمح للطلاب الذين يكملون جميع التمارين في احدى الدورات ، أن يتقدموا الى الامتحان ، بقسط مخفض . وبما أن العمل بواسطة المراسلة هو بالضرورة فعالية انفرادية ، فان من الضروري أن تكون المواد المرسلة الى الطلاب مكتوبة بوضوح ، وجيدة الانتاج ، اذ انها ينبغي ألا تتضمن أشياء غير مفسرة بشكل مناسب . ولهذا السبب ، فان من المفضل أن يتم انتاجها في البلد الذي تستخدم فيه . ان محاولات تكييف المواد المكتوبة من اجل بلدان اخرى ، نادرا ما تنجح الا اذا كانت البيئة متشابهة الى حد كبير ، فلغة مادة الدراسة وأسلوبها يجب أن يكونا مناسبين للطالب . كما ان المهام الدرسية ينبغي تصميمها بحرص ، كما الحال بالنسبة للمواد المبرمجة الأخرى ، وأن يجري تجريبها على مجموعة صغيرة قبل انتاجها بكميات كبيرة . وفي بعض الآحيان يمكن أن تتضمن المهام الدرسية تمارين عملية . وهذا لا ينطبق على الدورات المرتبطة بالموضوعات ذات الصبغة الأكاديمية ، فحسب ، وانما ، أيضا ، على الدورات الخاصة المصممة من أجل مجموعات معينة ، والتي غالبا ما تكون جزءا من تدريبهم في أثناء الخدمة .

فمثلا ، ان الدورات الخاصة بموظفي التوسع الزراعي ، والمصممة لابقائهم على اطلاع دائم على الأفكار الجديدة ، قد تستلزم منهم القيام بوظائف معينة خلال تأديتهم أعمالهم الأصلية الروتينية ، وتسجيل النتائج وارسالها في تقارير . وفي بعض الدول قد توجد مشكلة حول اللغة التي يجب استعمالها في دروس المراسلة ، ففي حين يتوجب ان تأخذ مواد تعليم مبادىء القراءة والكتابة اللهجات المحلية في الحسبان ، فان هذا لا يعد ضروريا أو مرغوبا فيه بالنسبة لدورات المراسلة . وفي الحقيقة ، فان العادة التقليدية ان تكتب مادة المراسلة باللغة القومية

للقطر ، على الرغم من وجود استثناءات لهذه القاعدة ، اذ أن هناك مجموعات كبيرة من لغات الأقليات .

ان نصوصا أساسية ومرشدا بسيطا للدراسة ، يجب ان تكون متضمنة في المواد الموزعة في دورة ما . وقد يكون من الضروري ، في بعض الأحيان ، اعداد الترتيبات لتوزيع الأوراق والكتب . ان التأخير الكبير في اعادة أوراق المراسلة المصححة يثبط همم الطلاب الى حد كبير . وهذه هي الحال ، بشكل خاص ، عندما يكون مطلوبا من الطلاب أن يرسلوا أعمالهم المكتوبة الى خارج البلاد ، للتصحيح ونيل العلامات . ولكن حتى عندما تنتقل الأوراق ، لمسافات قصيرة فقط ، فان التأخير الناجم عن سوء الخدمات البريدية أو سوء الادارة ، قد يحدث ، ويجعل الطلاب يفقدون اهتمامهم بالعمل . وفي الحقيقة ، فان الشرط اللازم المسبق لنظام تعليم بالمراسلة هو خدمات بريدية يركن اليها ، أو وسائل أخرى سريعة ومنظمة لنقل المخطوطات . ولا يكفي أن تتم اعادة العمل المكتوب ، بسرعة ، ولكن ملاحظات المدرسين ينبغي أن تكون مفهومة ومقروءة ومفيدة ، ولا شك أن مجرد تصحيح ورقة حسابية واظهار خطئها ، لن يبين للطالب الذي يعمل بمفرده ، كيف يصحح عمله . ومن المفيد ، أيضا ، أن تتضمن البرامج الدراسية تمارين للتصحيح الذاتي ونماذج أجوبة ، ان دورات التعليم بالمراسلة تكون أكثر فعالية ، عندما يتم دمجها مع أشكال أخرى للتعليم . وهذا الموضوع سوف تجري دراسته ، لاحقا في هذا الفصل .

وعلى كل حال ، فان هذا سوف يدعم ، بدرجة عظيمة ، موقف الحكومات في توليها المسؤولية عن دورات المراسلة . وبهذه الطريقة يمكن أن تنشأ علاقة وثيقة بين المهيمنين على أجهزة الاعلام ، وأولئك المعنيين بتهيئة البرامج الدرسية المكتوبة . ونقدم في الشكل التالي مثالا يتعلق بكلية موريتيوس يبين كيفية عمل وحدة المراسلة .



يبين هذا الشكل العلاقة بين كلية المراسلة وطلابها

(من ت. ددز ، كلية موريتيوس ، صحيفة تربية موريتيوس ،

رقم ٤ ، حزيران ١٩٧٥ ، صفحة ٥٤)

مواقف التعليم المرتبطة بصف او مجموعة :

صف او مجموعة تتعلم تحت الاشراف : حالات نظامية :

ان صفا أو مجموعة تتعلم تحت توجيه معلم أو قائد ، هي حالة التعليم العادية ، والتي تعد الأكثر ملاءمة من قبل العديد من الكبار ،

لأنها مشابهة ، الى حد بعيد ، للاجراءات المتبعة في الصف المدرسي . وعندما يكون من الممكن توفير استاذ أو قائد ، وسواء كان الموقف التعليمي رسميا يواجه فيه الاستاذ صفا من الطلاب الكبار ، أو اذا تم تبني اجراءات غير رسمية ، لنقاش تشترك فيه مجموعة تحت اشراف قائد ، فان من الضروري أن يكون الجو جو متعة ينبع من الجهود التعاونية المتوجة بالشعور بالانجاز . ففي كلتا الحالتين ، النظامية واللا نظامية ، فان من السهل جدا للمعلم أو القائد أن يولي الاعضاء الأكثر ذكاء في المجموعة اهتماما أعظم ، وينسوا أولئك الذين يواجهون صعوبات حقيقية في تعلمهم ان عمل مجموعة ما قد يصبح ، ببساطة ، حوارا بين عضو ثرثار والقائد، أو ، وهذا أكثر سوءا ، حديثا طويلا يدلي به واحد الى آخر .

ان معلم الكبار المتدرب يتعلم فن اشراك الجميع في عملية التعلم ، دون التشهير بالأشخاص الاقل موهبة ، ومعرفة المدى الذي عليه أن يذهب اليه في اسهامه في العملية . وهذه مهارات يمكن تعلمها ، وهي تصبح أكثر صقلا بالخبرة . وبما أن كثيرا من المعلمين لم يتلقوا الا القليل من التدريب ، أو لا شيء منه على الاطلاق ، كما أنهم ليسوا موهوبين في مثل هذا المجالات ، فيجب ألا نفترض على الفور بأن التعليم وجها لوجه، هو أفضل أساليب التعليم . وفي الحقيقة ، فانه ليس من غير المعروف أن العقبة الرئيسة للتعليم تكمن في المعلم الضعيف ، وبذلك يصبح من الضروري تأكيد أهمية التركيز ، في دورات التدريب ، على مهارات التعليم .

وفي مواقف التعلم من النوع الموصوف أعلاه ، يجب ايلاء التصميم المادي العناية اللازمة . لقد ولى الزمن الذي كان فيه الأسلوب الوحيد أن يواجه المعلم الصف وجها لوجه . فعندما دخلت الأفكار غير النظامية الى ساحة التعليم ، وبرزت الرغبة في تغيير الترتيبات القديمة الى ترتيب يكون فيه القائد والمجموعة ضمن دائرة أو شبه دائرة ، لم يمض وقت طويل قبل أن أصبح هذا الترتيب الأكثر لا نظامية مستخدما دون تمييز في جميع المناسبات ، وغدا الرجوع الى الوضع السابق ضربا من ضروب

الارتداد الى الزي القديم . وبالتدريج ، أصبح من الملاحظ أن الشيء الجوهري ملاءمة الوضع الصحيح للخبرة الصحيحة . فمثلا ، اذا كان التركيز في حصة معينة على استعمال الرسائل المصورة ، أو الكتابة على اللوح الأسود ، فان من المفضل ، بشكل واضح ، أن يكون الجلوس بشكل يستطيع معه الجميع رؤية كل شيء معروضا . ومن جهة أخرى ، اذا كانت هناك مجموعة مجتمعة ، لمناقشة مشكلة أو تصميم برنامج ، فان من الأرجح ان تكون الترتيبات الدائرية أكثر ملاءمة للمناقشة الحقيقية والتفاعل بين الأعضاء . وثمة كلمة تحذيرية يجدر سوقها : فعندما يجلس الكبار مقابل بعضهم بعضا ، فان من الأفضل ، اعطاؤهم طاولة يتكئون عليها ، أو كما يقول بعضهم ، ليختفوا وراءها ، لأن دائرة مفتوحة وغير محمية قد تثير الارتباك والخوف ، أكثر من تشجيعها المشاركة من جانب جميع الأعضاء .

العمل التطبيقي :

إن جزءا كبيرا من تعليم الكبار ، يستحسن أن يتم من خلال استخدام أحد أنواع العمل التطبيقي . ومن الواضح أن هذا ما يحدث بالنسبة لجميع التدريبات المهنية والأهلية ، والأمر صحيح أيضا في العديد من الأنشطة الثقافية والترفيهية . فالمتمهن apprentice لا يتعلم كيفية استخدام المخرطة الا بالتطبيق المستمر على الآلة . وهذه يجب أن تبدو حقيقة بديهية ، لأن من المدهش انها غالبا ما تلقى النسيان ، وحتى في مؤسسات التدريب المهني ، فان الوقت المخصص للعمل التطبيقي ، أقل بكثير مما هو مكرس للعمل النظري . وهناك ، بالطبع ، أسباب لذلك: منها أن المعلمين الضعاف قد يجدون من الأسهل عليهم أن يؤدوا العمل النظري بنجاح ، من أن يشرفوا على التطبيق العملي . كما أن ورشات العمل المجهزة بطريقة غير مبالية ، يمكن أن يفيد منها عدد من الطلاب يفوق العدد اللازم ، وكذلك فان الادارات الفقيرة ، قد تضطر الى الاقتصاد في المواد المتوافرة للتعليم . وعلى كل حال ، فان مما يجب تأكيده بقوة أن المهارات لا يمكن تعلمها بنجاح ، الا حينما يخصص وقت كاف

للعمل التطبيقي . وان الاقتصاد في ذلك ، أو السماح لأساليب أخرى في التعليم بأن تنقص هذا الوقت ، سيسفر عن نتيجة واحدة وهي تخفيض فعالية التدريب ، ككل .

وبالطبع ، فان الحصص العملية غالبا ما يجب دمجها مع تعليم نظري ، وعند تصميم ورشات العمل ، ينبغي بذل الجهد الكافي ، لضمان توافر المكان المخصص لعمل المجموعة . وهناك العديد من الطرق التي يمكن بواسطتها تنظيم التدريب على المهارات العملية . ففي بعض المواد، ولا سيما حينما يكون المستوى التربوي للطلاب متشابها الى حد بعيد ، قد يكون من الأفضل أن تسير الدورة على أساس جماعي ، أي أن يفعل الجميع الشيء نفسه في الوقت نفسه . وعلى كل حال ، فان نظام التقدم الحر هو أفضل في كثير من الحالات . وهذه هي الحال ، بشكل خاص ، في دورات التدريب القصير المدى والمتسارع . وفي ظل هذه الظروف سيكون على الطالب أن يجري عددا من التمارين العملية المتدرجة بحيث تصبح ، شيئا فشيئا ، أكثر مطلبية . إن كل طالب سوف يكون حرا في الانتقال الى مهمة جديدة ، حالما ينجز التمرين وفقا لقناعة المعلم . وهكذا لا بد ان يكون المعلم موجودا ، ليقدم المساعدة الى كل طالب بمفرده ، حسب الضرورة . إن احد أشكال التدريب على المهارات التطبيقية ، هو الشكل الذي يربط عملية التعلم بالعمل التجاري . ومن الأنظمة الناجحة التي تمثل هذا النوع ، حركة فرقة بوتسوانا ، ولا تشكّل الفرقة إلا على أساس مبادرة محلية ، وحين لا يعبر المجتمع عن الاهتمام في الفكرة ، فحسب ، وانما ، أيضا ، عن الرغبة والتصميم على دعم العملية . ان الفرق يمكن تشكيلها ، في أية مهارة يكون عليها طلب محلي ، والحرف التي يتم تعلمها ، على الأغلب ، هي البناء والزراعة والخياطة وميكانيك السيارات ، وصناعة الآجر والفخار والمهن اليدوية ، وفي كل عام ، يبلغ عدد المقبولين في الفرقة من (١٠) الى (١٥) طالبا . وهؤلاء يكونون مجموعة يشرف عليها موجه أو معلم واحد . والهدف ، في جوهره ، تزويد العضو بثلاث سنوات من التدريب ، على أن يجري تدريب المهارة ، بصورة رئيسة ، في أثناء العمل . وفي المقابل ، فان الطالب يساهم ، من

خلال عمله أو انتاجه ، في غنى الفرقة . ولهذا النظام مزية عدم تطلبه مبالغ كبيرة من المال لاستثمارها فيه ، لأن كل فرقة يتوقع أن توفر مواردها الخاصة ، من خلال تسويق منتجاتها ، أو بيع المهارات اليدوية التي يتم تعلمها . وان القول بأن نظام فرقة بوتسوانا قد تطور دون مصاعب ، يمثل انطباعا خاطئا . ولم تحقق جميع الفرق التي سبق تشكيلها ، النجاح ، وعلينا النظر الى النظام على أنه تجريبي ، على الرغم من مرور تسع سنوات على تكوين أول فرقة . وعلى كل ، فان من الواضح، أن نظاما كهذا ، على الرغم من كونه وسيلة لنشر تدريب المهارات ، بنفقة مالية قليلة ، فانه يستحق الفحص الدقيق .

الشـرح :

ليس من الممكن ، دائما ، توفير الفرصة ، لكل عضو في مجموعة . أن يمارس المهارة التي يجري تعلمها . وهناك ، أيضا ، مناسبات يكون من الضروري فيها استدعاء الناس لمشاهدة عملية مقرونة بالشرح . ان طريقة الشرح في نقل الأفكار والمهارات تشكل موقفا تعلميا ثمينا اضافيا . ولكنه موقف يتطلب حرصا شديدا في الاعداد . ويجب اللجوء الى الحرص لضمان أن جميع المساهمين يستطيعون حقا أن يروا ما يتم شرحه وأن يسمعوا أي تعليق شفهي يدلى به . وقبل أن يبدأ الشـرح ينبغي أن تكون هناك جلسة تمهيدية لتلخيص ما سيشاهده المشتركون . ومن المهم بصورة معادلة الوقت الذي يلي الشرح ، والمخصص للاسئلة والنقاش ، ولضمان أن فحوى الشرح قد تم فهمه بصورة مناسبة . ان الأدبيات الداعمة غالبا ما تشكل متابعة ثمينة اضافية ، على الرغم من ضرورة انتاجها وفقا للمستوى المناسب للمتعلمين .

الزيارات الدراسية :

إن الزيارة الدراسية يمكن أن تكون طريقة مهمة لتعزيز الأشياء التي يجب تعلمها ، بالضرورة ، ضمن مجموعة أكثر نظامية. فالمشكلات البيئية،

مثلا ، والتي كانت موضوع نقاش ، يمكن جعلها أكثر واقعية بزيارة المناطق التي توضح النقاط التي تتم إثارتها .

المشروعات :

إن المشروعات التي يتم تنفيذها، بصورة فردية، أو ضمن مجموعات صغيرة ، تدمج التعليم النظري بالممارسة التطبيقية . ولطريقة التعليم هذه ، بتمكينها الناس من مجابهة المشكلات والبحث عن الحلول ، قيمة تتجاوز مجرد كونها مادة يتم تجميعها ومعرفة يجري اكتسابها ، وقد لاقى أسلوب المشروعات استحسانا في المدارس الأكثر تقدمية ، والخاصة بالأطفال أو بتعليم الكبار ، على حد سواء . إن المشروعات ينبغي أن تكون مثيرة للتحديات، ولكن في الوقت نفسه، ضمن المقدرة المعقولة للمشتركين. فالعمل المنفذ في مجموعات صغيرة يمتاز على المهام المعطاة للافراد ، لأنه يساعد على التفاعل والمناقشة ، خلال تنفيذ المشروع ، كما أنه يشجع القلقين وغير الواثقين من انفسهم ، بتوفير الدعم لهم من جانب الزملاء .

لعب الأدوار :

في مثل هذا الشكل من التعليم ، يمثل الأفراد أو المجموعات الصغيرة مواقف وأدوارا ، وعادة ما يتم ذلك بطريقة تلقائية . ومن ثم يناقش العرض من قبل المجموعة ، ككل ، وهذا الاسلوب اداة مفيدة ، بشكل خاص، لابراز الجوانب المختلفة في مشكلة مطروحة للنقاش.. لذلك، فانمن المهم ، قدر الامكان ، انيكون هؤلاء الذين يقومون فعلا بتأدية التمثيل ، قد تطوعوا لفعل ذلك . ولا بد ، أيضا ، من اتخاذ الحيطة ، لضمان أن التعليق ذو صبغة موضوعية وليس موجها نحو نقائص شخصية .

الاداءات المسرحية :

ان قيمة استعمال الدراما والرقص لتوضيح وتعزيز الأفكار الجديدة أصبحت معترفا بها ، منذ زمن طويل . وفي كثير من الدول النامية ، هناك

ثروة عظيمـة من المواهب الطبيعية ، في هـذه الفنون التي ينبغي عدم تبديدهـا .

تعلم صف او مجموعة بدون اشراف :

عندما لا يتوافر معلم أو قائـد ، قد يجتمع النـاس ، من خـلال ما يُعرف في بعض الأقطار ، بمجموعات الدراسـة ، أي مجموعـة من الراشدين الذين يدرسون موضوعا ، أو يدرسـون مشكلة معينة . وقد يجتمعون مع بعضهم بعضـا مرة كل أسبوع أو أسبوعين ، للمسـاعدة المشتركة . وهذه المجموعات تكون عادة مرتبطة بدورات دراسية في التعليم العام ، وما يمثل مشكلة بالنسـبة لأحدهم ، قد يكون مسألة في غايـة الوضوح ، لآخر . ان عملية الشرح يمكن أن تسـاعد المتلقي والواهب اللذين يجتازان شكلا من اشكال المراجعة . وقد يشكل أعضاء المجموعة الدراسية معظم الطلاب الذين يدرسون بالمراسلة ، في منطقة ما . وبما أن تشكيل مجموعة ، يحتمل أن يزيد قيمة التعليم المتوافر ، فيجب النظر فيما اذا كان أعضاؤها لا يتلقون بعض الحسم الجماعي على رسوم دوراتهم ومعرفة ما اذا كانت الأموال التي يتم توفيرها ، توجّه نحو شراء أدوات للجماعة ، كالراديو ، أم لخزينة المال .

ان المجموعات الدراسية تتطلب التنظيم ، ومن غير ذلك لا يمكن القيام الا بقدر قليل من العمل . لذا ينبغي جمع الرسوم ، وايجاد مكان ملائم للاجتماع ، وجهاز راديو وتلفاز ، ربما بالدين ، ولا بد من صيانة هذه الأجهزة بشكل مناسب . وينبغي توزيع جميع هذه الأعمال اليومية الروتينية ، كما يجب تشجيع روابط الطلاب على الاشراف على المجموعات الدراسية المتعددة ، بمستوياتها المختلفة ، والتي تجتمع في قرية أو منطقة أو مقاطعة . ومثل هذه الروابط يمكن أن توفر وسيلة للتغذية الراجعة بين الطلاب والمشرفين على الدورات والبرامج .

وقـد يكون بالامكـان ، بين كل حـين وآخر ، توفير بعض التعليم لمجموعات الدراسة ، أو اتاحة الفرص لأعضاء هذه المجموعات ، بالتناوب،

للدوام في مدارس تقدم دورات قصيرة مكثفة ، يتم فيها مناقشة الظواهر البارزة في دورة الدراسة ، وتوضح الجوانب التي تنطوي على صعوبات خاصة . ولتجمعات كهذه تأثير هائل في معنويات الطلاب الذين يدرسون في مجموعات ليست تحت الاشراف ، أو مجموعات تدرس بالمراسلة .

التعليم المرتبط بالجماهير :

الراديو :

ان الراديو (المذياع) هو أكثر الأساليب فعالية في تعليم الجماهير الغفيرة ، ومن المدهش حقا أنه لا زالت هناك دول تهمل الافادة من المذياع للاغراض التعليمية الى حد كبير ، والمذياع ، نسبيا ، قليل التكاليف ، فأجهزة الاستقبال رخيصة ، ويمكن نقلها بسهولة ، والصعوبة الرئيسة تكمن في ضرورة التأكد من توافر البطاريات .

ان البرامج يمكن توجيهها نحو الجمهور ، ككل ، أو نحو مجموعات مهنية أو اجتماعية محددة . ويستخدم الراديو لتوجيه الجمهور حول الأحداث الجارية ، من خلال نشرات الأخبار والتعليقات والبرامج ذات الأهداف الجدية التي يتم انتاجها بطريقة تثير الاهتمام لدى أكبر قطاع ممكن من المستمعين . ومثل هذه البرامج هي وسيلة لعرض المسائل ذات الاهتمام المحلي والعالمي ، أمام جمهور الكبار ، وتشجيع النقاش الصريح حول هذه المسائل . ومما يحمل الأهمية نفسها اثارة الاهتمام في الأنشطة الثقافية ، وفي التراث المادي والطبيعي للبلاد . ويمكن تحسين البرامج اذا تمت دعوة المسؤولين عن المكتبات والمتاحف وصالات العرض للمساعدة في اعدادها . وهذه البرامج الأقل رسمية ستكون مشجعة ، بشكل خاص ، لاولئك المتواجدين في مواقع معزولة ، والذين يواجهون خطر الجفاف الفكري . ويجب تخصيص بعض الوقت للتحدث عن الكتب ، على الرغم من أن مثل هذه البرامج تولد الاحباط ، مالم تمنح المكتبات وبائعو الكتب الوقت الكافي للتأكد من توافر الأدبيات التي ستجري مناقشتها . ونظرا

لأن التعليم المستمر للجمهور ، هو ضروري في أية خطة للتطوير القومي ، ينبغي تخصيص الوقت في الراديو ، لاعطاء معلومات حول الخدمات التربوية المتوافرة للرجال والنساء . والفعاليات قد تمر أحيانا دون جلب الانتباه ، لمجرد ان الطلاب المحتملين لم يكونوا يشعرون بوجودهم . ان برنامجا اسبوعيا يذيع ما يتعلق بالأحداث وفرص التعلم ، من شأنه أن يساعد على التأكد من ان الناس يعرفون ما هو متاح أمامهم . وبرامج اذاعية كهذه تنطوي على قيمة اضافية ؛ فباشاراتها الى فعاليات معينة تحدث ، تساعد على تشجيع الرغبة لدى الآخرين ، للتعلم واعطاء قوة دفع اضافية للجهود المبذولة في مجال تعليم الكبار .

وهناك ، أيضا ، برامج اذاعية موجهة الى جماعات معينة مستهدفة . ففي الدول التي تكون الزراعة الوسيلة الرئيسة للعيش ، فان أهمية برنامج اذاعي منظم للتعليم والنصح وتشجيع الفلاحين ، لا تحتاج الى تأكيد . وعندما تكون المدارس مزودة بمعلمين غير مدربين ، بشكل مناسب ، فان البرامج الاذاعية المنظمة التي تناقش فيها مشكلات المناهج ، يمكن أن تشكل الوسيلة التي تثير مسألة نوعية التعليم الذي يتلقاه الأطفال والبالغون . وتتحسن قيمة هذه الارسالات الاذاعية ، بدرجة كبيرة ، اذا استطاع المستمعون أن يجتمعوا في مجموعات ، ثم تَتَبَّعُ ذلك المناقشة ، وبعدها تعود الاسئلة ونقاط الاهتمام المشترك ، بطريق التغذية الراجعة ، الى المذيعين ، وتثار في برامج لاحقة . كما أن الأدبيات الداعمة تزيد القيمة المستمدة من المادة المذاعة والمناقشة المتعلقة بها . وقد ثبت أن تكوين مجموعات من المستمعين للراديو ، يمثل طريقة لتحسين فعالية البرامج الاذاعية .

وتشكل النساء أكبر مجموعة مستهدفة target group في المجتمع . وهناك اعتراف واسع بقيمة الارسالات الاذاعية المنتظمة حول الأمور التي هي موضع اهتمامهن . وهذه الارسالات ، والتي تعالج مجموعة من الموضوعات المحلية التي تتضمن رعاية الطفل، والقضايا الصحية البسيطة

والتغذية ، والمشكلات العائلية الأخرى ، كثيرا ما تستخدمها نوادي النساء جزءا من برامجها ، ومن الطبيعي ان الموضوعات التي تتركز حول الأمور المنزلية ، ينبغي أن تسود . ولكن هـذا ، يجب ألا يؤدي الى استبعاد الموضوعات الأخرى ، فالنسـاء لسن مجـرد ربات منزل ، بل أن لهن مسؤولياتهن واهتماماتهن التي تضاهي في اتساعها وأهميتها القومية ، مسؤوليات الرجال واهتماماتهم ، كما لا بد من ادخال الموضوعات ذات المغزى السياسي والاجتماعي في البرامج .

ان سكان الريف يشكلون غالبية السكان في معظم الدول النامية . والذين يعيشون في المناطق الريفية التي غزاها التطور الحديث يشكلون أقلية .. ومشكلات هؤلاء واهتماماتهم ستكون مختلفة ، من عدة نواح ، عن مشكلاتسكان بلدانهم الريفيين . وهذه يجب أيضا ان تنعكس في برامج اذاعية مناسبة .

التلفزيون :

ان للتلفزيون ، في الوقت الحاضر ، فوائد أقل من الراديو .

ولكن من الواضح أن المناطق التي تغطيها هذه الوسيلة سوف تزداد سنويا ، ولا سيما مع الاستخدام المتزايد للاتصال بالأقمار ، وهو يشكل وسيلة قيمة ، بشكل خاص ، لتعليم القراءة والكتابة للاميين . وعلى كل حال ، فان الخبرة المدعمة بالتجربة ، توحي بأن دروس التلفزيون هي أكثر فعالية حينما يكون المعلم في استديو البث ، مدعما بقائد مجموعة ، أو معلم صف ، وحيث تتم الرؤية بهذه الوسيلة بطريقة جماعية لا افرادية[1] .

توقيت البرامج الاذاعية والتلفزيونية :

في كلا الوسيلتين ، لا بد من اتخاذ الحيطة لضمان بث الارسال في الوقت الذين يكون فيه الكبار أحرارا يستطيعون الاستماع والمراقبة .

(1) ك. ك. رسبول : تعليم الكبار بالتلفزيون ، جامعة روديسيا ، ١٩٦٦ ، ٨٤ صفحة .

وهذا يعني عادة الأمسيات وعطل نهاية الأسبوع للرجال . كما أن أوقات الصباح وبعد الظهر ، هي أيضا ممكنة لبعض النساء . وبما أن الاضاءة الضعيفة ظاهرة شائعة في الحياة الريفية ، وليست أيضا معدومة في المدن الكبيرة والصغيرة ، فان عطل نهايات الأسبوع ، هي غالبا اوقات الفائدة القصوى . وهذا يمكن أن يسبب وقوع صدام بين المربين واولئك المعنيين بالترفية ، وهو أمر ينبغي حسمه بالعمل القانوني والتشريعي .

الاتصال بين مقدمي البرامج والمستمعين :

ان برامج الاذاعة والتلفزيون يمكن أن تعاني من بعض الفشل ، من جانب أولئك الذين يقدمون المواد الاذاعية ، والذي يتجلى في اخفاقهم في تحقيق الانسجام مع الذين توجه لهم البرامج . وقد أكدنا في صفحات متقدمة من هذا الفصل ، على ضرورة معرفة المعلمين والقادة، للناس الذين يبحثون عن تقديم الخدمات التعليمية لهم ، اذا أرادوا أن يكون عملهم فعالا كل الفعالية . وهذا ينطبق بالقوة نفسها على أولئك الذين يتصلون من خلال وسائل الاتصال المختلفة ، اذ لا يكفي أن تكون لغة التقديم وشكله صحيحين للمستفيدين منهما ، بل لا بد من انتهاز كل الفرص لتشجيع التغذية الراجعة من المستمعين ، من خلال حصص السؤال والجواب ، وبالاتصال الوثيق بمجموعات المستمعين والمشاهدين ، حين تكون هـذه المجموعات قد تم تشكيلها .

الحملات :

ان احدى الطرق المستخدمة بشكل متزايد ، عندما يكون الهدف تشجيع الفكر حول مسائل محددة ، أو تقديم قدر معين من المعلومات الى جماهير غفيرة من المستمعين ، هي الحملات الاقليمية أو الوطنية وغالبا ما تكون الحملات ذات ديمومة قصيرة، نوعا ما، أو تكون ممتدة لبضعة أسابيع . وهي تتطلب أعظم اعداد واع ، بما في ذلك الاختبار المسبق للمادة التي سوف تستعمل وتجرب على المجموعات التجريبية ، لضمان

تصحيح العناصر الخاطئة ، وغير الواضحة فيها ، قبل أن تبدأ الحملة العامة . ولا بد من توجيه دعاية مسبقة عن الحملة لاثارة شهية الناس بشأن ما سيتبعها . والحملات هي نماذج للعمليات المندمجة ، بمعنيين . **الأول** ، لأنها يمكن أن تشمل العدة الكاملة لطرائق التدريس ومواقفه ، بما في ذلك الاستعمال الكامل لوسائل الاعلام . أما **الثاني** ، فهو أن الحملات ستكون موضع اهتمام بالنسبة للهيئات الرسمية وغير الرسمية الموفرة للتعليم . واحد الأمثلة الحديثة حملة (الناس والخطة) في(*) بوتسوانا ، تلك الحملة التي نسقتها واشرفت عليها كلية الخدمات الخارجية . وكان الغرض ، في هذه الحالة ، اعلان أهداف ومضمون الخطة الخمسية الحالية، بلغة يستطيع أن يفهمها الناس ، ككل ، وخلال عملية الانجاز ، أثير اهتمام كبير في مفهوم التطوير ، ومكانة الفرد في خطط الأمة للتطوير . ولقد اعتمدت الحملة ، الى حد كبير ، على مجموعات الاستماع الاذاعية التي كانت تجتمع مرة واحدة ، كل أسبوع ، خلال عشرة أسابيع ، وتستمع الى برامج اذاعية خاصة ، وتدرس الأدبيات التي كانت توزع سلفا ، وتوضع وجهات نظرها من خلال برامج السؤال والجواب التي كانت ، تذاع ، أيضا .

وسائل التعلم :

إن هذا الفحص لمواقف التعلم ، سوف يكتمل بدراسة الوسائل المعينة المتوافرة للمتعلم . لذلك لن تجري اية محاولة للخوض في التفاصيل ، لان هناك أدبيات عديدة حول هذا الموضوع ، وكل صنف من الوسائل يستحق جهدا مضنيا ، يفوق ما هو ممكن في هذا الكتاب .

(*) ان كلمة (حملة) استعملت ، لفترة طويلة ، مقرونة باعمال تعليم القراءة . وكان لهذا فائدة في بعض المواقف السياسية المعينة ، ولكنه قاد الى فكرة خاطئة . وهي أن معرفة القراءة والكتابة شيء يمكن زواله بسرعة . وفي هذا الفصل ، تستعمل كلمة حملة لوصف الجهود الوطنية قصيرة المدى الهادفة الى تشجيع الفكر حول مشكلات معينة ، أو لتقديم مجموعة محدودة من المعلومات .

المعلم أو القائد :

إن فكرة كون المعلم أو قائد الجماعة ، من أهم وأبرز وسائل التعلم جميعها ، فكرة غالبامايصيبها النسيان ، فالمعلم ، أو المعلمة ، إنسان ينظر اليه التلميذ ويستمع ، ويحبه أو يكرهه ، ويعبده أو يسيء الظن به . وبالنسبة للكثيرين هو مصدر كل المعرفة ، كما انه بالتأكيد عامل حاسم في نجاح أو فشل أية خبرة تعليمية . فكم من حديث جيد في ذاته أفسده العرض السيء ، أو المداخلة الدائمة لاسلوب مزعج .. وقد تبدو هذه نقطة بسيطة بالنسبة لبعضهم . ولكن يمكن التأكيد من الخبرة ، أن اكثر الوسائل نقصا قد تكون المعلم نفسه .

الموقع والمكان :

لقد سبق ان ذكرنا اهمية التخطيط المادي المناسب للصف . وهناك أيضا الحاجة الى الاهتمام بالانارة والتهوية ، ومنظر المكان ، ككل ، ومن المؤسف ان المدارس ، ولاسيما في الدول النامية ، تشكل عادة مجموعات من الغرف الرطبة والقذرة ، وسيئة الانارة والفرش ، والتي لاتناسب الهدف الاساسي ، لهذه الغرفة ولا تصلح للاستعمال المناسب من قبل الكبار . وعندما تكون هذه التجهيزات السكنية هي الوحيدة المتوافرة ، فإن من الافضل بكثير ، في الدول التي لاتكثر فيها الأمطار ، أن تكون هناك تجمعات في ظل الاشجار ، خارج المدرسة حتى لو كان هذا يلقي أعباء على مهارة المعلم أو القائد .

الوسائل غير الكهربائية :

هناك مجموعة كبيرة من الوسائل المعينة متوافرة ، ومعظمها يمكن صناعتها محليا بسهولة ، وبما ان اكثر الوسائل فعالية هي عادة أسهلها ، وبالتالي أقلها تعرضا للتعطل ، فان التأكيد يجب ان ينصب عليها في حصص التدريب . وفيما يلي قائمة بالوسائل الاكثر استعمالا على نطاق عام :

أ ــ اللــوح .

ب ــ الملصقات ، الخرائط ، المصورات .

جـ ــ الجداول المقلوبة : وهي مجموعة متعاقبة من الجداول المركبة والهادفة الى رواية قصة أو توضيح تطور فكرة .

د ــ الرسوم البيانية الصوفية : اذ يجري تعليق الاحرف أوالصور ذات السطح الداخلي المخشن ، بلوح مغطى بقماش خشن .

هـ ــ وثمة شكل آخر أكثر تقدما وأقل شيوعا ، ويتمثل باللوح المغناطيسي ، حيث تلتصق المواد المعروضة بلــوح معدني ، باستعمال المغناطيــس .

الوسائل التي تستلزم استعمال الكهرباء :

ان قائمة الامكانيات في هذا التصنيف تبدو وكأنها تنمو يوميا . ونظرا لانها جميعها تتضمن آليات معقدة وشحنــات مــن الكهرباء أو البطاريات ، فإن فرص تعطلها ، اكبر بكثير مما هو الحــال بالنسبــة للوسائل غير الكهربائية . وباستثناء الراديو ، فان علينا الا نعتمد عليها كثيرا . ومن الضروري أن يكون المعلم مستوعبا طــرق استخداماتها ، كما ينبغي قبل كل حصة ، التأكد سلفا أن الاجهزة تعمل بشكل منتظم . إن قائمة قصيرة من هذا الصنف من الوسائل يمكن ان تتضمن :

راديو وتلفزيون وفيديو وآلات تسجيل وأشرطة كاسيت واجهزة تسجيل .

اجهزة تسليط الصور على الشاشة . سلايدات واجهزة تسليط شرائح الافلام .

الافــلام :

وهذه تستحق ذكرا خاصا ، لان الفلم يمكن ان يؤدي دورا هاما في إثارة الاهتمام ، ولاسيما بين المشاهدين الذين لم يعتادوا على رؤية الصور

المتحركة . وعندما يتم ادخال الأفلام في حصة تعلم ، يكون من المفيد أن يفتتح القائد الجلسة بمقدمة موجزة مشيرا الى النقاط التي ينبغي أن تلاحظهـا المجموعة . وبعد مشاهدة الفلم يجب أن تثار المناقشة لمراجعة النقاط نفسها المذكورة من قبل . اما اذا كانت مدة الفلم قصيرة ، فان بالامكان عرضه مره ثانية .

الكلمـة المكتـوبة :

على الرغم من انتشار الراديو والتلفاز ، فان الكلمة المكتوبة تبقى أفضل أشكال الاتصال مع الناس المتعلمين . وفي الحقيقة ، فان هناك من الدلائل مايوحي بأن الاستعمال الاوسع لوسائل الاعلام سوف يزيد ، بدلا من ان يقلص ، الطلب على المادة المقروءة . ولذلك فان من المرجح أن تستمر الكتب والمجلات والصحف في كونها آلية ضرورية للتعلم . ان الدول النامية لاتزال مضطرة للاعتماد ، بدرجة كبيرة ، على الـدول الصناعية ، من اجل الكتب المقروءة ، وقد بينت أرقام اليونسكوالخاصة باصدار الكتب خلال عام ١٩٧١ ، انه نشر في افريقيا : خلال عام ١٩٧١ ٢٥ كتابا لكل مليون من السكان ، وفي آسيا ٥٩ ، وفي أميركا اللاتينية٧٧، وفي أوروبـا ٥٠٩ .

ان حقيقة اضطرار الدول النامية الى الاعتماد على المصادرالخارجية للحصول على الكتب ، تجعل من الطبيعي أن تكون كثير من مواد القراءة، غير مناسبة ، ولا تلقى الإقبال من قبـل القراء . وتبذل الآن جهـود مضنيـة لتصحيـح هـذا الميـزان ، ولا سـيما مـن خـلال المكاتـب الثقافيـة المدعومـة رسميا ، والتي تسـاعد الكتاب المحليين عـلى نشر مخطوطاتهم . ان الكتب يجب ان تنتج من اجل مستويات مختلفة من القراء ، والكتب المخصصة لأشخاص ذوي قدرة أولية في القراءة ، ينبغي تدريجها ، واذا امكن ، تعليمها وتقسيمها ، بطريقة ما ، لتشير الى حجم المفردات المستعملة . وهذا يساعد على ضمان نصح الطـلاب باختيار الأعمال التي يستطيعون فهمها ، كما أن النوع المستعمل وشكل التوضيح ، هما مهمان أيضا ، ويتغيران طبقا للقراءة .

الخدمة المكتبية :

حتى في حالة توافر الكتب ، فليس هناك مايضمن انها ستتوافر ، الا للاقلية المحظوظة التي تعيش في المراكز المدنية الكبرى قرب المكتبات العامة . ان توزيع مواد القراءة ، مشكلة رئيسة تستلزم عادة مبادرة حكومية ، من خلال تأسيس نظام توزيع لصناديق الكتب وخدمات كتب الطلاب ، وباستعمال المكتبات المتنقلة ، حينما تسمح المواصلات بذلك . ومن خلال جميع وسائل الدعاية المتاحة ، ينبغي تقديم المعلومات حول الكتب المتوافرة وكيفية الحصول عليها . وهذا يوحي بالافتراض سلفا بأن هناك خدمات مكتبية وطنية، يوجهها أمناء مكتباتمدربون ، ويدعمها في المراكز الصغيرة أشخاص لهم بعض المعرفة بالاجراءات المكتبية . ان المختصين المكتبيين الأعلى مقاما ، والمسؤولين عن مجموعات الكتب الصغيرة ، والذين يشكلون مع ذلك حلقة اساسية في السلسلة الممتدة بين مخزن الكتب والقارىء ، ينبغي الحاقهم بدورة تدريبية تمهيدية قصيرة حول تصنيف الكتب وتنظيمها واصلاحها . ان مهمتي اختيار الكتب للخدمات المكتبية ، وتزويد القراء بالتوجيه حول ما يجب قراءته ، هما مهمتان حساستان . وغالبا ما يمكن التغلب على المشكلات الادارية ، إذا توافرت النية الحسنة والموارد المالية الكافية . ولكن توفير الادبيات المناسبة وتقديم المساعدة للقراء الطامحين ، هي مستلزمات تنطوي مواجهتها على صعوبة اكبر . وتستطيع اقسام تعليم الكبار الجامعية المساعدة بتقديم النصح الى الكبار الذين يفيدون من نشاطاتها . وعلى الناهضين بتعليم الكبار ان يحاولوا مجاراة ومواكبة مايتوافر من مواد ، ولاسيما لاولئك الذين يحتاجون الى توجيه حول ما ينبغي أن يدرسوه .

الصحف :

ان الصحف هي الاكثر حظا في القراءة ، من بين جميع المواد المكتوبة . وهذه هي الحقيقة ، على الرغم من ان معدل الانتشار الوسطي للصحافة اليومية فيالبلدان النامية منخفض . وتبين احصاءات اليونسكو

أن لأقطار أفريقيا متوسطا يبلغ ١٤ صحيفة ، يقابلها ٦٣ في آسيا و ٩٠ في اميركا اللاتينية و ٢٣٢ في اميركا الشمالية و ٢٥٨ في أوروبا(١) . وفي حين توجد في كثير من الدول صحافة تجارية توفر القراءة للناس الذين يملكون تعليما اساسيا جيدا ، فغالبا ما يكون من الضروري ، بالنسبة للحكومة ان تصدر صحفا معانة ماليا من قبلها ، ولاسيما للتوزيع في المناطق الريفية ، ومزودة بمقالات مكرسة بشكل خاص للمتعلمين حديثا. إن المجتمعات المحلية ، غالبا مايمكن تشجيعها ، على اعداد صحفها المحلية على الرغم من أن هذا قد لا يكون من اجل التوزيع ــ لان من غير المحتمل أن تكون التسهيلات الطباعية متوافرة ــ بل لالحاقها بلوح في مكان مركزي، أو في مكان الاجتماع ، إن وجد . ان صحف الحائط أدوات مفيدة لنشر الاحداث المحلية وتزويد المتعلمين حديثا بأشياء مسلية للقراءة . ولكنها ، على كل حال تستلزم وجود من يتحمل مسؤولية تنظيم الصحيفة ، في القــرية .

المعروضات الثابتة :

ان الشيء المماثل ، الى حد ما ، لصحيفة الحائط ، المعرض الثابت حيث تعلق قطعة معينة من المعلومات بواسطة الملصقات والرسوم البيانية والنماذج والصور ، مع بعض التعليقات التوضيحية ذات اللغة المبسطة .

الحاجة الى عمليات مشتركة :

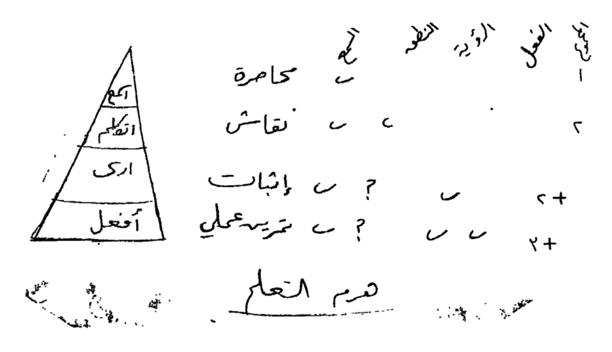
هناك سببان وجيهان يوجبان تخطيط خبرات التعلم، بقدر الامكان، من أجل الافادة من عدد من المواقف والطرائق ، وذلك علاوة على السبب الواضح ، وهو أن التنوع يزيل الملل ، عدو التعلم .

السبب الأول أن التعلم يتم بسهولة وبفعالية أكبر ، اذا اشتركت عدة قدرات وملكات بشرية في العملية . فمثلا ، ان أسلوبا يعتمد اعتمادا

---

(١) آ. آ. مبو « اليونسكو في خدمة التعليم في افريقيا » حزيران ١٩٧٤ ، صفحة٩.

كاملا على السمع ، يحتمل ان يكون أقل فعالية من اسلوب يجمع بين الكلام والسمع . ومن هذا المبدأ تم بناء هرم التعلم المعروف . وفيه تكو خبرة الخط القاعدي هي تلك التي تتضمن معظم الحواس (بما في ذلك أحيانا ، حاسة الذوق !) . ويظهر الشكل التالي هذا الهرم ، وتقابل مواقف التعلم النموذجية ، مع بيان بالحواس التي يحتمل استخدامها .



وهذا لا يوحي بأن لا مكان للمحاضرة أو التقديم الرسمي ، وبالطبع فالحال ليس كذلك ، ولكنه يشير بوضوح الى أن الجمع بين المحاضرة والمناقشة او المشروع ، أمر مرغوب فيه .

والسبب الثاني الذي يبرر دمج مواقف التعلم ، هو انه ، طالما ا الأسلوب الواحد يدعم الآخر ، فان القيمة العظمى تشتق من كل منهم ان نظاما غير منسق ، قد يفشل. ولكن دمجه مع غيره يوفر فرصة أفض العملية ، كي تحقق هدفها . واوضح مثال على هذا ، التعلم بالمراسلة الذي سنتناوله ، بصورة منفصلة ، في القسم اللاحق . ومن المهم ، عا

كل حال ، ان ندرس بتمعن كيف يمكن تحقيق هذه الأنواع من الدمج . لنأخذ على سبيل المثال ، استعمال الراديو . فهذه الوسيلة مثالية ، بالنسبة لبعض جوانب تعليم الكبار ، ولكنها غير مناسبة لجوانب أخرى ، ومكلفة جدا لصنف ثالث . وعلى الرغم من أن بالامكان ، من الناحية النظرية جمع واعداد واذاعة الدروس الاذاعية ، لكل مستوى في سلم التعليم العام ، فان من المقبول ، من الناحية العملية ، بأن الراديو ليس وسيلة مرضية وكافية ، على المستوى الأساسي لتعليم القراءة والكتابة ، في حين أن الذين يدرسون من أجل الشهادات الجامعية الخارجية ، هم عادة قلائل جدا الى درجة لا تبرر مصاريف البرامج الخاصة . وهذا يوحي بأن الراديو يجب أن يستعمل للبرامج التي تصل الى اعداد كبيرة من المستمعين ، وأن الاستثناء الرئيس لهذه القاعدة هو في الدول التي يوجد فيها جماعات نائية أو بدوية ، لا يمكن خدمتها بوسائل أخرى . وانه لمن الحكمة بالنسبة لأولئك الذين يسيطرون على تعليم الكبار ، أن يأخذوا في الحسبان تنوع الأساليب والمواقف المتوافرة ويعملوا على ضمان استعمال أفضل أنواع الدمج في كل حالة .

ويقدم الجدول التالي دلائل حول عمليات الدمج التي يمكن تطبيقها على بعض جوانب تعليم الكبار التي تم بحثها في هذا الفصل والفصول السابقة .

دمج الراديو والتلفزيون في دورات المراسلة :

إن دورات المراسلة تكون أكثر فعالية ، عندما تدمج بشكل آخر من أشكال التعليم . واذا استثنينا التعليم المباشر ، فان وسائل الاعلام هي التي تكمل التعليم بالمراسلة ، بصورة أفضل . وفي معظم الدول ، فان الراديو هو الأهم ، لانه الأرخص ، والأكثر قدرة على التغطية القومية

مواقف التعليم القابلة للتطبيق
لمستويات وأنواع مختلفة من تعليم الكبار

	مجموعة الصف	مجموعات الدراسة	التعليم الفردي	التعليم بالمراسلة	* الراديو	التلفزيون	الصحافة
العام : اساسي	-					-	-
مستويات متوسطة	-	-		-	-	-	-
عليا	-	-	-	-			
تدريب مهني	-			-			
مجموعات : مدنية/اجتماعية	-	-		-	-	-	
عمومية ككل	-	-			-	-	-
حملات	-	-		-	-	-	-

* هذه الاعمدة تشير الى استعمال وسائل الاعلام أداة للتعليم ، لا أداة لاثارة الاهتمام في اوساط الجمهور .

الشـاملة ، في حين يكاد التلفزيون يقتصر على المناطق المدنية . ان التعليم بالمراسلة ، من جهة ، وبالراديو والتلفزيون ، من جهة أخرى ، يجب اعتبارهما عمليتين لا كيانين منفصلين ، يتم دمجهما بطريقة غير سعيدة ، كما يعتقد غالبا . وهذا يعني ضمنا أن على مصممي البرامج وكتـاب دورات المراسلة أن يعملوا معا . فالوقت المتوافر للبرامج يتحتم أن يكون محدودا ، وبالتأكيد فان من غير المحتمل أن يكون هناك وقت لأكثر من اذاعة اسبوعية ، لكل من الدورات المقدمة ، سـواء للتدريب في أثنـاء الخدمة ، أو كجزء من خطة التعليم العام . لذلك ، سيكون من العمـلي فقط بالنسبة لحصص الراديو والتلفزيون أن تنتقي النقاط الرئيسة في دورة مراسلة تركز على المجالات ذات الصعوبة الأكبر . واذا كان بالامكان أن يكون البث الاذاعي حيا ، بدلا من أن يكون مسجلا من قبل ، فان المعلم يستطيع أن يعالج المشكلات المحددة التي ثبت من خلال دروس الطلاب ومهامهم ، ومن خلال مصادر أخرى للتغذية الراجعة ، انها تنطوي عـلى صعوبة خاصة ، أو حيث يتبين أن مخطوطات التعليم بالمراسلة خاطئة وغير سليمة . وعندما ترتبط دورة التعليم بالمراسلة ، بطريقة محكمة ، ببرنامج اذاعي أو تلفزيوني ، فانها تفقد احدى مزاياها البارزة ، أي مرونتها . أن الطلاب ينبغي أن يكونوا قادرين على الشروع في دورة بالمراسلة في أي وقت ، وضمن حدود ، وأن يعملوا وفق سرعاتهم الخاصة . واذا أصبح الدرس المذاع أساسيا ، فان الدورة تفقد هاتين الفضيلتين . وعـلاوة على ذلك ، فانها تجعل من المستحيل بالنسبة لأولئك الطلاب الذيـن يفوتهم بث اذاعي مـا ، بسبب المرض أو بعض الأسباب الأخرى ، أن يعوضوا عما فاتهم ، واذا كانت الاعادات ممكنة ، فان هذا أفضل ، ومع ذلك ، فان المهم أن نتصور المادة الاذاعية وسيلة مساعدة قيّمة لدورات التعليم بالمراسلة ، لا وسيلة جوهرية لا بد من سماعها ، وبذلك نحتفظ بالعنصر الهام المتمثل بالسرعة الحرة في العمل .

وفي الوقت نفسه ، يجب التشديد على الفائدة من دمج التعليم بالمراسلة ، ببرامج الاذاعة والتلفزيون ، بالنسبة للطلاب ، وبذل كل جهد ممكن لاستعمال كلا النوعين من التعليم ، والجمع بينهما .

الأبنية والأجهزة الاخرى :

إن تعليم الكبار هو الأقل مطلبية ، من بين جميع فروع التعليم ، للتجهيزات والانشاءات . وتجري كثير من الأنشطة في أبنية صممت مبدئيا لقطاع آخر من التعليم أو العمل الاجتماعي . وهكذا ، فان المهمة الأولى للمسؤولين عن تعليم الكبار ، تضيف قائمة بجميع التسهيلات المتوافرة . وهذه القائمة تشمل المدارس والكليات والقاعات والمراكز الاجتماعية والمكتبات وبقية الأمكنة الاخرى . وسيكون من الحماقة الشروع بسرعة في برنامج بناء ، حتى يعرف بدقة ما هو متوافر بطريقة جاهزة . كما أن من الجناية عدم استغلال المؤسسات العامة ، كالمدارس ، الاستغلال الكامل، على الأغلب ، بسبب نقص في القانون التشريعي ، أو بسبب بعض العوائق الادارية البسيطة . وليس من غير المعروف بالنسبة للمشرف ، أن هذا هو العقبة الوحيدة التي تمنع استعمال المدرسة لعمل الكبار في الأمسيات وفي عطل نهايات الأسبوع . لذلك ، فان من الضروري ان نضمن استخدام التسهيلات المتوافرة والمكلفة استخداما كاملا ، بجعلها متاحة بشكل حر لمجموعات الكبار . وعلى كل حال ، فان هذا يضع مسؤولية على أولئك الذين يكفلون هذه الفعاليات في الأبنية المستعارة من أجل صيانة وضمان الابنية والأجهزة .

الأبنيــة الاداريــة :

إن مستلزمات تعليم الكبار ، في هذا الصنف ، يحتمل أن تكون متواضعة ، ولكنها ، مع ذلك ، هامة ، لأنه بدون مساحة مكتبية مناسبة ، يستحيل ادارة نظام فعال . ان الغرف مطلوبة ضمن الوزارة المسؤولة عن تعليم الكبار ، وسوف تكون هناك حاجة ، أيضا ، الى بعضها ، على المستوى المتوسط للقيادة ، في الاقاليم والمناطق .

أبنيـة البرنامـج

التدريب المهني :

إن المعاهد الكبيرة للتدريب على المهارات ، والتي تقدم دورات في المهارات الميكانيكية والكهربائية والتجارية والمهنية ومهارات البناء ، تكون عادة مدارة ، إما من قبل فرع آخر من وزارة التربية ، أو من قبل وزارة العمل . وفي كلتا الحالتين ، لاتدخل مثل هذه المؤسسات ضمن المسؤوليات الموكولة بصورة عادية الى تعليم الكبار . وفي الأقطار التي لا تتوافر فيها تسهيلات مناسبة للتدريب على المهارات ، فان من واجب مربي الكبار ، أن يضغطوا من أجل انشاء مثل هذه التسهيلات .

المراكز الريفية للتدريب على المهارات :

إن المراكز المشار اليها في الفقرة السابقة ، توجد عادة في المناطـق المدنية . وعلى كل ، فان هناك الآن إقرارا متزايدا بالحاجة الى تطوير اضافي لمراكز التدريب على المهارات ، في المناطق الريفية ، اذا كان التدريب في المهارات المطلوبة في البيئة المحلية ، هو في مستوى التكنولوجيا المناسبة للسكان . ومراكز كهذه ينبغي ألا تكون مرافق مكلفة.وفي أحسن الأحوال، فان المجتمعات المستفيدة منها يجب أن تستشار ، بشأن موقع هـذه المراكز وبرامجها ، وأن تشجع على المساعدة في تأسيسها . وفي السودان هناك مراكز تتألف من غرفة صف ومنطقة عمل مغطاة ملحقة بها ، مـن أجل المهن اليدوية كالنجارة . وتستخدم الباحة المحيطة لتعليم واضـع الآجر وصنته . وفي سوازيلندة سوف تستعمل المراكـز التي يجري التخطيط لها مستودعات لخدمات التوسع الحكومية في الزراعة والصحة، بالاضافة الى كونها مكان التقاء محلي للفعاليات التربوية المتعلقة بالكبار، بما في ذلك تعليم القراءة والكتابة . وسترتبط بعض المراكز بالمدارس ، مع اتخاذ الحيطة لضمان أن عنصر « الكبار » لن يوضع في درجة ثانيـة من سلم الاهتمام ـ وهو خطر محتمل عندما يرتبط مركز ريفي لتعليـم الكبار بشكل خاص ، ارتباطا وثيقا ، بمؤسسة للتعليم الرسمي .

مراكز التدريب الزراعية :

ان مراكز التدريب الزراعية ترتبط بالمراكز الريفية، ولكنها اكثر كلفة، نوعا ما ، منها . وتشمل هذه المؤسسات عادة اماكن سكن داخلي ، بحيث يمكن اجراء دورات قصيرة مكثفة . وبالاضافة الى توفيرها المكان للتدريب على المهارات المنزلية والزراعية ، للرجال والنساء ، فان مثل هذه المراكز غالبا ما تتوافر لنشاطات تعليم الكبار الاخرى ، ويمكن في الحقيقة ، أيضا ، أن تستخدم مراكز للتدريب على المهارات الريفية .

المراكز المدنية لتعليم الكبار :

تجري أنشطة تعليم الكبار ، من النوع العام ، كقاعدة ، في ابنية مستعارة . ومن المفيد أن نعيد ذكر المبدأ الذي يقضي بأن على كل دولة ان تستخدم المباني المتوافرة الى اقصى حد ممكن ، قبل الشروع في برنامج للبناء . ومن المحزن أن هذا يؤدي أحيانا الى معاملة تعليم الكبار، وكانه نشاط هامشي أو من الدرجة الثانية . وعلى كل ، فكلما ازدادت اهمية التعليم المستمر ، نشأت حركة مرافقة لجعل جميع الأبنية المدرسية متوافرة لقطاعات المجتمع كافة ، على أساس متساو .

وفي المناطق المدنية الكبرى ، هناك ، عادة ، حاجة إلى مراكز خاصة للكبار ، بحيث يمكن للفعاليات التربوية الخاصة بالشباب والكبار ، ان تنظم خلال اليوم ، وتتألف مثل هذه الامكنة من غرف اجتماعات ومكاتب ومكتبة ، واحيانا مطعم صغير (حجرة طعام) .

المراكز القريبة :

حيثما لا يكون بالامكان استخدام المدارس أو القاعات ، سيكون من الضروري توفير مراكز صغيرة يستطيع فيها الكبار الذين يعيشون في مدن مزدحمة وصاخبة أن يدرسوا بهدوء ، وبوجود إنارة قوية تسمح بالعمل الجدي دون ايذاء حاسة البصر . ولا تحتاج مراكز من هذا النوع الى أكثر من غرفتين صغيرتين ، احداها للمطالعة العامة ، والثانية

مجهزة لاجتماعات المجموعات . ويمكن تمويل هذه المراكز من قبل المجتمع المحلي نفسه ، أو من جانب الحكومة ، أو بواسطة المؤسسات الصناعية، صاحبة المصانع في المنطقة . وهناك نوع يشبه هذه المراكز الى حد ما ، ويتمثل بمراكز المشاهدةالتي هي احدى سماتبعض الدول التي أصبحت تستخدم التلفزيون . وطبقا للاحوال المناخية ، فان هذه قد لا تكون أكثر من مناطق مغطاة مزودة بمقاعد وواقيات من الطقس .

المراكز متعددة الأغراض :

إن احد أنواع مراكز تعليم الكبار العامة ، هو ما يعرف بالمركز متعدد الأغراض ، والذي يوجد نموذج منه في الهند . وهذه المراكز توفر التسهيلات لجميع أشكال الفعاليات ، المهنية والعامة والثقافية والاجتماعية ، وهو في الحقيقة ماتقوم به مراكز تعليم الكبار ، وماتزال ، منذ فترة طويلة من الزمن . وترتبط المراكز متعددة الأغراض ، عادة ، بالمؤسسات الصناعية ، وبذلك تربطها ، بشكل وثيق ، بالفعاليات المتصلة بالعمل .

التعليم بالمراسلة :

هناك اعتراف متزايد،في الدول التي يشكل فيها التعليم بالمراسلةسمة هامة من سمات تعليم الكبار ــ ومعظمها دول نامية ــ بأن هذا النوع من التعليم يجب الا يترك في أيدي المتعهدين التجاريين الذين لا يهتمون بشكل رئيس الا بالربح ، بل ينبغي أن توفره السلطة الرسمية المسؤولة عن تعليم الكبار ، أو هيئة شبه حكومية ، تعمل طبقا للتشريع الحكومي . وهذا يضمن المحافظة على مستويات عالية ، وكذلك التعاون مع السلطات المسؤولة عن وسائل الاعلام ، وادخال التعليم بالمراسلة الى جميع جوانب تعليم الكبار .

وعندما يعد التعليم بالمراسلة جانبا هاما من جوانب تعليم الكبار ، سيكون من الضروري توفير خدمات التوزيع على المستوى القومي .

إن المباني القومية ، كما هو الحال في كينيا وبتسوانا وموريشيوس، وفي امكنة اخرى ، يجب ان تتضمن امكنة للادارة ، وقسما للمحاسبة للتعامل مع اقساط الطلاب ، وغرفا لكتاب الدورات ومقيّميها ، واستديو تسجيل لانتاج اشرطةالتسجيل التي تستعمل في الاذاعة وآلاتالتسجيل. وهناك بعدئذ ، وحدة الانتاج ، والبريد ، وهي تحتاج الى ترتيبات لخزن الورق ومخطوطات الدورات .

وعند تصميم الأبنية ، من الضروري تخصيص المساحات بطريقة تسهل انسياب المادة بتدرج منطقي . وستكون هناك حاجة في البلاد الى مخازن للتوزيع والجمع . ومن المفضل أن يكون مكانها في المؤسسات التي تتعامل مع جوانب أخرى من تعليم الكبار .

المكتبات والمتاحف والمعارض :

لقد سبق ان ناقشنا ضرورة توفير خدمات مكتبية . وعلى الرغم من أن الحاجة إلى متحف وطني ومعرض للفنون ، يجب أن تعد بحكم الضرورة أقل اهمية من كثير من المستلزمات الاخرى التي تشتد الحاجة اليها ، فانها على كل حال ، من الخدمات الهامة التي يجدر عدم تجاهلها. وينبغي تنظيم معارض سفر متنقلة للفنون الوطنية والاجنبية ، إذا كان ذلك ممكنا . وهذا يساعد على تنمية الفخر في الثقافة الاهلية ، ومعرفة التقاليد السائدة في الامكنة الاخرى . كما يجب ايضا اعداد المعارض حول التقدم العلمي والتكنولوجي للمجتمع المحلي والوطني والاجنبي ، مما من شأنه ان يثير الاهتمام العام في عملية التطور المعاصر ؛ كما ان على المتاحف ان تهتم بشؤون الحاضر ، اهتمامها بشؤون الماضي .

مدارس المجتمع :

لقد بينا سابقا ، انه سيأتي اليوم الذي يتم فيه تصميم جميع المؤسسات التعليمية ، بشكل تصبح معه ، مفتوحة لجميع المجموعات العمرية في المجتمع . وفي العالم الثالث ، فان من المهم ، بشكل خاص ، أن الامور يجب أن تكون هكذا حتى يمكن الافادة إفادة كاملة من الأموال

المستثمرة في إنشاء هذه المؤسسات . إن المدرسة الاولية ، في كثير من الدول ، هي المؤسسة الاولى التي ينبغي تحويلها الى خدمة اجتماعية ، على الرغم من أن المدارس الثانوية ، يجري الآن تصميمها وتجهيزها للغرض نفسه . وفي ليبيريا ، يجري الان انشاء المدارس الاولية مع ملحقات من غرفة أو غرفتين للاستعمال خلال اليوم ، من قبل الكبار ، وفيها تعد المدرسة ، ككل ، نقطة مركزية لكثير من الفعاليات الاجتماعية.

الكليات الداخلية :

ان الكليات الداخلية لتعليم الكبار ، قد انشئت في العديد من الدول، كي تلبي الحاجة الى المبيت والطعام ، والتي يفيد منها الكبار ، في الامكنة التي يمكن ان تجري فيها وتعقد الدورات أو المؤتمرات والحلقات والندوات، ويقيم المشتركون ويعملون معا . ومن الامثلة على ذلك في أفريقيا ، كلية كيفوكوني وكلية السلام ، وكلية رانش هاوس ، وكلية سالزبوري ، وكلية تسيتو في غانا .

إن الكليات الداخلية تتغير بدرجة كبيرة في خصائصها وأهدافها طبقا لدوافع مؤسسيها . وهي عادة تدار ، بشكل رئيس ، من قبل مجالس مستقلة ، على الرغم من أن لها بعض الارتباط مع السلطات التشريعية أو مع هيئة شبه رسمية ، كالجامعة .

ان الكليات الثلاث المشار اليها اعلاه ، توضح الوظائف المختلفة التي تقوم بها مثل هذه الأمكنة . لقد نشأت كلية كيفوكوني عن رغبة اعضاء الاتحاد الوطني الافريقي التانجا نيقي في توافر مكان يساعد على اعدادهم لمسؤولياتهم في الدولة . وهكذا فإن الكلية تؤكد الدورات التدريبية بعيدة المدى للقادة المرتقبين في الحياة السياسية لتانزانيا . أما كلية رانتش هاوس ، فهي كلية مستقلة ذات تمويل ذاتي . وهي مكان لمجموعة من الدورات والمؤتمرات القصيرة ، كما أنها مركز محلي غير داخلي لتعليم الكبار . وتأسست كلية تسيتو ، لان المجتمع المحلي أراد أن يكون هناك مكان اجتماع مركزي للنشاطات التربوية ، وكانت رغبته قوية الى درجة

جعلته يعمل على تحويلها الى حقيقة،بانشاء الابنية الاولى ، بجهود أعضائه وبدعم الكلية من خلال الاسهامات المالية والعينية . وان القيمة التي ينطوي عليها توافر كليات خاصة للكبار ، هو انها تكون جاهزة في جميع الاوقات، وان موظفيها مهتمون حصرا بتعليم الكبار ، دون سواه .

أبنية الموارد والمعلومات

مراكز التدريب والموارد :

ان هذه المراكز من اهم الابنية اللازمة بشكل خاص لتعليم الكبار . وليست هناك ضرورة لان يكون مركز الموارد والتدريب القومي بناء مكلفا، مع أن كلفته تزداد عندما يتقرر أن يشتمل المركز على وحدة انتاج للمواد والكتب . وقد يكون هذا ضروريا في بعض الدول ، إما لان خدمات الطباعة الموجودة فيها غير مناسبة ، أو حيث يمنع استخدام اللغات المحلية شراء كتب من أمكنة اخرى .

ان جناح التدريب ينبغي أن يتضمن تسهيلات اقامة داخلية للطلاب الذين يتلقون تدريبا في تعليم الكبار – وهذا موضوع سنناقشه في الفصل القادم – وسوف يعتمد حجمه على حاجات الدولة ، وعلى ما اذا كانت مؤسسات اخرى ، كالجامعة ، توفر دورات في تعليم الكبار . وقد تعنى هذه فقط بالدورات القصيرة والمكثفة ، او انها يمكن ان تكون مكانا لدورات تدريب مهنية أطول للعاملين بدوام كامل ، أو انها قد تجمع الحالتين . إن مركز الموارد يجب ان يرتبط بمركز وفراغ لانتاج الوسائل التعليمية ، وتسهيلات لصنع الافلام وورشة للتصوير الفوتوغرافي .

ويمكن أن تكون وحدة التعليم بالمراسلة ومكاتب الصحيفة الريفية، في المركز .

وبالاعتماد على حجم القطر ، فإن مراكز الاقمار قد تكون مطلوبة ، ايضا ، على المستويات المتوسطة . وهي ستكون مكانا لدورات التدريب القصيرة ، وبصورة رئيسة للقواد ولمعلمي الدوام الجزئي ، على الرغم من

انها غالبا ما تكون اكثر اقتصادية إذا اقيمت في ابنية مستعارة ، ويمكن ان تشكل مستودعات للتوزيع الاقليمي للمواد والمعدات من جميع الانواع، بما في ذلك مخطوطات المراسلة ، واجهزة الراديو والبطاريات ، لمجموعات الاستماع ، وصناديق كتب موزعة بواسطة الخدمات المكتبية . وينبغي ادخال وحدة صغيرة لصيانة المعدات الى كل مركز .

ان المراكز الوطنية والاقليمية ، كليهما ، تستخدم من قبل جميع المؤسسات التي تقدم برامج تربوية للمجتمع المحلي . وهي ستكون جزءا من الخدمات العامة التي توفرها الوزارة المسؤولة عن تعليم الكبار .

مراكز التوجيه وحوانيت التعليم :

إن من المهم اعطاء الناس معلومات حول الفعاليات المتوافرة ،وحول تشجيع فكرة أن التربية هي شيء قيم وطريف . وللمساعدة على ضمان أن الناس يعرفون حقا ما هو معروف ، فان مراكز للتوجيه ، أو حوانيت للتعليم ، كما تسمى أحيانا ، يجب تطويرها ، مع ربطها بالمكتبات أو الأبنية العامة الأخرى .

الخدمات المتنقلة :

في البلدان غير كثيفة السكان ، حيث تكون الأبنية المناسبة للاستعمال من قبل الكبار غير متوافرة ، فقد يكون من الضروري للسلطات الرسمية ان توفر الشاحنات لنقل مجموعات القواد التي تتألف من شخصين أو ثلاثة أو اكثر ، الى الأمكنة البعيدة لاقامة الندوات والدورات القصيرة . ويجب تجهيز هذه المركبات ، حتى تكون قادرة على نقل جميع أجهزة التعليم اللازمة . وقد توفر ، ايضا ، المبيت والمأوى للموظفين . ان المكتبات والسينما المتنقلة ـ يمكن دمج الاثنتين ـ هي وسائل لضمان عدم اهمال المجتمعات الريفية وحرمانها من النشاطات التربوية الخاصة بتعليم الكبار . والمحافظة على مثل هذه الخدمات مكلفة ، وتستلزم ادارة جيدة. وفي حالة المكتبات ، فان توزيع صناديق الكتب ، الأقل جمالا ولكن الاكثر ثباتا ، في القرى ، بواسطة الباص المحلي ، يوفر خدمة أفضل للقراء .

الفصل السادس

الكوادر والتدريب والأبحاث والتقويم

الحاجة الى كوادر بدوام كامل :

اذا استثنينا التدريب المهني ، فان جميع اقسام تعليم الكبار الاخرى يجب ان يسيرها موظفون يعملون بدوام كامل . وحتى الآن مازلنا على الأغلب ، نجد الشخص المسؤول عن تعليم الكبار ، في وزارة التربية متخما بواجبات أخرى لدرجة تجعله لا يستطيع أن يكرس سوى وقت ضئيل لموضوع تعليم الكبار . وحقيقة ان هذا الوضع قد بدأ يتغير ، لا تقلل من ضرورة الاشارة الى أن نظاما مرضيا لتعليم الكبار لا يمكن أن يعمل بدون كادر مناسب بدوام كامل وعاملين مدربين مهنيا . وليس هناك فرع آخر في التعليم يحاول أن يعمل بغير ذلك . ومن الغباء أو اللا واقعية أن يتصور احد أن تعليم الكبار يمكن ان يختلف عن باقي فروع التعليم في هذه الناحية . ويعلق لوي ، بحق قائلا : « ان احدى العقبات الأساسية أمام تحسين برامج تعليم الكبار وانشاء برامج جديدة هو غياب الكوادر المهنية الكافية والمؤهلة والتي تعمل بدوام كامل ، في معظم الدول ... وهناك دليل حاسم على أنه لا يوجد عامل أكثر قدرة على تحسين فاعلية تعليم الكبار ، من تعيين كوادر بدوام كامل . »

وعلى كل حال ، فان طلب موظفين بدوام كامل ، يجب أن يتم مع الأخذ بالحسبان مدى توافر اناس مدربين ، ومقدار ما يمكن للدولة أن تخصص من مال لتعليم الكبار . والاقتراحات التي تلي ذلك ينبغي أن تقدم في ضوء الوضع الاقتصادي . ومن جهة ثانية ، لا بد من ملاحظة أن تعيين موظفين بدوام كامل ، اذا تم بطريقة متعجلة وغير مناسبة ، يمكن ان يؤدي إلى هدر في الموارد . ان عددا قليلا جدا من الناس ، ممن يتجاوزون الحدود المعقولة للمنطق ، يعتقدون انه لا يمكن عمل شيء من الناحية العملية . وباختصار ، فانه ينبغي أن يكون هناك حد ادنى أساسي من الكوادر ، اذا أردنا ان نحقق نتائج ذات شأن . وفي هذ الفصل سيتم تلخيص الكوادر التي يحتاجها تعليم لكبار .

بنية المهنـة :

ان الوضع في معظم الدول النامية هو أن التوقعات المهنية بالنسبة الى الذين يرغبون في العمل في حقل تعليم لكبار ليست مرضية . وهناك شعور واسع الانتشار ، بأنك اذا أردت أن تصل الى قمة المهنة التعليمية، بصورة عامة ، فان الطريقة الوحيدة المأمونة هي العمل من خلال النظام الرسمي .

ومن جهة ثانية ، فان الزمن ، دون ريب ، يتغير باستمرار ، فاذا كان قطر ما يرغب حقافي ابقاء اناس اكفاء في قطاع تعليم الكبار ــ ولا داعي لانفاق المال على التدريباذا لم يبق هؤلاء ضمن هذا القطاع ــ فيجب أولا القضاء على الاعتقاد بأن الوظائف الكبرى مخصصة فقط لاولئك الذين تسلقوا السلم التقليدي . ولتحقيق ذلك ، فان من الضروري التأكد من وجود سلسلة متصلة من الوظائف في تعليم الكبار ، من القاعدة الى القمة. وهكذا فان انشاء بنية مهنيــة سليمة معترف بها ، هو أمر هــام جدا وضروري لتطوير تعليم الكبار .

الحاجة الى نساء ضمن الكوادر :

لسوء الحظ ، انه ما زال من الضروري التذكير بالحاجة الى وجود نساء ضمن الكوادر التي تعمل في أقسام تعليم الكبار . ومن الواضح انه اذا تم تشجيع النساء والبنات على الاستمرار في التعلم ، فان من الجوهري أن هذا الفرع من التعليم يجب أن يكون تحت رعاية النساء بقدر ماهو تحت رعاية الرجال .

المستلزمات من الكوادر ، بصورة عامة :

ان الشرطين اللازمين لأي نظام لتعليم الكبار هما انه ، أولا ، ينبغي أن يتوافر معلمون أو قادة ، اما للاشراف مباشرة ، على عمل الصف أو المجموعات ، أو التعليم ،بشكل غير مباشر ، من خلال دورات المراسلة وبرامج الراديو والتلفاز . كما يجب ، ثانيا ، أن تكون هناك بنية ادارية قادرة على ايجاد الصلة الفعالة بين الذين يرغبون في التعلم . وهكذا فان النظام يستلزم توافر اداريين ومعلمين ، لأن أحد الفروق بين تعليم الكبار وباقي فروع التعليم يتعلق بالموظفين ذوي الدوام الكامل ، ففي تعليم الكبار نجد أن نسبة الاداريين الى المعلمين ، أكبر بكثير ، مما هو الحال في التعليم العام . والسبب في ذلك أن قدرا كبيرا من التعليم للكبار يقوم به أشخاص يعملون بدوام جزئي ، وغالبا ما يكون ذلك على أساس التطوع .

ويبين الجدول التالي ، بصورة عامة ، الكوادر اللازمة لنظام تعليم الكبار . وسوف يكون من الضروري تكييفها لمواجهة مستلزمات كل قطر على حده ، لأن من الواضح انه ستكون هناك اختلافات وتباينات تبعا للحاجات والأولويات وتوافر الموارد ، اذ أن من الضروري ، في معظم الدول ، أن تكون هناك مستويات متوسطة بين « المستهلك » و « ومراكز القيادة القومية » . وهذا ما تضمنه الجدول المذكور :

المستوى	الوزارة المسؤولة عن تعليم الكبار	الوزارات الاخرى	العناصر غير الرسمية
قرية /	قائد (بدوام جزئي) اساتذة للمجتمع المحلي (بدوام جزئي)	زوار عاملون بدوام اضافي	مساعدون متطوعون
منطقة	مسؤول تعليم الكبار للمنطقة أساتذة ، قواد مجموعات كوادر مكتبية فنيون للصيانة سائق / ميكانيكي	كوادر للمنطقة	مساعدون متطوعون
اقليم	مسؤول تعليم الكبار الاقليمي مستشارون مختصون أساتذة مختصون كوادر مكتبية ومحاسبية كوادر لمركز التدريب والموارد سائق / ميكانيكي	الكوادر الاقليمية	كوادر دائمة من العناصر المتطوعة كوادر للجامعة للدوام الاضافي كوادر تربوية للصناعات الكبرى اتحادات مهنية تعاونيات
على النطاق القومي	هيئة تفتيشية رئيس قسم كوادر للقسم : ادارية محاسبية مكتبية لجنة امتحانات وسائل اعلام وحدة مراسلة مركز للتدريب والموارد خدمة مكتبية مختصون	كوادر قومية مؤسسة راديو وتلفزيون وحدةللافلام وسينما مطبعة للنشر	كوادر للتربية في العناصر المتطوعة اتحادات مهنية تعاونيات صناعات كبرى قسم جامعي لتعليم الكبار

قائد القرية او وكيل التطوير :

ان العنصر الهام في اي نظام لتعليم الكبار هو الشخص الذي يحقق لاول مرة ، التعارف الفعال بين المتعلم والمعلم ، أي الذي يتصل بالباحث عن المساعدة التعليمية ، ويكون قادرا على اسداء النصح له حول ما هو متوافر وبشأن كيفية التحرك لنيل المساعدة . ومثل هذا الشخص يمكن ان يطلق عليه واحد من مجموعة من الألقاب ، من بينها : القائد – وكيل التطوير – المسؤول المحلي عن تعليم الكبار – العامل في حقل تطوير المجتمع . . واللقب غير مهم ، على كل حال . وفي هذا الفصل ، سوف نستعمل ، للاختصار ، لقب « قائد » . ويقترن القائد بمجتمعات صغيرة يفضل الا يزيد عدد سكانها على ١٥٠٠ . وفي المناطق الريفية ، يستحسن ان يعمل الشخص في مجموعة من القرى ، أو في بلدة صغيرة .

اما في البلدان الكبيرة ، فينبغي أن يكون هناك قائد يخدم كل مجتمع صغير او مجموعة من السكان . ان قائد القرية يفترض أن يقوم بدور المشجع ، اي الشخص الحاذق ، صاحب الأفكار والحافز ، والذي يسعى الى ضمان تلبية حاجات الكبار ، ويتعاون في تنظيم النشاطات المحلية ، ويوزع المواد ، ويقوم ، احيانا بشيء من التعليم . والقائد يفترض أن يكون على اتصال وثيق مع المعلمين الذين يعملون بدوام جزئي ، ومع المساعدين الذين يعيشون في المنطقة . وما يساوي ذلك في الأهمية العلاقة مع الجهات العليا ، لأن القائد هو حلقة الوصل مع السلطة في المستويات العليا . وعند الوصف بهذه الطريقة ، فان واجبات القائد ومهامه تبدو معقدة لدرجة تبرر عمله على اساس الدوام الكامل . ويمكن لشخص متحمس أن يقوم بالعمل بدوام جزئي . وفي الحقيقة ، فان هذا ضروري بصورة عامة ، لأن من غير المحتمل أن تتوافر اكثر من مكافآت شرفية رمزية يتقاضاها القادة . وكثير من هؤلاء هم في واقع الحال اناس وظفتهم الحكومة ، اما في التعليم ، أو في الادارة المحلية .

ان القادة ينبغي أن يعملوا بشكل وثيق مع العاملين الآخرين في المجتمع ، كالزوار الصحيين والعاملين الزراعيين والرؤساء الشبان . وفي الحقيقة ، فبالنظر الى العلاقة القائمة بين الأعمال التي يقوم بها كل على حده ، فربما يبدو من الأفضل جمع المهام الادارية والتنظيمية لكل هؤلاء وتكليف وكيل التطوير المحلي بها . مع ترك العمل الفني الحقيقي في أيدي المثلين المختصين الزائرين . ومثل هذا التنظيم يثير مشكلات ادارية واضحة ، لأنه سيتوجب تقرير أية وزارة سيكون الوكيل مسؤولا عنها ، في النهاية ، وكذلك تحديد التعليمات الواضحة الموجهة الى الوزارات الأخرى للعمل من خلال شخص واحد . وهنالك على كل حال مكاسب ايجابية ، لأنه من غير الواقعي ، على مستوى القرية ، ابقاء النشاطات داخل نطاق السلطات الوزارية المنفصلة . ومن الأفضل النظر الى عملية التطوير بصورة كلية متكاملة .

الوزارة المسؤولة عن تعليم الكبار :

ان القادة يحتاجون الى مراقبة ؛ فاذا سمح لهم بالعمل لوحدهم ، فانهم قد يتعرضون للخداع والاحباط . وللمساعدة على مواجهة هـذا الوضع ، نقترح دمج القرى والمدن الصغيرة في مناطق يختلف حجم كل منها حسب الحاجات والموارد المتوافرة . وينبغي اذا أمكن تعيين حدود هذه المناطق حسب حدود الدولة المحلية ، لأن هذا من شأنه أن يعيق أي ارتباك قد ينشأ نتيجة وجود أكثر من نظام واحد لتعيين الحدود . ان المنطقة ، هي أيضا ، مركز التوزيع بالنسبة للمواد والمعدات التي يتم توريدها من المراكز القومية ، للاستعمال في المدن الصغيرة والقرى . وهكذا ، فانها تقع في مركز الالتقاء بين الجهة المزوّدة والمستهلك . ومن المهم في هذا المستوى انه ينبغي أن يكون هناك شخص يعمل بدوام كامل في تعليم الكبار . والتسمية المناسبة لمثل هذا الشخص هي : (مسؤول المنطقة لتعليم الكبار) أو مسؤول تعليم الكبـار للمنطقـة (AIAEO) وهذا الموظف يجب أن يكون مسؤولا عن التطوير الكامل لتعليم الكبار في

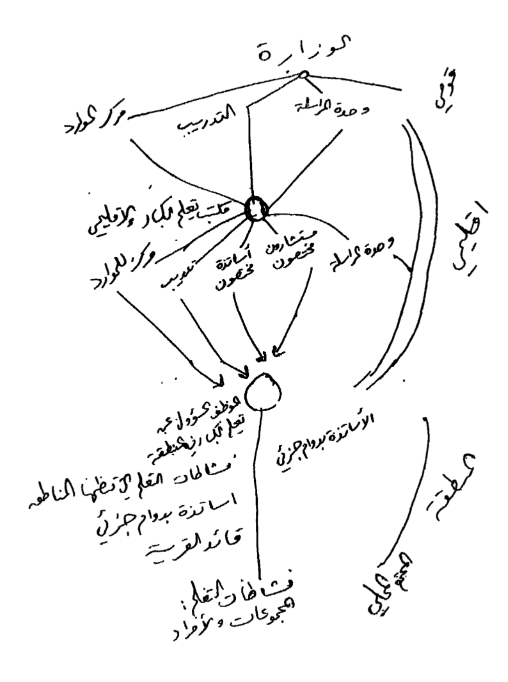
المنطقة ، وأن يقوم بالاتصال بالأشخاص المحليين الراغبين في العمل بدوام جزئي أو كمعلمين متطوعين ، وتسجيل اسمائهم ــ وهذا عمل مهم ولا سيما في الأمكنة التي تتشكل فيها جماعات كثيرة تعرف القراءة والكتابة ــ وأن يعد الترتيبات لتوافر امكنة جديدة التعليم ، ويوزع المواد الى القادة ، وأن يقوم كذلك بالمراقبة الادارية العامة . كما انه يمكن ان ينظم دورات تدريب قصيرة للقادة والمعلمين ذوي الدوام الجزئي ، على الرغم من أن مساعدة الموظفين المختصين يمكن أن تطلب في هذا العمل . وأخيرا، فان الموظف المسؤول المذكور ينبغي أن يكون على اتصال وثيق مع ممثلي جميع الهيئات الأخرى الرسمية وغير الرسمية العاملة في المنطقة ، وأن يعمل حيثما كان ذلك ممكنا على تشجيع جو التعاون الذي تغذيه أعمال المساعدة المشتركة .

وحتى يتم انجاز هذا العمل بشكل مرض ، فان مسؤول المنطقة يحتاج الى مساعدة نسخية ، والى سائق سيارة ميكانيكي ، والى مختص فني للصيانة ، اذا كان هناك اعتماد كبير على استعمال أجهزة الراديو والتجهيزات الأخرى . ومن الواضح أن سيارة مناسبة ينبغي أن تكون تحت تصرف الموظف .

الكوادر الاقليمية :

يمكن أن تكون هناك مراحل عديدة بين المنطقة والكوادر القومية في الوزارة . وللتسهيل لم نبين ، في هذا الفصل سوى واحدة ، تسمى المقاطعة . إن مكتب تعليم الكبار الاقليمي (PAEO) سيكون مسؤولا عن عدة مناطق ، وسيكون هو أو هي الوكيل الرئيس للوزارة ، في الحقل الذي يعنى بتنفيذ السياسة القومية وتعديلها ، حيثما تقتضي الضرورة ، وفقا لمستلزمات المنطقة .

وطبقا للحاجات الخاصة للاقليم ، فان المكتب الاقليمي لتعليم الكبار سوف يطلب مساعدة مستشارين متخصصين في جوانب تعليم الكبار . وأوضح مثال يمكن أن يكون خاصا بتعليم القراءة والكتابة ،



توفير تعليم الكبار من قبل الوزارة التي تتولى المسؤولية الكاملة عنه

والمثال الثاني بتشجيع التعاونيات ، حيث تظهر هذه ببروز في برامج التطوير ، والثالث بتوسيع وتدعيم النشاطات من أجل النساء، وسيتواجد المستشارون لزيارة المناطق والمجتمعات ، حسب اللزوم ، ومن مهامهم الأخرى التعليم في دورات تدريب الكوادر الاقليمية . وسيكون الاقليم في مركز التوزيع للمناطق ، والشامل لجميع انواع المواد التعليمية التي تنتج في مركز الموارد القومي ، كما انه يمكن أن يشكل مركز تجميع وتوزيع بريدي للرسائل . وأكبر الظن أنه ستكون هناك على المستوى الاقليمي حاجة لمعلمين مختصين ، ولا سيما في المواد الحرفية المرتبطة بالمعاهد الفنية . وفي بعض الأحيان يمكن لهؤلاء المعلمين أن يعملوا من وحدات متحركة ، وأن يزوروا المدن الصغيرة وتجمعات القرى ، أكثر من بقائهم في المؤسسات المركزية . وهذا سيجعل من الممكن لبعض المجتمعات الصغيرة الحصول على تدريب على المهارات ، بدون الحاجة الى توفير تسهيلات اقامة ومأكل للمشاركين . والأمثلة على ذلك توجد في حرف عملية كالنجارة والبناء وميكانيك السيارات ، وفي مثل هذه الظروف يمكن لمعلم أو معلمين أن يبقيا في القرية لمدة تقارب الشهر . ومن المحتمل أن يستقر أعضاء الهيئة التفتيشية في المركز الاقليمي – ربما مفتش لكل اقليم .

وستكون هناك حاجة لكوادر كافية للكتابة والمحاسبة والصيانة ، وكذلك لسائقين من أجل الوحدات المتنقلة . واذا تقرر جعل الاقليم ، لا المنطقة ، هو مركز التوريدات والتصليحات ، فسيستلزم الأمر توافر مختص فني .

الكادر القومي :

لقد دافعنا في الفصل الرابع عن الحاجة الى إدارة قومية مزودة بكوادر مناسبة . وبدون ذلك لن يكون من الممكن تطوير نظام شامل وفعال لتعليم الكبار . وقد بينا في الفصل المذكور مقدار الكوادر المهنية اللازمة على المستوى القومي . وللوهلة الأولى ، قد تبدو هذه جيشا غفيرا مرعبا

من الناس ، ولا سيما بالمقارنة مع الطريقة التي تنظم بها بعض البلدان ، في الوقت الحاضر ، التعليم غير النظامي وتعليم الكبار لديها . وهنـاك افتراض بأن بلدا يعتزم الشروع في انشاء نظام لتعليم الكبار ، لا بد أن يريده نظاما فعالا كباقي فروع التعليم . فاذا كان الحال كذلك ، فسوف يتبين في التو بأن للاقسام المقترحة نظيراتها القريبة في نظام التعليم النظامي، وان تعليم الكبار لا يستلزم أكثر مما يحتاجه التعليم الأولي والثانوي والجامعي ، كما يبين الجدول التالي :

جدول للمقارنة بين الاحتياجات التنفيذية لتعليم الكبار

وفروع التعليـم الأخرى

اولي	ثانـوي	جـامعي	كبار (غير نظامي)
١ ـ ادارة / مال	ادارة / مال	ادارة / مال	ادارة / مال
٢ ـ هيئة تفتيش	تفتيش		تفتيش
٣ ـ كلية تعليم	قسم جامعي للتربية	قسم جامعي للتربية	مركز تدريب
٤ ـ مراكز للمعلمين	مراكز للمعلمين	مؤسسة جامعية للتربية	مراكز للموارد
٥ ـ ـ	ـ	مؤسسة جامعية للتربية	وحدة تقييم
٦ ـ هيئة فاحصة	هيئـة فاحصـة	مؤسسة جامعية للتربية	هيئة فاحصة
٧ ـ مكتبات	مكتبـات	هيئة فاحصة	خدمات مكتبية
٨ ـ ـ	ـ	مكتبة جامعية	وحدة للمراسلة
٩ ـ راديو وتلفاز مدرسيان	راديـو وتلفـاز مدرسيان	جامعة مفتوحة	وسائل اعـلام
١٠ ـ ـ	كليات للجان المواد	كليات للجان المواد	لجان مرجعيـة

وفي الوقت نفسه ، علينا أن نلاحظ أن بلدا ينشىء ، حديثا ، نظاما لتعليم الكبار ، لن يكون في وضع يمكنه من تزويد جميع الأقسام المقترحة بالكوادر ، على الفور ، أو من توفير كل الاحتياجات الدقيقة بصـورة

مناسبة . ويجب أولا العثور على أناس ملائمين ، ومن ثم تدريبهم على العمل . وهذا من شأنه أن يستغرق وقتا طويلا . كما يجب أن تكون هناك زيادة منظمة في المخصصات المالية لتعليم الكبار . ومن المحتمل ، لذلك ، أن يستلزم الأمر مضاعفة بعض الأقسام ، وأن تتولى الكوادر الموظفة عددا من المهام . وقد بينا في الجدول التالي خطة افتراضية ذات ثلاث مراحل لتطوير قسم قومي لتعليم الكبار في الوزارة :

جدول التطوير المفترض ذي المراحل الثلاث

لقسم تعليم الكبار في الوزارة

المرحلة ١	المرحلة ٢	المرحلة ٣
١ ــ ادارة / مال	١ ــ ادارة / مال	١ ــ ادارة / مال
٢ ــ هيئة فاحصة	٢ ــ هيئة فاحصة	٢ ــ هيئة فاحصة
٣ ــ هيئة تفتيشية	هيئة تفتيشية	٣ ــ هيئة تفتيشية
٣ ــ وسائل إعلام مراسلات	٣ ــ وسائل اعلام مراسلات	٤ ــ تدريب
٤ ــ تدريب	٤ ــ وسائل إعلام	٥ ــ مراسلات
موارد	تقييم	٦ ــ تدريب
تقييم	إسناد	٧ ــ تقييم
إسناد	٥ ــ موارد	٨ ــ إسناد
مكتبات	٦ ــ مكتبات	٩ ــ موارد
		١٠ ــ مكتبات

ويختلف عدد موظفي الكوادر اللازمة في كل قسم من بلد الى آخر ، طبقا للطلب على كل قسم ، ولدرجة أولوية كل طلب . وفي بعض الأقطار يمكن لجوانب معينة من تعليم الكبار أن تتضمن أقساما خاصة بها . والمجالات الثلاثة الأكثر احتمالا هي تعليم القراءة والكتابة ، والتدريب

المهني (ولا سيما حيث تقع المسؤولية الكاملة على عاتق وزارة التربية) ، وتعليم الكبار ، العام والثقافي والاجتماعي . وعندما تكون الحال كذلك ، فان لجان المراجع سترفع الى مستوى الأقسام . وحتى الآن ، فان التوظيف الأكثر أهمية للموظفين هو توظيف المسؤول الذي سيرئس المشروع بأكمله . وسيكون من المرغوب فيه ، ان أمكن ، العثور على شخص يتوافر لديه التدريب المهني في تعليم الكبار . ولسوء الحظ ، فان لجان المراجع سيتم ترفيعها الى مستوى الأقسام . وحتى الآن ، فلن المهم جدا ايضا ، انخراط الأشخاص المناسبين في جهاز التفتيش ، لأن الحفاظ على مستويات جيدة من التعليم والادارة ، هو أمر جوهري .

المعلمون وقادة المجموعات والموجهون المطلوبون :

لا يمكن لهذا المقطع أن يبدأ بقوة أكبر من قوة الاقتباس من خطاب جوليوس نيريري ، رئيس جمهورية تانزانيا المتحدة حين قال :

« كما اننا طلاب ، يتوجب علينا أن نرغب في أن نكون معلمين . كما ان من واجبنا أن نرغب في تعليم أية مهارات في حوزتنا ، بأية طرق نتقنها ـ بالتوضيح ، أو بتقديم الأمثلة ، أو بالمناقشة ، أو بالاجابة عن الأسئلة ، أو بالعمل الصفي النظامي . واذا قمنا جميعا بدورنا كطلاب وكمعلمين، فاننا سنحرز فعلا بعض التقدم . وأود أن أذكركم بوعد أعضاء الاتحاد الوطني الافريقي التانجانيقي ، وسوف أعلم نفسي بقدر ما أستطيع ، وأستعمل ثقافتي لمصلحة الجميع » .

إن التأكيد كان حتى الآن ، على توفير الكوادر الادارية والمتخصصة التي يحتاج اليها لتعليم الكبار . وقد أتينا بشكل مختصر على ذكر المعلمين المطلوبين ، ولكن الوقت حان ، لاصلاح التوازن ، ومنح التأكيد اللازم لأولئك الذين يجب أن يشكلوا الفرق الأمامية الحيوية في تعليم الكبار . إن الجيش يجب أن يكون له جنرالات ومدفعية ثقيلة وخدمات مساعدة كثيرة ، وحتى في الحروب الحديثة ، هناك حاجة ماسة دوما للمشاة . أما تعليم الكبار وتوجيههم ، فستنهض بهما هيئة موظفين بدوام

كامل ، وبدوام جزئي ، ومعظمهم متطوعون للعمل . أما موظفو الدوام الكامل ، فالبارزون منهم هم المعلمون المختصون في الموضوعات المهنية والعاملون الاضافيون في الزراعة والصحة ، وموظفو الجامعة المشاركون ، والموظفون بدوام كامل الذين توظفهم الصناعات واتحادات العمال والتعاونيات ، من أجل الواجبات التعليمية .

وعلى أية حال ، فان معظم التعليم يوفره أولئك الذين يقدمون مهاراتهم على أساس جزئي . وان العثور على أناس كهؤلاء هو أحد الأعمال الرئيسة الملقاة على عاتق القادة . وقد صممت بعض الاقطار خططا للتعليم القومي باستخدام الشباب ، كمعلمين متطوعين للعمل بأجور صغيرة ، بدلا من العمل في القوات المسلحة . وهناك أقطار أخرى ، مثل كوبا والحبشة والصومال ، طلبت من طلاب المدارس الثانوية المساعدة في الحملات التعليمية ، ولا سيما في مجال تعليم الأميين . وعلى كل ، فان من المحتمل أن يكون هناك في كل مكان ، من العمل الواجب القيام به ، اكثر مما يوجد من الناس الجاهزين للعمل . وسيكون من الضروري ، وبجميع وسائل التشجيع ، اقناع المتطوعين بالتقدم وعرض خدماتهم كمعلمين بدوام جزئي . وهذا سيستلزم بعض الجهد ، لأن الكثيرين يتهيبون من أداء اعمال لم يعتادوا عليها .

وهناك فرق هام بين التعليم الرسمي والتعليم غير الرسمي ، وهو أن الاول يميل الى استخدام معلمي المدارس فحسب ، في حين يفيد الثاني من جميع المصادر البشرية المتوافرة. وسوف يتم استدعاء المعلمين، بالطبع ، وكذلك الأطباء والمزارعين وربات البيوت ومديري البنوك والقساوسة والمسؤولين عن المخازن ، وأي شخص يحوز على مهارة يحتاجها الآخرون .

وفي مجتمعات عديدة ، سيكون هناك اعتماد أكبر على هؤلاء الذين يعملون ، من قبل ، في مهنة التعليم ، حتى ينهضوا بالعمل على أساس دوام جزئي ، مع الكبار . إن التقرير النهائي لمؤتمر طهران لعام ١٩٦٥

والخاص بتعليم الكبار يقول : « سوف يبدو طبيعيــا استدعاء معلمي المدارس كاجراء عابر أو على أساس دوام جزئي ، حتى لو كان هــذا ، في حالات معينة ، يمكن أن يفرض عبئا ثقيلا على المعلمين الذين لديهم أصلا في المدارس ما يكفي من عبء العمل »(*) .

جدول يبين توفير تعليم الكبــار بالطرق غير الرسمية

(*) التقرير النهائي للمؤتمر العالمي لوزارات التربية حول محو الأمية ، اليونسكو ، ١٩٦٥ ، ٣٧ صفحة .

وعندما ينظر الى المدارس ، بصورة متزايدة ، على أنها مؤسسات للمجتمع ككل ، وليس لمجموعة من سن معينة ، فان الهيئة التعليمية ذات الدوام الكامل ، سوف يتوقع ، ويطلب منها ، أن تكرس بعض أوقاتها لجمهور الكبار ، وان كان انجاز ذلك بنجاح ، يستلزم التدريب في طرائق تعليمية مناسبة(*) .

وهناك مسألة ما اذا كان الموظفون المتطوعون وذوو الدوام الجزئي ، ستدفع لهم أجور ، أم ان اسهاماتهم ستعد خدمة غير مأجورة للمجتمع. ان هؤلاء يحوزون على مهارات ومعارف يفتقر اليها آخرون . فهل عليهم أن يخصصوا جزءا من وقتهم لمساعدة أولئك الأقل حظا ، أم أن من المرغوب فيه ، ان يكون هناك نوع من المكافأة ؟ وليس من الحكمة أن نكون عقائديين حول هذه القضية . فكثير من العمل الممتاز يمكن القيام به بشكل طوعي . ولا بد من تدعيم روح مساعدة الذات . وفي كثير من المجتمعات لا تتوافر موارد تمكن من دفع الأجور للمعلمين . وتعتمد المنظمات الطوعية في الغالب على الخدمات الطوعية غير المأجورة . وقد كان هذا عاملا هاما في توفير الشعور بالمسؤولية الشخصية تجاه الآخرين . وعندما ندفع الأجر لشخص ما لقاء عمله ، فان هذا لا يعني انه سيعمل بطريقة أفضل مما يعمل أولئك الذين يتبرعون بأعمالهم . وعلى المستوى الأساسي في مجال محو الأمية ، سيكون هناك اعتماد ، في جميع الأحوال ، على المعلمين غير المأجورين .

وفي الوقت نفسه ، فحيثما تتكرر الحاجة الى خدمات المعلمين ذوي الدوام الجزئي ، فان هناك حجة قوية لصالح دفع الأجر . وليس فقط أن من المنطقي فعل ذلك ، بل انه أيضا يوفر بعض الضمان للطلاب . وفي الحقيقة ، فانه من الصعب جدا الحفاظ على المستويات ، بالاعتماد على

(*) للحصول على مناقشة وافية حول استخدام المعلمين في قطاع تعليم الكبار ، يمكن الرجوع الى تقرير « دور المعلمين في التربية خارج المدرسة » ، اليونسكو ، بانكوك ، ١٩٧٤ .

المساعدين غير المأجورين . فقبول الأجر ، مهما كان هذا الأجر صغيرا ، يلقي على عاتق المتلقي التزاما ومسؤولية ، ويجعل من الاسهل استبدال المعلمين غير المؤهلين . وينبغي أن يكون الاجر بالنسبة للمعلمين ذوي الدوام الجزئي ، والموظفين ذوي الدوام الكامل ، منسجما مع معايير وطنية متعارف عليها . وهؤلاء المعلمون المؤقتون الذين يرغبون في ذلك ، يستطيعون دائما أن يتبرعوا بأجورهم لصالح قضايا خيرة ، اذا لم يفضلوا الاحتفاظ بالمال لانفسهم .

تدريب الكوادر :

السجايا الأساسية للمعلم :

ان أولى المتطلبات بالنسبة لمعلم الكبار او موجههم ، انه يجب أن يكون مؤهلا بشكل كاف في المادة أو المواد التي يدرسها . وهذا لا يعني أن على المعلم ان يكون مختصا . وهناك دائما الكثير من الفجوات بالنسبة لذوي الكفاءات المتدنية . لكن على المعلم أن يكون متفوقا على طلابه ، حتى يعلم بثقة وفهم ، وحاذقا بشكل كاف ، فيما يعلمه ، حتى يتمكن من نقله بأسلوب مشوق وفعال . وعلى المعلم ، لكي يفعل ذلك ، أن يكون متدربا بصورة جيدة في أساليب التدريس المطبقة على الكبار ، ومدركا لحاجات ومشاعر الطلاب والمجتمع . وهذه هي السمات الحيوية .

السمات الأساسية للاداري :

ان الاداري يجب أن يحوز على فهم كامل لأهداف ومبادىء تعليم الكبار ، وللادارة التعليمية والتخطيط والتمويل .

ويضاف الى ذلك فهم لاساسيات علم الاجتماع ومعرفة بأساليب التعليم المناسبة للكبار . وفي البلدان الاكثر غنى يتم تقديم خدمات الاستشارة والارشاد ليتمكن الكبار من معرفة التسهيلات المتوافرة لتعليمهم المستمر . ولفترة قادمة من الزمن ، لن تكون بلدان العالم قادرة

على توفير مثل هذه الخدمات . لذلك ، فان من الضروري أن يكون المسؤولون عن ادارة تعليم الكبار ، قادرين على توفير المعلومات للمستهلكين المتوقعين . وهذه الحالة خاصة بالعاملين في مستوى القرى والمناطق ، لانهم هم الناس الذين يكونون على احتكاك مباشر بالجمهور .

من أجل الاداريين والمعلمين :

لقد كان الرأي المتكرر باستمرار أن المهمة الأساسية لتعليم الكبار مساعدة الناس على التغير . فالشواذ من الرجال والنساء لن يصبحوا من عوامل التغير . ولا شك أن مدخلا غير حساس يمكن أن يسبب اغلاق عقولهم بدلا من فتحها على الاحتمالات الجديدة . لذلك ، فان العامل الرئيس في جميع أشكال التدريب ، هو مساعدة الاداريين والمعلمين على أن يكونوا حساسين تجاه مشاعر أولئك الذين يسعون الى تعليمهم . والعلاقات السليمة هامة جدا ؛ فالكبار هم اناس ذوو عقول خاصة بهم ولا فائدة من معاملتهم كأطفال أو كبشر آليين .

أنواع التدريب :

ان مقررات التدريب ذات التنوع ستكون مطلوبة ولازمة للاصناف المختلفة من الموظفين العاملين في حقل تعليم الكبار . وقد لخصنا هذه المقررات في الجدول التالي . وهي تعنى بصورة رئيسة بالأمور الادارية والتربوية . وبالاضافة الى ذلك ، فان الذين تقع على عواتقهم مسؤوليات تعليمية ، سيحتاجون الى تدريبات من نظمهم الخاصة ، لأن من الضروري أن يكونوا أكفياء في موادهم . وبما أن الأنشطة ستكون منوعة جدا ، فانه سيغدو من اللازم توافر خدمات مختصين مهرة للتعليم في المستويات المختلفة .

ان مراكز التدريب المهني القومية ، مثلا ، قد تحتاج الى مهندسين ذوي مستويات عالية ؛ فالفرق المتحركة في المناطق ، يمكن خدمتها بشكل افضل ، بواسطة الميكانيكيين المهرة المختصين بميكانيك السيارات .

وفي معظم الحـالات ، فان التعليم سيقوم به أناس يحوزون على المهارات الضرورية للعمل على أساس الدوام الجزئي . وعندما يتعلق الأمر بعدد كبير من المعلمين في المستوى الأساسي من التعليم العام ، فان القاعدة نفسها يمكن أن تنطبق .

ان معلم الأميين يجب أن يكون قادرا على القراءة والكتابة والقيام ببعض العمليات الحسابيـة البسيطة وان يحوز على المهـارات التعليمية المناسبة التي تجعل التعليم فعالا .

الدورات في الجامعـة :

ان الجامعة القومية ، في كثير من البلدان ، كانت البادئة في تدريب مربي الكبار . وسبب ذلك أن الحكومات فشلت في ادراك الحاجة لتوفير ذلك أسوة بمؤسسات تدريب المعلمين التي تدرب اولئك الذين سيكون مصيرهم المهني تعليم الشباب . وانه لمن صالح الجامعات أنها قبلت هذه المهمة . وفي كثير من الحالات ، فقد قادها ذلك الى الاستمرار في عمل كان يمكن لمؤسسات أخرى أن تقوم به بشكل افضل .

وفي الحقيقة يمكن المحاججة بأن استمرار الجامعات في خوض هذا الحقل ، قد أخر ، دون ريب ، انشاء مراكز تدريب خاصة بمربي الكبـار .

ان للجامعات دورا هاما في مجال التدريب ، وينبغي منحها الموارد الكافية التي تمكنها من تأدية هذه المهمة . وأهم من أي شيء آخر ، فان كوادر القسم الجامعي لتعليم الكبار ، المدعومة من قبل زملاء يعملون في نظم أخرى ، كعلم النفس وعلم الاجتماع ، يتم توظيفها من أجل تقديم دورات مهنية للدراسة ، طويلة الأمد ، تمتد لسنة واحدة على الأقل ، أو لسنتين ، ان أمكن . ان دورات كهذه تقام في كثير من الدول النامية ،

جدول دورات التدريب في تعليم الكبار

المؤسسة	أنواع الدورات	الكوادر	الطلاب
جامعة	آ ـ دورة مهنية طويلة الأمد (١ ـ ٢ سنة) ٢ ـ حلقات قصيرة حول تعليم الكبار لمجموعات خاصة مستهدفة	١ ـ قسم تعليم الكبار (جامعة) ٢ ـ كوادر جامعية اخرى ٣ ـ أناس آخرون معنيون بتعليم الكبار	آ ـ أولئك الذين يرغبون في جعل تعليم الكبار مهنتهم ب ـ صانعو السياسة موظفو الحكومة المختصون
مركز تدريب قومي	آ ـ دورة متوسطة مهنية ب ـ ندوات قصيرة حول تعليم الكبار جـ ـ دورات قصيرة لمجموعات خاصة مستهدفة	١ ـ كادر المركز ٢ ـ المختصون في الوزارة ٣ ـ كوادر الوزارات الاخرى ٤ ـ كوادر الراديو والتلفزون وحدة الافلام	آ ـ العاملون بدوام كامل الذين لا تناسبهم الدورات الجامعية الطويلة
مركز اقليمي	دورات تدريب قصيرة ندوات ، حلقات	١ ـ كادر منطقة اقليمي ٢ ـ كادر جامعي ٣ ـ آخرون معنيون بتعليم الكبار	معلمون بدوام جزئي موظفو الحكومة المحليون القادة موظفون في منظمات طوعية واتحادات حرفية ... .. الخ
المنطقة	دورات تدريب قصيرة جدا	كوادر المنطقة وآخرون	معلمون بدوام جزئي
تدريب المعلمين كليات	جزء من تدريب المعلم العادي	كادر منطقة اقليمي	المعلمون في حقل التدريب

على الرغم من ان توزيعهـا غير متوازن ، ويتركز على الدول الافريقيـة الناطقة(*) بالانكليزية .

ان المقررات تتباين بين الجامعات ، وفقا للاهتمامات الخاصة بكل منها ، ولكن هناك خطا واحدا تتنظم وفقه كل الدورات ، ويتضمن دراسة مبادىء تعليم الكبار وما يتعلق بالكبار في مجالات علم النفس وعلم المجتمع وطرائق التدريس والتخطيط التربوي والادارة . وفيما يلي جدول يتضمن ثلاثة أمثلة عن مثل هذه الدورات :

ان الدورات الجامعيـة من النـوع الذي تم وصفه ، هي لاولئك الذين يعتزمون جعل تعليم الكبار مهنتهم . والالتحاق بهذه الدورات ينبغي أن يكون اما طبقـا لشروط القبول الطبيعية للمؤسسـة التعليميـة ، أو بموجب أنظمة الدخول الخاصة بسن النضوج التي لا تعير المؤهلات الورقية كبير اهتمام ، أو تهملها كلية ، بالموازنة مـع فترة خبرة العمل الكافية في تعليم الكبار . ان جميع دورات التدريب للكوادر ذات الدوام الكامل ، بالاضافة الى ضرورة احتوائها على الخلفية النظرية ، يجب أن تؤكد على اهمية دراسة المادة ضمن سياق البيئة الاجتماعية التي يعمل المتدرب فيها . ولهـذا الهدف ، فان من الأهمية بمكان أن تتم اقامـة الدورات بحيث تكون فترات الدراسة المكثفة في الجامعة متبوعة باوقات مخصصة للعمل التطبيقي المشرَف عليه ـ بفتح الراء ـ في الميدان .

وخلال هذه الاوقات يجب أن يكون التعليم ، بواسطة المراسـلة بصورة رئيسة ، والمهام الدراسية ، مرتبطة بالبيئة المحلية .

وهناك الكثير مما يمكن قوله بالنسبة لاولئك الذين يعتزمون العمل ، كلية في مجال تعليم الكبار ، وممن لديهم فترة اختبارية تدوم من (٦) الى (٩) أشهر ، في المهام التعليمية والادارية العملية قبل الشروع في التدرب .

(*) ان قائمة بالجامعات التي تقدم هـذه الدورات متوافرة في « الجامعات وتعليم الكبار » ، وهو دراسة أجراها ي. ك كولز ، ١٩٧٠ .

الجامعة	عام	تاريخ	علم اجتماع	علم نفس	طرائق تعليم	برامج	ادارة	أشياء اخرى
دار السلام	مدى ودور وهدف تعليم الكبار	تعليم الكبار في تانزانيا		تعلم الكبار	طرائق تعليم الكبار ممارسة تعليم الكبار	تعليم القراءة والكتابة	تخطيط وادارة تعليم الكبار	التعليم بالراديو، التعليم بالمراسلة، التعليم السياسي، التطوير الريفي، تعليم العاملين
نيروبي	مؤسسات تعليم الكبار	تعليم الكبار المقارن		تعلم الكبار	اتصال طرائق خاصة في [illegible] تعليم الكبار		تخطيط وادارة	طرائق البحث التجريبي، مفهوم التطوير
راجستان	مبادئ تعليم الكبار	التطورات التاريخية	الخلفية الاجتماعية لتعليم الكبار	علم نفس الكبار وتعلم الكبار	طرائق تعليم الكبار	تخطيط وتنظيم وادارة برامج تعليم الكبار		

أمثلة عن دورات الدبلوم ذات السنة الواحدة في تعليم الكبار

وهذا مهم بشكل خاص عندما تكون الدورات ذات الدوام الكامل مكثفة جدا لدرجة لا يتوافر معها الا وقت قليل للعمل التطبيقي . وخلال هذه الفترة الاختبارية ينبغي أن يكون المتدربون قيد الرقابة الشخصية من قبل مرب ذي خبرة .

ويفترض أن المشرفين على طلاب هذه الدورات التدريبية سوف يوفرون المنح لتغطية الرسوم وتكاليف الصيانة . وبالنسبة للطلاب الذين ترعاهم الحكومة ، ينبغي أن يكونوا على صعيد واحد مع أولئك الذين يدخلون كليات تدريب المعلمين . ولا بد من تشجيع المشروعات الصناعية والاتحادات المهنية والتعاونيات والأحزاب السياسية والكنائس والمنظمات الطوعية على تخصيص مبالغ مالية لدفعها الى الطلاب الذين يتدربون ليصبحوا معلمين للكبار .

وبالاضافة الى الدورات طويلة الأمد التي تقود الى حيازة المؤهلات فان اقسام تعليم الكبار الجامعية ينبغي ، أيضا ، أن تنظم حلقات وندوات قصيرة حول مجموعة من المواد التي تتطلب المشاركة من كوادر الكليات المختلفة . وهذه الدورات القصيرة ستكون للمجموعات المختلفة المعنية بتعليم الكبار ، وهي ستنشط الفكر حول القضايا الراهنة وستوفر الوسيلة لتعميم نتائج البحث . وهناك مجموعتان من المشتركين المحتملين في مثل هذه الندوات تستحقان ذكرا خاصا . وهاتان هما القادة السياسيون في قطر ما ، والموظفون ذوو المراتب العليا في السلك المدني . وهناك حاجة ماسة كي يفهم هذان الطرفان تعليم الكبار ، والدور الذي يؤديه هذا التعليم في التطوير القومي . وتوفر الجامعة منتدى لاجراء مثل هذه المناقشات .

الموارد القومية ومركز التدريب :

ان جناح التدريب للمركز (الموصوف في الفصل الخامس) سوف يكون مسؤولا عن توفير نوعين من الدورات . أولا ينبغي أن تتوافر

دورة مكثفة وطويلة نسبيا تدوم لزهاء ستة اشهـر . وستكون هـذه الدورة خاصة باولئك الذين يعتزمون العمل بـدوام كامـل في حقـل تعليم الكبار ، والذين لاتناسبهم الدورات التي تدوم سنة أو سنتين في الجامعة — لان من غير الممكن الاستغناء عن الفرد لمثـل هذه الفتـرة الطويلة من التدريب — أو بمن سبق أن التحقوا بدورة تدريب للمعلمين ولا يحتاجون الا الى اعادة توجيه بشأن الحاجات الخاصة للكبار ، أو بالذين تعد الدورة الجامعية عالية المستوى جدا من الناحية الاكاديمية بالنسبة لهم . لذلك سيكون هناك طلب قوي على مثل هذه الدورةالتي ينبغي ان تركز على القضايا العملية المتصلة بادارة وبرمجة تعليم الكبار.

والصنف الثاني من الدورات في المركز هو الندوات والحلقات المتنوعة ، وكثير منها يعد جزءا من برنامج مصمم بصورة جيدة ،لاعادة التدريب في أثناء الخدمة ، ولتوفير دورات انعاشيةلصالح الذين يخدمون في سلك تعليم الكبار ، وللمعلمين والاداريين في النظام الرسمي.وستكون بعض الندوات مكرسة للمختصين في فروع تعليم الكبار ، وبعضهـا الآخر للمعلمين بدوام جزئي والذين يتعاملون مع مشكلات متصلة بتعليم موادهم الخاصة . وهذه الخدمة غالبا ما يتم اهمالها ، ولاسيما بالنسبة لمعلمي المهارات المهنية . ومن هذه الندوات مايوفر فرصا للكتاب المهتمين بالمنشورات الخاصـة بالكبار ، ولاسيما الكتب المكرسة للمتحررين حديثا من الامية ، وهناك ندوات اخرى لكتاب دورات المراسلة ومصنفي المخطوطات الخاصة ببرامج الاذاعة والتلفاز . ان قائمة الحقول المناسبة لمثل هذه الندوات لا حدود لها . ومن المهم أن يلاحظ المسؤولون عن المركز المناطق التي تستحق الاولوية في الاهتمام .

ان عدد مراكز التدريب ، القومية أو الاقليمية ، التي يحتاجها قطر ما ، ستختلف طبقا لحجم السكان الذين يحتاجون الى التدريب ، والمبالغ المالية المتوافرة . وعندما لايوجد مثل هذا المركز في بلد ما ، سيكون من الحكمة البدء بمركز واحد على أساس تجريبي . وهنـاك

الكثير مما يمكن ان يقال بالنسبة لحق العاملين في حقل تعليم الكبار ، دون أن يكونوا تابعين لوزارة التربية ، في الحصول على التدريب التربوي في مثل هذا المركز . ان موظفي التطوير الاجتماعي والزراعي والصحي هم مربو كبار بقدر زملائهم في وزارة التربية . وحيث يكون المركز قادرا على فعل ذلك ، فانه يقدم خدمة عامة هامة عن طريق تحقيق التعاون بين الهيئات . كما أنه يصبح مسألة جذابة من الناحية المالية بالنسبة لموظفي وزارة المالية .

التدريب الاقليمي :

ان التدريب على المستوى الاقليمي يمكن أو لا يمكن أن يتم في الابنية المخصصة فقط لهذا الغرض . وهذا سوف يتوقف على النهج الذي يتبناه قطر ما بالنسبة لتعليم الكبار ، وعلى الموارد المتوافرة ، ويمكن للابنية المستعارة أن تستخدم ، بشكل مناسب ، مراكز لتدريب المعلمين والقواد بدوام جزئي .

واذا بدأنا من الجذور ، فان القواد بدوام جزئي في القرية والمجتمع سيحتاجون الى التدريب كي يتم اعدادهم لادوارهم كمشجعين ومحرضين محليين . ان القواد ليسوا مختصين ، ومهمتهم هي ، بصورة رئيسة ، العمل وسطاء بين الذين يحتاجون ، والذين بوسعهم تقديم العون . ويجب ان يحصل هؤلاء القواد على بعض التوجيه في تعليم الطرائق ، مع تأكيد خاص على كل ما تشتد الحاجة اليه في بيئتهم الاجتماعية ، وكذلك في ممارساتهم الادارية البسيطة . ويجب ادخال المعلومات الخاصة بوسائل تعليم الكبار بحيث يمكن ان توفر الارشاد الى اولئك الذين يبحثون عن تفاصيل ماهو متوافر . وسيقوم القواد بجمع البيانات الاولية للاهداف الاحصائية ، وهم يحتاجون الى المشورة حول كيف وماذا يفعلون . وبما ان معظم القواد يحتمل ان يكونوا معلمين في المدارس ، فان مثل هذه الدورات ينبغي أن تنظم خلال العطل المدرسية ، أو على مدى سلسلة متتابعة من ايام عطل نهاية الاسبوع .

وسيكون من ألكرم المنطقي أن يتلقى القواد بعض المكافأة المالية لقاء قيامهم بالتدريب .

ان المعلمين بدوام جزئي،ولاسيما اولئك الذين يعملون مع الاميين، يحتاجون الى تدريب ، أيضا . ولما كان الكثيرون ممن يتطوعون للعمل ، لا يحتمل ان يكونوا هم انفسهم مثقفين بشكل جيد ، فلن يكون بوسعهم ان يحصلوا على كثير من الارشاد ، جميعهم في وقت واحد . فمثلا ، يتوجب على معلمي الأميين في دورات التدريب الخاصة بهم ، ان يتعلموا الطرائق العامة المستعملة وان تتاح لهم الممارسة العملية التطبيقية في العديد من الدروس . ولكن من الضروري بالنسبة للمعلمين ان يتم استدعاؤهم بصورة منتظمة من قبل القواد ، من اجل مزيد من التوجيه، بحيث يمكن مناقشة المشكلات التي تنشأ . ويجب عدم النظر الى أي تدريب على انه خبرة نهائية ، اذ انه سوف تكون هناك حاجة لدورات انعاشية مستمرة في اثناء الخدمة ، على جميع المستويات . وبعضها قد لايدوم اكثر من بضع ساعات .

ويمكن توفير تدريب مختلف ، على المستوى الاقليمي . وهذا يعني التدريب في طرائق الدراسة ، بالنسبة للطلاب الذين يعملون لوحدهم في دورات المراسلة النظامية . ومثل هذه الفرص قيمه بشكل خاص بالنسبة لمن يباشرون عملا منتظما بعد فترة انقطاع عن المدرسة. إن نسبة التسرب لدى طلاب المراسلة يمكن تخفيضها بمعدل كبير ، اذا تم تكريس وقت قصير لارشاد التلاميذ حول احسن الطرق لبدء عملهم.

كليات تدريب المعلمين :

ان المعلمين هم عادة من بين الذين يسهمون في رسم صورة المجتمع وسواء اعتزم المعلم المساعدة في تعليم الكبار ، أم لا ، فلن المهم أن يكون جميع من هم في المهنة على علم بالاسهام الذي يقدمه هذا الفرع من فروع التعليم ، وباكثر من ذلك ، فان من الضروري تدعيم الروابط بين النظم

النظامية وغير النظامية . لذلك لابد من ذكر تعليم الكبار خلال دورات تدريب المعلمين النظامية ، كما أن فهم النظام الرسمي يجب ان يكون له دور في دورات التدريب الخاصة بمربي الكبار .

الابحـاث :

ان الكوادر يجب تدريبها للعمل في حقل تعليم الكبار . ومثل هذا التدريب ينبغي توجيهه نحو الحاجات الحقيقية للمجتمع . ويجب ان تكون طرائق التعليم والوسائل المعينة فعالة . واذا اردنا ان يقوم مربـو الكبار بعملهم ، بطريقة مناسبة ، فلن تدريبهم لابد ان يقوم على المعلومات الحقيقية المدعومة بتقييم موضوعي لما يجري .

إن كلمة أبحاث ، حسب تفكير الكثيرين ، تتضمن عملية مبهمة ، تناسب العاملين في الجامعات دون غيرهم ، وبدون ريب ، فان العديد من الابحاث ، ولاسيما من النوع التجريبي ، ينبغي اجراؤها في الجامعات وتعتمد كثير من مشاريع الابحاث على نظم متعددة ، والباحث في الجامعة يتحلى بمزية القدرة على استشارة زملائه الذين يدرسون مواد تختلف عن مادة دراسته . ولكن من المؤكد ان كثيرا من الابحاث ينبغي اجراؤها من قبل المربين ، في امكنة اخرى بعيدا عن الجامعة . ويقول لو : « علينا ان ندرك أن كل مهتم بتعليم الكبار ، على أي مستوى ، لابد ان يكون ذا بنية عقلية منسجمة مع البحث(*) » . وليس من الضروري ان يكـون كل شخص مختصا . والعديد من الابحاث هي من النـوع الوصفي ، وتتضمن جمعا منظما للبيانات، مع ملاحظة النشاطات وتسجيل مايحدث .

الاحصـاءات :

ان تعليم الكبار هو أقل فروع التعليم توثيقا . فليس من غير الشائع عدم توافر احصاءات بشأن صفوف الكبار والنشاطات الأخرى ، وحتى

(*) البحث والتعليم المبرمج في تعليم الكبار ، ١٩٦٦ . رابطة تعليم الكبار للشرق وافريقيا الوسطى ، نايروبي . ٧٧ صفحة ، لوي .

المتوافرة منها فانها غير موثوقة ، لأن الكثير منها مستوحى من الخيال والقليل فقط مستمد من الواقع . ومن الضروري أن تتبنى كل دولة اجراءات من أجل جمع بيانات حول تعليم الكبار ، ليس فقط من الهيئات الرسمية المسؤولة عن توفير التعليم ، وانما أيضا من مصادر أخرى . وهذه ليست مهمة سهلة ، لأن حقل تعليم الكبار معقد ومضطرب . وقد أصدرت اليونسكو حديثا خطوطا ارشادية حول جمع الاحصاءات لتعليم الكبار(*) . ومن المؤمل أن هذه سوف تحث الدول على أن تكون أكثر نشاطا في مجال جمع البيانات . ان الاحصاءات التي يتم جمعها ينبغي فحصها ونشرها . وهو عمل يحتمل أن تتولى مسؤوليته ادارة تعليم الكبار في الوزارة . ويمكن بعدئذ وضعها في متناول الجامعات والمنظمات الاقليمية والدولية من اجل التحليل والاستعمال في الدراسات المقارنة .

التقويم :

ان احد جوانب الأبحاث الذي لقي مؤخرا قدرا كبيرا من الاهتمام في السنوات الأخيرة هو التقويم . ويوجد ادراك متزايد بأن الكثير من التعليم النظامي قد تطور دون أن يكون هناك أي فحص موضوعي للنتائج التي تم احرازها .

ويمكن ان نقول الشيء نفسه بالنسبة لتعليم الكبار والتعليم غير النظامي . وفي السنوات الأخيرة تم التأكيد على الحاجة الى التقويم . وقد حدث هذا جزئيا ، بسبب فشل الكثير من برامج تعليم القراءة والكتابة والتي تتضمن تسخير مبالغ كبيرة من المال لقاء نتائج مخيبة للآمال . وعلى جميع المستويات ، ينبغي أن يكون هناك تقويم . فالمعلم أو القائد يجب أن يقوّم تأثير عمله ، بصورة متواصلة . كما لا بد من تشجيع المتعلمين على أن يكونوا واضحين حول فشل أو نجاح مشروع معين . وكذلك فان

(*) كراس جمع الاحصاءات لتعليم الكبار ، اليونسكو ، باريز ، ١٩٧٥ .

الاداريين ينبغي أن يكونوا موضوعيين وشديدي الملاحظة ، كما يستحسن التماس المساعدة من الجامعة ، بين كل حين وآخر ، ومن الضروري أن يقود التقويم الواقعي للنشاطات ، الى تخطيط برامج اكثر قيمة وملاءمة ، في المستقبل .

وفي الوقت نفسه ، فان التقويم ينبغي الا يتجاوز حدوده ، ويصبح الدواء الكامل لجميع مشكلات تعليم الكبار . ومن المفضل اجراء دراسات التقويم بطريقة تؤدي الى احراز نتائج مفيدة وعملية ، سواء ايجابيا او سلبيا ، وبسرعة تكفي لكي تكون النتائج قادرة على تصحيح الأخطاء .

الأدلة والكتب السنوية :

ان الدليل او الكتاب السنوي ، الذي يسجل نوع المعلومات التي يحتاجها العاملون في حقل تعليم الكبار — وهو يتوافر عادة للجمهور عامة — هو وثيقة مرجعية قيمة وينبغي أن تصدر عن الوزارة . ومن الضروري أن يتضمن الدليل المنشور عناوين المنظمات المعنية بتعليم الكبار ، وكذلك مصادر توريد الوسائل المعينة والأفلام والسلايدات .. الخ . وفي الحقيقة فان جهل الناس بمثل هذه المعلومات يدعو الى الدهشة .

الصحف :

ان قيمة الدراسات المقارنة في تعليم الكبار اصبحت الآن معروفة ومعترفا بها ، ولو ان هناك خطرا يتمثل بأن المعلومات المسجلة في قطر ما يمكن أن تدخل قطرا آخر دون مراعاة التعديلات المتوجبة . ولسوء الحظ ، فان العكس هو الواقع السائد ، فالمربون لا يطلعون على النتائج المستحصل عليها من عمل الزملاء في الأقطار الأخرى . وبذلك يمكن أن تهدر مواد قيمة ، كما ان بعض الدول قد تنغمس في التجريب وهي معصوبة العينين ، وعاجزة عن الافادة من تجارب الآخرين . ويتم التغلب على هذه المشكلة ، الى حد ما ، بنشر عدة صحف دولية وبالخدمات التلخيصية الخاصة

بأوضاع تعليم الكبار ، والتي تقدمها اليونسكو . وان كل دولة يجب أن يكون لها نشرتها القومية الخاصـة في تعليم الكبار . وهـذا ليس مـن الكماليات ، بل أنه وسيلة أساسية لتبادل الآراء ولتشجيع الشعور بالذات وبروح التضامن بين العاملين في حقل تعليم الكبار . وليس من الضروري أن تكون مثل هذه النشرة مكلفة . ومن المنـاسب توفير نشرة اخبارية منسوخة ، وان كانت الوثيقة المطبوعة أكثر حظا في القراءة . وقد سبق أن اقترحنا انشاء مركز قومي للمصادر في كل قطر . ومثل هذا المركز يفترض أن يتضمن مكتبة تضم كتبا وصحفا ودوريات ومقالات تتـاح اعارتها واستعادتها بسرعة . وقد باشرت مديرية تعليم الكبار في حكومة الهند بتطبيق طريقة لتزويد الكوادر بمعلومات وأخبار حديثة ، فالعاملون في هذا الميدان يزودون بحقائب غير مكلفة تتضمن إضبارات يتم تقسيمها الى شرائح مختلفة متعددة ، يخصص كل منها لموضوع معين أو نوع من المعلومات ، كالمطبوعات وطرائق التعليم .. الخ . وتمد المديرية الموظفين بأوراق فضفاضة تتضمن معلومات يمكن تصنيفها وحفظها في الشريحة المناسبة من الملف . وهذا النظام يسمح بتدفق دائم للمواد وتحديث المعلومات بعمليات غير مكلفة نسبيا .



الفصل السابع

تسليم البضائع

لقد تضمنت الفصول الخمسة السابقة عرضا للافكار الخاصة بتعليم الكبار . وقد حان الوقت لجمع هـذه الأفكار حتى تتكون لدينا صورة نهائية ، مترابطة وشاملة .

التشابه مع التجارة :

ان ما فعلناه حتى الآن ، هو بلغة التجارة ، وصف بعض البضائع القابلة للتسويق ، وبيان كيفية تسليمها الى المستهلكين المحتملين . وهذا التناظر يجب الا يتجاوز الحد المعقول . فهناك أوقات يتوجب فيها عمل أشياء لا يفكر رجال الاعمال بعملها . ويوجد فرق بين التربية والتجارة . ومع ذلك ، جاء الوقت الذي اصبح فيه المربون يعيرون اهتماما للطريقة التي يقوم بها نظراؤهم التجاريون بتصريف أعمالهم ، لأن هناك كثيرا من الدروس القيمة التي يمكن الافادة منها . فليس هناك انسان يدير مؤسسة — وهذا ينطبق على المجتمعات الاشتراكية والرأسمالية على السواء — يمكن أن يعد شيئا للسوق بدون اجراء بحث مسبق للتأكد من وجود طلب على السلعة المعروضة . وهذا يعني ان المستهلك هو محور اهتمامه . وينبغي أيضا الحرص على تقديم المادة ، بشكل مقبول ، وفي المكان الذي يحتاجها الناس فيه ، وفي الوقت الذي يتوقع فيه أن يقبل العملاء على الشراء . وهذا يعني ضرورة توافر دعاية مناسبة يشرف عليها نظام توزيع كفي كما لابد من طريقة لاكتشاف رد فعل المستهلك ، بأسرع وقت ممكن .

ولنأت الآن الى قطاع التربية . فهل تبذل عناية مماثلة في تحضير وتسويق ما هو معروض ؟

ان الجواب ، للأسف ، هو تقريبا بالنفي . وسبب ذلك لا يصعب اكتشافه . فالمربون تصرفوا حسب طرقهم الخاصة ؛ على الأقل الى أن رفع بعض الطلاب أصواتهم وطلبوا الشروع في العمل . ولم يكن من المهم ما اذا كان المنتوج عتيقا ، أو غير مناسب ولا معنى له ، أو كانت الطرائق المستخدمة مملة وغير فعالة ، ومكان العمل باهتا ، أو أن المنتوج لا يناسب الهدف الذي صُمّم له . أجل ، لم يكن اي من هذه الاعتبارات مهما ، طالما ان الطلاب ما زالوا يذهبون الى المدارس . وفي الحقيقة فانهم يفعلون ذلك ، لأن القانون يفرض عليهم الذهاب ، ولأن الآباء يعتقدون بجدوى ذلك ، ولأن الأطفال انفسهم يرغبون في التعلم .

وهذه الحالة التي توصل الى حد هدر الوقت والطاقة والمال ، قد يمكن احتمالها في المجتمعات الموسرة ، ولكن من غير الممكن بتاتا السماح بها في الأقطار الفقيرة التي يتوجب فيها ترشيد انفاق الموارد . ولحسن الحظ ، فان الأمور بدات تتغير على صعيد الممارسة . فهناك تغير في تعليم الأطفال ، كما في تعليم الكبار . ومع أن ما تم بالنسبة لتعليم الكبار يعود الى أن المتعلمين انفسهم هم الذين طرقوا الباب طواعية ، فان من الضروري الحرص على اتباع الطريقة المناسبة في تسليم البضائع . وقد تم الاعتراف أخيرا بأن الزبون ، أو المتعلم ، هو موضوع ، وليس هدف التعليم .

وفيما يلي جدول يبين طريقة تسويق تعليم الكبار ، والمقابل التجاري .

وهناك طريقة اخرى لتمثيل ترجمة الافكار الى برامج . وبواسطة هذه الطريقة المبسطة ، فان الافكار المستمدة من المواطنين ومن الحكومة ، يتم تلقيمها الى المؤسسات المزودة ، ومعظمها حكومية ، والتي تنتج مادة البرامج . وهذه المادة تجمع بشكل أدوات تعليم ومنشورات وصحف

تسويق تعليم الكبار

النموذج التجاري	المقابل التربوي
١ ــ ابحاث السوق	١ ــ المواطنون يقولون ما يريدون الحكومات تعلن أولوياتها وأهدافها . الأفكار التي تتضمن أقوال المواطنين وأعلان الحكومات ، يتم تلقيمها .
٢ ــ صناعة النموذج الاصلي	٢ ــ وزارة التربية مراكز الموارد التربوية كليات تدريب المعلمين الأقسام الجامعية لتعليم الكبار مؤسسات التدريب الحرفي جميع الجهات المزودة المحتملة الذين يقدمون مقترحات أولية
٣ ــ اختبار النموذج الأصلي	٣ ــ التجريب
٤ ــ الانتاج الرئيسي	٤ ــ أخيرا ، بعد اجراء اية تغييرات ضرورية ، فان اية مواد يحتاج اليها ، يتم انتاجها في الوقت نفسه .
٥ ــ تحضير البائع الاعلان ضمان عمل نظام التسليم	٥ ــ اعداد المعلمين اعلام الناس ضمان عمل نظام التسليم حتى
٦ ــ تسويق المنتوج	٦ ــ تحدث النشاطات ، متبوعة بـ
٧ ــ رد فعل المستهلك	٧ ــ التقييم الدقيق للنتائج من قبل الجهات المزودة
٨ ــ التعديلات التسويق يستمر	٨ ــ التعديلات تجري ويتم انتاج برامج أخرى

وافلام وبرامج اذاعية وتلفزيونية . ويمكن لمستوى اداري متوسط أن يسهل مشكلات التوزيع ويسمح بتجمع المعلومات وبالتغذية الراجعة .

وهذه بالطبع لا تمثل الصورة بأكملها . وحتى يحدث تدفق تربوي ، لا بد أن يكون هناك نظام توزيع متطور . ولسوء الحظ ، وبسبب حالات الطلب الضاغطة ، فان هناك أتجاها للبدء بالعمليات قبل انشاء النظام ، او ، حسب اللغة التجارية ، لانتاج وتسويق بعض السلع بسرعة ، قبل التأكد من أن جميع العمليات الاخرى بين المنتج والمستهلك ستنفذ بكفاءة . وعلى المدى القصير ، يبدو أن عمل ذلك ، سيسفر عن نتائج جيدة . وقد نشأت كثير من حملات تعليم القراءة والكتابة بهذه الطريقة . ان الحماس الشعبي لتعليم القراءة والكتابة يتولد ، والصفوف تبدأ ، قبل أن يتم اعداد التحضيرات لانتاج مواد وكتابات المتابعة . والنتيجة الفورية لذلك تكون مرضية ، بصورة سطحية وتستحق الثناء ، من الناحية الاحصائية ، فمئات الناس يتحولون الى أشخاص قادرين على القراءة .

وعندما تتوضح الآثار بعيدة المدى ، وهذا لا يظهر الا بعد انقضاء عدة سنوات ، سندرك أن كثيرا من الجهود لم تسفر الا عن تحسن لا يدوم طويلا .

ان البالغ المتعلم ، شأنه شأن الطفل الذي يتوجب عليه أن يترك التعليم الاولي بسرعة كبيرة ، عندما لايتوافر له مايشجعه على الحفاظ على المعلومات المكتسبة حديثا ، سرعان مايرتد الى الأمية ، يضاف إلى ذلك تعثر فرص التعلم في المستقبل نتيجة للشعور بالاحباط ، والناجم عن أن الخبرة الأولى قد لاقت الهدر والضياع .

وهكذا ، فان من الضروري توافر نظام توزيع سليم وعلى درجة كافية من المرونة ، بحيث يكون قادرا على التغير والاستجابة للظروف المتبدلة التي يواجهها .

الزراعة

الصحة

الحيوانات

الاقتصاد المنزلي

الهيئات المهتمة بتوفير تعليم الكبار

التعليم العام

فلاحة

تعليم القراءة والكتابة

منشورات انتاج افلام

راديو وتلفزيون

أجهزة تعليم

من خلال تنظيم محلي

تقويم

تغذية راجعة

التعلم في المدارس والكليات وفي أي مكان، جماعات وأفرادا.

تمثيل تصويري لتعليم الكبار

نظام التوزيع (التسليم) :

ان نظام التوزيع في حقل تعليم الكبار يتكون من عدد من الأجزاء المترابطة . وكمثل قطع الساعة ، فإن الآلية لاتعمل كما هو مطلوب منها ، الا ، بعد تجميع القطع بشكل صحيح . وهي يمكن ان تتعطل ، اذا فقدت بعض القطع ، فالوقت يمكن مثلا قراءته ، حتى اذا تعطل عقرب الدقيقة ، واو بدقة أقل ، ولكن في احسن الأحوال فان عمل الساعة يظل ضعيف الفعاليـة .

ولسوء الحظ فان مسألة توفير نظام توزيع كفي في تعليم الكبار لم تول الا القليل من الاهتمام . وغالبا مايتم تطوير بعض الاجزاء بصورة جيدة ، في حين تهمل إجزاء اخرى . وتحدث أحيانا اختناقات ، لان بعض الأجزاء المكونة الصغيرة جدا قد اغفلت . وأحد الامثلة الشائعة على ذلك الافتقار إلى وسائل نقل مناسبة للمعلمين والمشرفين والمواد .

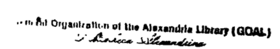
إن نظام التوزيع يتألف من العناصر المنوعة التي أتينا على وصفها في الفصول السابقة . وهو بهذا يتضمن إطارا بنيويا تستطيع من خلاله كل الجهات المزودة ان تقدم اسهاماتها الفردية الخاصة ، وان تعمل معا متعاونة في سبيل الصالح العام ، في وقت واحد : توفير الكوادر المناسبة مع التسهيلات اللازمة للتدريب واعادة التدريب ، تجنيد الناس لكـي يقوموا بالتدريس ، المواد اللازمة بكميات كافية ، ومن النوع الصحيح ، وفي المكان المناسب ، الافادة الى اقصى حد من جميع وسائل الاتصالات ، القنوات الفعالة للتغذية الراجعة ، تطبيق الطرائق الواقعية للتقويم ، واكثر من أي شيء آخر ، تمكين المتعلمين من أداء دورهم الكامل في تخطيط البرامج وتنفيذها .

وفي عام ١٩٧٥ رعت اليونيسكو ، بالتعاون مع رابطة تعليم الكبار الإفريقية ، عقد حلقة حول(*) بنى تعليم الكبار في الدول النامية ، مع

(*) حلقة حول بنى تعليم الكبار في الدول النامية مع اشارة خاصة الى افريقيا ، التقرير النهائي . اليونسكو ، باريز ، ١٩٧٥ .

اشارة خاصة الى أفريقيا . ويتضمن تقرير هذه الحلقة سبعة عشر قرارا اذا تم جمعها معا ، فانها تشكل دليلا حول ما يلزم لانشاء نظام فعال لتعليم الكبار . وعلى الرغم من ان هذه القرارات ليست شاملة بصورة كاملة في مداها ، فانها تشير الى العناصر الرئيسة اللازمة . ولن يكون من المنطقي أن نتوقع من الجمهور ، ككل ، أن يأخذ مفهوم التعليم المستمرمأخذ الجد ، الا عند تأسيس مثل هذا النظام . لأنه عندئذ فقط ستتكون لدى الجمهور الثقة بأن حاجاتهم التربوية خلال جميع مراحل الحياة سوف تتم تلبيتها . وعندما نصل الى هذا الوضع ، سينبثق الأمل بأن نظام التعليم النظامي الخاص بالأطفال واليافعين سيكون قادرا على الخروج من السجن الذي سمح لنفسه أن ينحشر فيه . لأنه ، أخيرا ، سيأتي الوقت الذي يستطيع فيه التدريس أن يكف عن كونه عملية مكثفة مكتظة لا جدوى منها ، وأن يتحول ،بدلا من ذلك ، الى عملية تحضير للحياة في العـالم الحديث .

وعندئذ سيكون التعليم الرسمي وغير الرسمي قادرين على الالتحام ليكونا معا وسيلة التغيير والتطوير(*) . ولن يقوم الواحد منهما باكمال العمل الذي لم ينجزه الآخر ، بل سيكون لهما كليهما هـدف واحد . وسوف يتم الربط بين التعليم والحياة وحقائق العيش . وسوف يلقى الناس ، جميع الناس ، رجالا ونساء وأطفالا ، المساعدة كي يعيشوا حياة مرضية في مجتمعاتهم ، ويستثمروا الى أقصى حد مواهبهم ومهاراتهم ، وكي ينالوا الالهام الذين يمكنهم من خدمـة مجتمعاتهم وبلادهم .



---

* ف. هـ. جويليام ، سبي ، خطاب رئيسي ، قسم التربية في الرابطة الانكليزية ١٩٦٧

الفهرس

٢٠٠٠ ط١ /١١/١٩٩٢

الطبع وفرز الألوان في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٢

سعر النسخة داخل القطر
٦٥ ل.س

في الأقطار العربية ما يعادل
١٣٠ ل.س